إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والثلاثين من القرآن الكريم
سورة الكهف من الآية "٧٥" إلى آخر سورة مريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: **اسم الطالبة: خديجة حسن شعبان المطوق**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ: ١٨/١١/٢٠١٥م**

الجامعـــــة الإســـلاميـــة – غـــزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـيـــة أصـــول الـديـــن
قســم التفسيـر وعـلـوم القـــران

الدراسة التحليلية
لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والثلاثين من القران الكريم
(سورة الكهف من الآية (٧٥) إلى آخر سورة مريم)

إعداد الطالبة
خديجة حسن المطوق

إشراف الأستاذ الدكتور
جمال محمود الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية- بغزة.

١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ..... ج س غ/35/
التاريخ Date 2015/09/15م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **خديجة حسن شعبان المطوق** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والثلاثين من القرآن الكريم سورة الكهف من الآية "٧٥" إلى آخر سورة مريم

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 01 ذو الحجة 1436هـ، الموافق2015/09/15م الساعة العاشرة والنصف صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جمال محمود الهوبي	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. عصام العبد زهد	مناقشاً داخلياً	أ.د. .....
د. ماجد رجب سكر	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 هاتف ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

(الكهف: ١٠٩)

إهـــــداء

- لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ..ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ...إلهي.
- إلى طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، محمدﷺ .
- إلى والديَّ الكريمين اللذَيْن هما سبب في وجودي وتعليمي بعد الله ﷻ حفظهما الله ورعاهُما .
- إلى رفيق دربي، وقرة عيني إلى من وقف بجان بي في مواجهة الصعاب، إلى رمز الحب والوفاء زوجي العزيز.
- إلى فلذات كبدي ونبض قلبي أبنائي الأعزاء .
- إلى روح أخي العزيز على قلبي (إبراهيم) رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.
- إلى إخوتي الغوالي وأزواجهم وأبنائهم وأخواتي الحبيبات وأزواجهن وأبنائهنَّ.
- إلى عائلة زوجي الكريمة، الذين أخلصوا في محبتهم وحسن معاشرتهم كلٌ باسمه ولقبه.
- إلى الإخوة والأخوات في كلية الدعوة ،إلى من تحلّوْا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء .
- إلى المعذبين الذين ينتظرون عهد الله وفرجه من السجون.
- إلى من روَوا بدمائهم الطاهرة أرض هذه البلاد المقدسة ، وهم أكرم منا جميعاً.
- الشكر كل الشكر إلى جامعتي الغراء المعطاءة برئاستها، وعمدائها، وكلياتها، وأكاديمييها.

أهدي هذا البحث المتواضع علَّه يكون في ميزان حسناتنا جميعًا.

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد** ﴾ (لقمان: ١٢)، وامتثالًا لسنة ﷺ **:(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)** [١]

أشكر الله ﷻ الذي أعانني ووفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع، كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان والاحترام لمن تفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالتي، وإحاطتي بالتوجيهات والنصائح حتى خرجت هذه الرسالة إلى النور فضيلة الأستاذ الدكتور/ **جمال محمود الهوبي** .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة، وهما:

الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد مناقشًا داخليًا.

والدكتور/ ماجد رجب سكر مناقشًا خارجيًا.

لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد في تصحيح ما فيها من خطأ، وتعديل ما فيها من عِوَج.

وأشكر الجامعة الإسلامية بغزة وكلية أصول الدين وعمادة الدراسات العليا على إتاحتها الفرصة لي لإكمال دراستي العليا فيها .

وأتوجَّه بالشكر إلى كل من أفادني من لفظِه، وكل من أسدى إليَّ نُصحًا أو نبَّهني لفكرةٍ أو أعارني كتابًا، وأشكر الأخوات الفُضليات: الأخت/ أسماء حسونة، والأستاذة/ مريم خضر، الأخت نسيان الدقس، وابنة أخي العزيزة إسلام المطوق على ما بذلن من جهد لإتمام رسالتي.

وأخيرًا أتقدم بجزيل شكري وامتناني إلى الأستاذ/ يحيي غبن الذي قام مشكورًا بتدقيق الرسالة لغويًا، وكذلك الشكر موصول للأستاذ الفاضل :أحمد شعلان مترجم اللغة الإنجليزية ، وإلى كل من مد يد العون أو نصحني أو أعانني أو دعا لي في ظهر الغيب .

---

(١) سنن الترمذي، ب (ما جاء في الشكر لمن أحسن)، (٣٣٩/٤)، ح(١٩٥٤). [قال الألباني]: صحيح.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على نبيه ﷺ، الرحمة المهداه، والنعمة المسداة، والسراج المنير. وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم كلام الله العظيم، والنور المبين، والذكر الحكيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، ولا يَمل مع كثرة التكرار، فما أجمل أن يعيش المرء تحت ظلاله الغامرة، يرتشف من ينابيعه العذبة الصافية، وتهز كلماته أوتار قلبه.

لقد أصبح المؤمن بتعاليم القرآن كأنه قرآن يدب على الأرض أقبل عليه إقبال المستكشف في أسراره، الباحث عن كنه أسراره وهو شاخص تجاه آيات الله الماثلة أمامه **قال تعالى** : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء: ٨٨).

ولا شك أن تفسير القرآن وعلومه من أعظم العلوم وأشرفها وأنبلها؛ فكل آية في كتاب الله تَحْوِي كثيراً من المقاصد والأهداف التي تمثل منهج حياة للمسلمين في جميع مناحي الحياة لتقدم العلاج الشافي لتلك المشاكل بما يتفق مع هذه المقاصد والأهداف القرآنية .

لذلك كانت رسالتي هذه بعنوان :"**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف** " الحزب الحادي والثلاثون من القرآن الكريم من سورة الكهف الآية (٧٥) إلى آخر سورة مريم .

أسأل الله أن يكون عملنا خالصاً لوجهِهِ الكريم وأن يوفقنا لكل ما يحبه ويرضاه .

أولًا: أهمية الموضوع

١. تعلق موضوع الدراسة بأشرف كتاب على وجه الأرض ألا وهو القرآن الكريم .

٢. إظهار إعجاز القرآن الكريم ما أمكن.

٣. إن بيان المقاصد والأهداف للآيات يبعث على رسوخ الإيمان في النفس والعناية بالقرآن والإقبال عليه.

٤. هذه دراسة معاصرة تعالج المشكلات وتضع الحلول لها.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

١. إرضاء الله عز وجل واستجابة لأمره حيث قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ (محمد:٢٤).

٢. خدمة كتاب الله عز وجل في البحث والتنقيب عن مقاصد السور وربطها بموضوع واحد.

٣. من خلال تبيين أهداف ومقاصد الحزب الحادي والثلاثين من القران الكريم وربطه بمحور السور؛ وواقع الأمة؛ وإبراز الوحدة الموضوعية فيها.

٤. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من التفسير (أهداف ومقاصد سور القران الكريم).

٥. تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القران وخاصة مشرفي على هذه الدراسة.

٦. ابراز وجه الإعجاز القرآني من خلال الدراسة ما أمكن.

ثالثًا: أهداف البحث

١. إبراز المقاصد والأهداف لآيات الحزب الواحد والثلاثين ؛ وربطها بالواقع المعاصر.

٢. إظهار الموضوعات التي تعرض لها الحزب ومحوره الرئيس.

٣. مشاركة طلاب العلم في انجاز دراسة تحليلية لمقاصد وأهداف القران الكريم .

رابعًا: منهج البحث

١. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في التفسير؛ وذلك بوضع مقدمة وتمهيد لسورتي الكهف ومريم يبين فيها اسم السورة؛ وزمن نزولها؛ وفضلها؛ ومحورها الرئيس.

٢. عملت الباحثة على تقسيم آيات الحزب الحادي والثلاثين إلى مباحث مختلفة في أربعة فصول جاعلة لكل مبحث عدة مطالب ويحتوى كل مطلب عدة آيات حسب موضوع آيات المبحث نفسه.

٣. قامت الباحثة بتحديد واستنباط ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف وتحليلها، وربطها بواقع الأمة وبما يساهم في حل مشاكلها.

٤. عزو الآيات القرآنية إلى سورها؛ وذكر اسم السورة ورقم الآية؛ وكتابتها بالرسم العثماني؛ وذلك كله في متن الدراسة؛ بهدف تخفيف الحواشي.

٥. تخريج الأحاديث المستشهد بها في البحث ؛ وعزوها إلى مصادرها الأصلية؛ وذلك حسب ضوابط وأصول التخريج. ونقل حكم العلماء على أحاديث غير الصحيحين.

٦. بيان معاني المفردات الغريبة في البحث وذلك في الحاشية .

٧. الترجمة للأعلام المغمورة الواردة في البحث.

٨. اكتفيت في التوثيق بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، وتركت مواصفات المرجع لقائمة المراجع؛ وذلك تخفيفًا للحاشية.

٩. عند إحالة القارئ إلى فكرة أو جزئية أو حديث قد سبق ذكره في البحث أقول: سبق الإشارة إليه، واذكر رقم الصفحة.

١٠.عمل الفهارس اللازمة للوصول إلى المعلومة بأقرب وأسهل طريق.

خامسًا: الدراسات السابقة

بعد الاطلاع والبحث في مكتبة الجامعة الإسلامية وقاعدة بيانات الجامعات والبحث عبر شبكة الانترنت، وبعد سؤال الإخوة المختصين، لم أعثر على أي رسالة علمية تناولت هذا الموضوع، كما أني سأكون ضمن الباحثين في السلسلة التي أقرها قسم التفسير وعلوم القران من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، والتي تتناول الدراسة التحليلية للمقاصد والأهداف المتنوعة والمختلفة لآيات القرآن الكريم، ولذا كان نصيبي في هذه الدراسة مقاصد وأهداف الحزب الحادي والثلاثين من سورة الكهف من الآية(٧٥) وإلى آخر سورة مريم.

سادسًا: خطة البحث

تحقيقًا لأهداف البحث السابقة الذكر جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة والفهارس المطلوبة، وذلك كما يأتي :

المقدمة.

أولًا: أهمية الموضوع.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثًا: أهداف الموضوع.

رابعًا: منهج البحث.

خامسًا: الدراسات السابقة.

سادسًا: خطة البحث.

التمهيد

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها

ويشتمل على:

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية

ثانياّ: متطلبات الدراسة التحليلية

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها

أولا: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات

ثانياّ: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات

ثالثا: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات

المبحث الثاني: التعريف العام بسورتي الكهف ومريم ومناسباتهما

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف العام بسورة الكهف

أولًا: أسماء السورة، وترتيبها، وعدد آياتها

ثانيًا: مكان نزول السورة

ثالثًا: فضائل السورة وجو نزولها

رابعًا: محور السورة وخطوطها الرئيسة

خامسًا: الأهداف العامة للسورة

سادسًا: مناسبة السورة لما قبلها وبعدها

المطلب الثاني: التعريف العام بسورة مريم

أولًا: أسماء السورة، وترتيبها، وعدد آياتها

ثانيًا: مكان نزول السورة

ثالثًا: محور السورة وخطوطها الرئيسة

رابعًا: الأهداف العامة للسورة

خامسًا: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

الفصل الأول

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الحادي والثلاثين

ويشمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٧٥-٧٩)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الوفاء بالعهود والاعتذار عن مخالفتها

المطلب الثاني: النهى عن البخل والشح

المطلب الثالث: أحكام المساكين والبحر وإزالة الضرر

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨٠-٨٢)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الله يدافع عن الذين آمنوا

المطلب الثاني: صلاح الآباء يحفظ الأبناء

المطلب الثالث: دعوة للحفاظ على أموال اليتامى

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨٣-٨٩)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: السؤال عما يجهله الإنسان

المطلب الثاني: قبول التحدي دليل الثقة والسيطرة

المطلب الثالث: الأخذ بالأسباب وسيلة التقدم والانتصار

المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٩٠-٩٨)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: الأمن من أهم شروط الحياة الاجتماعية السالمة

المطلب الثاني: الحاكم العادل لا يلتفت إلى الجزاء المادي، وإنما يقتنع بما حباه الله

المطلب الثالث: . التعاون على فعل الخير وإغاثة الملهوف

المطلب الرابع: . نهاية سد يأجوج ومأجوج

الفصل الثاني

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الحادي والثلاثين

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٩٩- ١١٠)

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١-٧)

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٨-١٥)

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١٦-٢١)

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٩٩- ١١٠)

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: الشرك بالله من أعظم الذنوب

المطلب الثاني: الكفر بالله يحبط العمل ويقذف بصاحبه في النار

المطلب الثالث: الإيمان والعمل الصالح سبب دخول الفردوس

المطلب الرابع: إخلاص العمل الصالح لله عز وجل

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١-٧)

ويشتمل أربعة مطالب

المطلب الأول: إظهار عظمة التحدي للقرآن من خلال الحروف المقطعة

المطلب الثاني: رحمة الله السريعة بمن التجأ إليه

المطلب الثالث: الدعاء بخفية لخير الدنيا والآخرة

المطلب الرابع: استجابة الله تعالى لدعاء أوليائه

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٨-١٥)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: كل شيء هين على قدرة الله تعالى

المطلب الثاني: قضية الخلق قائمة على قضية التوحيد

المطلب الثالث: الصلاة والتسبيح أفضل العبادات شكراً لله

المطلب الرابع: نعمة الله ﷻ على يحيي عليه السلام

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١٦-٢١)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: سر تسمية سورة من سور القرآن بمريم

المطلب الثاني: الاعتزال للعبادة وتمثل الملائكة

المطلب الثالث: القدرة الإلهية في قصة بدء الخلق والتكاثر

الفصل الثالث

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الحادي والثلاثين من سورة مريم

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٢٢-٣٦)

ويشتمل على خمسة مطالب

المطلب الأول: علاج النفساء بالرطب والأخذ بالأسباب

المطلب الثاني: حقيقة عبادة الصوم والمراد منها

المطلب الثالث: الحث على بر الوالدة

المطلب الرابع: إثبات الوحدانية والبعث

المطلب الخامس: نفي الند والشرك عن الله عز وجل والدعوة لعبادته

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٣٧-٤٠)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اختلاف الفرق والأحزاب في أمر عيسى عليه السلام

المطلب الثاني: الفرق بين سماع المكذبين في الدنيا وسماعهم في الآخرة.

المطلب الثالث: استعراض بعض مشاهد يوم القيامة.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٤١-٥٠)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله عز وجل

المطلب الثاني: لزوم البدء بالأقربين بالدعوة

المطلب الثالث: وجوب الرفق في الدعوة

المطلب الرابع: الولاء والبراء لله تعالى في جميع الأعمال

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥١-٥٨)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الإخلاص لله تعالى في الدعوة

المطلب الثاني: وجوب أمر الأهل بالطاعات

المطلب الثالث: بلوغ إدريس مكانة عالية بدعوته إلى الله

الفصل الرابع

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الحادي والثلاثين من سورة مريم

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥٩-٦٥)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الغيّ لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات

المطلب الثاني: التوبة تَجُب ما قبلها

المطلب الثالث: وصف الجنة التي وعد الله بها التائبين والمتقين

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٦٦-٧٧)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: الصبر على العبادة وتكاليفها

المطلب الثاني: المنكرون للبعث والرد عليهم بالأدلة القاطعة.

المطلب الثالث: بيان حال المنكرين بالبعث يوم القيامة.

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٧٨-٩٨)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تقرير الحساب على الإنسان يوم القيامة

المطلب الثاني: نفي النصرة والشفاعة عن المشركين، وإثباتها للمؤمنين يوم القيامة

المطلب الثالث: محبة الله وأوليائه لمن آمن وعمل صالحًا

الخاتمة وتشمل على: أهم النتائج والتوصيات :

الفهارس وتحتوي على:

١. فهرس الآيات القرآنية .
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤. فهرس المصادر والمراجع.
٥. فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف.

المبحث الثاني :التعريف العام بسورتي الكهف ومريم ومناسباتهما.

المبحث الأول

التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها.

المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها، وأهم مصنفاتها.

المطلب الأول

تعريف بالدراسة التحليلية ومتطلباتها

لقد حظي القرآن الكريم باهتمام المسلمين وعنايتهم بما لم يحظ به كتاب سماوي، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن مظاهر اهتمام المسلمين به حفظه وشرحه وتدوينه، وروايته بالتواتر، وجمعه، واستنباط علومه، وذلك منذ زمن النبي ﷺ إلى زماننا هذا، وقد تنوعت طرق المسلمين من العلماء والمفسرين والباحثين في عرض علومه، وتنوعت مشاريعهم في إيضاح خفاياه وكنوزه.

ومن هذه المشاريع التي اهتمت بهذا الكتاب الجليل استخدام الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف القرآن الكريم.

أولاً: المقصود بالدراسة التحليلية

إن مصطلح الدراسة التحليلية مركب من لفظين هما (الدراسة)، و(التحليلية)، لذا علينا أن نُعَرَّف هذا المصطلح بصورته المنفردة ثم بصورته المركبة:

١- تعريف الدراسة لغة

هي مصدر (دَرَسَ)، الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفض وعفاء وخفاء[(١)]، وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء، ودرس الكتاب أي كرر قراءته لحفظه وفهمه، ودرس العلم على فلان أي تلقاه عنه وتتلمذ على يديه، ودرسَتْه الرياح أي عفته ومحته[(٢)].

٢-تعريف التحليلية لغة

هي مصدر من الفعل (حلَّلَ) أو (حلّ)، ولها فروع كثيرة، يقال "حلَّلْتُ العُقدةَ أحُلّها حَلّاً إذا فتحتها فانحلت" [(٣)].

والتحليلية مفرد: اسم مؤنث منسوب إلى تحليل والجمع تحليلات، والتحليل: " عملية تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشيء إلى عناصر" [(٤)].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (٢٦٧/٢).

(٢) ينظر: لسان العرب (٧٩/٦، ٨٠)، تاج العروس (٦٤/١٦)، العين (٢٧/٧)، الصحاح تاج اللغة (٩٢٧/٣)، القاموس المحيط (٥٤٤/١).

(٣) مقاييس اللغة (٢٠/٢)، الصحاح تاج اللغة (١٦٧٢/٤).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٥٥٠/١).

وحَلّ: " أمعن في الأمر بحثًا وتدقيقًا" [١].

وبحث تحليلي: يتخذ التحليل أساسًا، وتحليل الجملة: " بيان أجزائها ووظيفة كل منها " [٢].

ودراسة تحليلية: " كل دراسة تتخذ التحليل أساساً لها" [٣].

٣- تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحًا

يمكن تعريف الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف النص القرآني: تفكيك الكلام على الآية لفظة لفظه، والكلام على ما فيها من معانٍ وإعراب وأحكام وغيرها، ثم الانتقال إلى ما بعدها" [٤].

وترى الباحثة أن الدراسة التحليلية هي: جهد يقوم به الباحث عند تفكيكه آية قرآنية إلى أجزاء، وتحليل ما صعب أو أشكل فهمه منها، وذلك بهدف الكشف عن أسرار النص القرآني ومعرفة المراد منه، مستعينًا بعلوم اللغة والفقه والحديث وعلوم القرآن وغيرها.

ثانيًا: متطلبات الدراسة التحليلية

"البحث العلمي النزيه أساس المعرفة الحقة التي تعود على طلابها بالنفع، وثمرته من أشهى الأكل لغذاء الفكر وتنمية العقل، ولذلك فإن تهيؤ أسبابه لأي باحث أمر له اعتباره في نضج ثماره ودنو قطوفه، والبحث في العلوم الشرعية عامة وفي التفسير خاصة من أهم ما يجب الاعتناء به والتعرف على شروطه وآدابه، حتى يصفو مشربه، ويحفظ روعة الوحي وجلاله" [٥].

وبما أننا بصدد دراسة تحليلية لمقاصد وأهداف أسمى كتابٍ على وجه الأرض، نتناول فيها كلام الله ﷻ، فإنه لا يجوز لأي إنسان أن يدخل ويخوض في هذا المجال إلا بعد أن تتوفر فيه متطلبات هذه الدراسة لخدمة كتاب الله ﷻ وهي على النحو الآتي:

١. أن يكون صحيح العقيدة؛ لأن صحة العقيدة لها أثر كبير في نفس صاحبها، وأثر واضح على أفكاره ومعتقداته وآراءه، وهذا الأثر يظهر أثناء كلامه أو كتاباته أو بحثه[٦].

٢. التجرد من الهوى؛ لأن الأهواء تقود وتدفع بصاحبها لنصرة مذهبه، حتى لو كانت على غير حق، فيغري الناس بكلامه وخداعه ابتغاء الفتنة[٧].

---

(١) تكملة المعاجم العربية (٢٦٢/٣).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٥٥٠/١).
(٣) المرجع السابق (٥٥٠/١).
(٤) أرشيف ملتقى أهل التفسير (٥٨٠٨).
(٥) مباحث في علوم القرآن (ص:٣٤٠).
(٦) ينظر: نفحات من علوم القرآن (١/ ١٢٥).
(٧) مباحث في علوم القرآن (ص:٣٤٠).

٣. أن يكون سليم المقصد لينال التسديد، تقيًا ، مقبلًا على الطاعات، مدبرًا عن المنكرات، حتى يوفقه الله ﷻ فيفتح عليه بعلمه ونوره.

٤. أن يتحرى الصدق في نقله، فلا يكتب إلا عن تثبت حتى يكون في مأمن من اللحن والتصحيف.

٥. دقة الفهم، والتأني والروية.

٦. أن يكون عالماً باللغة العربية وفروعها؛ فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ومعرفة المعاني والإعراب وعلوم البلاغة.

٧. أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر منه في مكان فقد بُسط في موقع آخر[١].

٨. أن يطلب التفسير من السنة فهي الشارحة للقرآن، المبينة له، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ** ﴾ (النساء: ١٠٥).

٩. إن لم يجد التفسير من السنة يأخذ بأقوال الصحابة؛ لأنهم أدرى بذلك فقد عاشوا مع النبي ﷺ وشاهدوا القرائن والأحوال عند نزول القرآن الكريم[٢].

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/٢٠٠).

(٢) ينظر: نفحات من علوم القرآن (١/١٢٥).

المطلب الثاني
تعريف بالمقاصد والأهداف وبيان أهميتها

أولاً: تعريف مقاصد وأهداف السور والآيات

١- المقاصد لغة

المقاصد: جمع مقصد، والمقصد: مصدر مشتق من الفعل قصد، فيقال: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْدًا ومَقْصَدًا فهو قاصد، والقصد في الشيء: خلاف الإفراط[١]، وعليه فإن كلمة القصد في لغة العرب لها معان عديدة منها:

أ- **استقامة الطريق:** ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ (النحل: ٩)، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم إليه بالحجج والبراهين، وطريق قاصد: سهل مستقيم[٢].

ب- **العدل وعدم الإفراط والتفريط**[٣] قال تعالى: ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** ﴾ (لقمان: ١٩) ، وقال ﷺ (القصد القصد تبلغوا)[٤] أي: الزموا الوسط المعتدل في الأمور تبلغوا مقصدكم وبغيتكم.

ت- **الاعتماد والأَمّ** [٥].

ث- **إتيان الشيء** تقول قصدته وقصدت له وإليه، وقصدت قصده: نحوت نحوه[٦].

ج- **الاعتزام والتوجه والنهوض:** يقول ابن جني[٧] عن أصل مادة " ق ص د " ومواقعها في كلام العرب: " الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور" [٨].

---

(١) ينظر: العين (٥٤/٥)، مقاييس اللغة (٩٥/٥).

(٢) ينظر: لسان العرب (٣٥٣/٣)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٨٥).

(٣) ينظر: تاج العروس (٣٦/٩)، القاموس المحيط (ص: ٣١٠).

(٤) صحيح البخاري، ك (الرقاق)، ب (القصد والمداومة على العمل)،(٩٨/٨)، ح (٦٤٦٣).

(٥) ينظر: لسان العرب (٣٥٣/٣)، المحكم والمحيط الأعظم (١٨٥/٦).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (٩٥/٥)، لسان العرب (٣٥٣/٣)، مختار الصحاح (٢٥٤/١).

(٧) ابن جنى: هو عثمان بن جنى الموصلي، ولد في الموصل، وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان الأزدي الموصلي، كان من أئمة الأدب والنحو، وله شعر وتصانيف منها: وسر الصناعة، والخصائص، توفي ببغداد عام (٣٩٢ هـ - ١٠٠٢م) عن نحو ٦٥ عاماً. (انظر: الأعلام (٤٠٢/٤) .

(٨) المحكم والمحيط الأعظم (١٨٧/٦)، تاج العروس (٣٦/٩).

٢- المقاصد اصطلاحًا

لم يوجد عند العلماء الأوائل تعريف محدد أو دقيق للمقاصد، وإنما وجدت جُمُل أو عبارات لها تعلق ببعض أنواع وأقسام المقاصد، أما عند العلماء المعاصرين فقد حظيت المقاصد بعناية خاصة؛ وذلك لأهميتها، ومن هذه التعريفات:

أ- تعريف ابن عاشور بأنها: " المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" [١].

ب- عرفها الريسوني[٢] بأنها: " الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد" [٣].

ت- عرفها علال الفاسي[٤] بأنها: " الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" [٥].

من خلال التعريفات السابقة للمقاصد الشرعية، ترى الباحثة أنّه يمكن تعريف مقاصد القرآن الكريم بأنها: المعاني والحِكَم والغايات المقصودة من كلام الله ﷻ، والتي تهدف إليها الآيات، والكشف عن أسرار كتابه والمراد منه، وذلك باستخدام الباحث لأدوات البحث لإظهارها وإبرازها.

٣- الأهداف لغة

والأهداف جمع هدف، الهاء والدال والفاء: أصل يدل على انتصاب وارتفاع، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، والهدف: الغرض[٦]، وكل شيء عريض مرتفع يطلق عليه هدفا[٧]، والأهداف:

---

(١) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (٦/١)، علم المقاصد الإسلامية (١٦/١).

(٢) الريسوني: أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني الحسني الإدريسي العرَّوسي، أبو العباس، من قرية (زينات) من بني عرّوس، ثائر وله زعامة حيث حارب الاستعمار الفرنسي في المغرب، وحارب الأسبان، مات عن عمر يناهز السبعين بعد أن كان مريضاً، وحمل مع أهله إلى بلدة (تماسنت) في الريف عام (١٢٧٠هـ - ١٩٢٥م). (ينظر: الأعلام (١، ٢٥٠ -٢٥١).

(٣) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (٧/١).

(٤) علال الفاسي: هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي الفهري: زعيم وطني، من كبار الخطباء في المغرب، ولد بفاس سنة ١٣٢٦هـ، وتعلم بالقرويين، كان معارضاً للسلطات الفرنسية، أسس أول نقابة للعمال، تولى وزارة الدولة للشؤون الإسلامية، عمل مدرساً في كلية الحقوق، له عدة كتب منها: هنا القاهرة، النقد الذاتي، المغرب العربي، مقاصد الشريعة ومكارمها. (ينظر: الأعلام (٤/ ٢٤٦ - ٢٤٧)].

(٥) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (٦/١)، مقاصد الشريعة الإسلامية (ص:٧).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (٣٩/٦).

(٧) ينظر: العين (٢٨/٤).

الذُّنُوُّ، أهدف القوم: أي قربوا، والهدف من الرجال: الجسيم الطويل العنق العريض الألواح، وقيل ثقيل النوم[١].

٤- الأهداف اصطلاحًا

للأهداف تعريفات متعددة ومختلفة، فلكل تخصص من مجالات العلم المختلفة أهدافه الخاصة به، أما عن تعريف الأهداف الخاصة بالسورة القرآنية ترى الباحثة أن الأهداف هي: الغايات والأغراض الرئيسية للسورة القرآنية، والتي جاءت من أجلها الآيات لتدل عليها والتي تسعى إلى تحقيقها ولفت النظر إليها وإدراك أبعادها. وتسعى الباحثة لإيجادها عن طريق التنقيب عنها وإبرازها بأدوات البحث.

ثانيًا: أهمية معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات

إن علم المقاصد والأهداف علم متين الصلة بالقرآن الكريم، والذي هو أول مصدر من مصادر التشريع، وأساس الأحكام، وبما أن المراد هذا العلم الوقوف على المعاني والموضوعات والأغراض التي تدور عليها السور والآيات، إذا فلهذا العلم أهمية عظيمة وهي كالآتي:

١- علم مقاصد السور راجع إلى بيان تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن العظيم، وهو التدبر والهداية كما قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (ص: ٢٩)، فهنا أمر من الله ﷻ لنا بالتدبر والتمعن لمعرفة المراد من كلامه ومن ثم العمل به، قال الإمام الشاطبي[٢]: " كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبادة، بل التفقه في المعَبرَّ عنه وما المراد به، هذا لا يرتاب فيه عاقل"[٣]، فمقاصد السور تعين على فهم القرآن الكريم فهماً صحيحا، والتبحر في آياته ودلالاته.

٢- مقاصد السور تنظم آيات السورة، وتظهر المناسبات بين آياتها، وقصصها، وجميع أجزائها[٤].

٣- معرفة مقاصد السور تعين على فهم تفسير الآيات وربطها في الواقع، ومن ثَمَّ يزيد التعمق عند المفسر والدارس فيتفاعل أكثر ويطبق أكثر.

---

(١) ينظر: لسان العرب (٣٤٥/٩ – ٣٤٦)، تاج العروس (٤٨٨/٢٤).

(٢) الشاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، كان من أئمة المالكية، من شيوخه الغرناطيين: ابن الفخار البيري، أبو جعفر الشقوري وغيرهم، ومن تلاميذه: أبو يحيى بن عاصم، والشيخ أبو عبد الله البياني، ومن مؤلفاته: الموافقات والاعتصام في أصول الفقه، توفي عام ٧٩٠هـ – ١٣٨٨م. (ينظر: الأعلام (٧٥/١)، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (٩٠/١ –٩٣).

(٣) الموافقات (٢٦٢/٤).

(٤) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٩٤/١).

يقول البقاعي[1] في كلامه على مقاصد السور: " وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير"[2].

٤- إن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام الله مؤتلفاً منتظماً، ويجعل السورة الواحدة من القرآن كالبناء المتماسك لا يمكن أن تنزع منه لبنة واحدة، فالسورة معه كالبناء المرصوص والعقد المتناسق[3].

٥- أن هذا العلم يرسّخ الإيمان، وينير القلب، وتّقرُّ به العين.

٦- إدراك المقاصد يساعد الدعاة والباحثين على الفهم الصحيح للنص القرآني، وتحقق أهدافهم، ويحفظهم من الزلل والاعوجاج، وتوسع مدارك الباحثين في أسرار القرآن الكريم.

ثالثاً: أهم المصنفات في مقاصد وأهداف السور والآيات

كتب كثير من العلماء والمفسرين السابقين في علم المقاصد، ولكن منهم من أشار إليه من غير تصريح بالمقصد، وبعد ذلك بدأ التصريح بذكر مقصد السورة من بعض المفسرين والعلماء الذين اعتنوا بهذا النوع من العلم، وبناءً على ذلك يمكن تقسيم المفسرين في العناية بهذا العلم إلى الآتي:

١- المفسرون الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح

أ- الإمام القرطبي: " الجامع لأحكام القرآن ".

ب- ابن جرير الطبري: "جامع البيان في تأويل القرآن".

ت- ابن كثير: " تفسير القرآن العظيم ".

ث- الزمخشري: " الكشاف عن حقائق التنزيل ".

---

(١) البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرَّباط، بن عليّ بن أبي بكر البقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ، ولد سنة ٨٠٩هـ تقريباً، وتوفي سنة ٨٨٥هـ، أخذ القراءات عن ابن الجزري، والحديث عن الحافظ ابن الحجر، له تصانيف كثيرة منها: الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور، النكت على شرح ألفية العراقي. (انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان (٢٤/١)، الأعلام (٥٦/١).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٥٥/١).

(٣) ينظر: النبأ العظيم (٢٥/١).

٢- المفسرون الذين عنوا بعلم مقاصد السور في تفاسيرهم:

أ- الإمام برهان الدين البقاعي في كتابيه: " مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، و"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

ب- الفيروز أبادي في كتابه: " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز".

ت- الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه: " التحرير والتنوير "، حيث يتكلم عن مقاصد السورة في أول تفسيره لها تحت اسم أغراض السورة.

ث- وهبة الزحيلي في كتابه: " التفسير المنير".

ج- سيد قطب في كتابه: " في ظلال القرآن ".

ح- تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي.

خ- الشيخ محمد متولي الشعراوي في خواطره.

د- الشيخ صالح آل الشيخ في كتابه: "مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير".

ذ- الدكتور عبد الله شحاته في كتابه: " أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم".

المبحث الثاني

تعريف عام بسورتي الكهف ومريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الكهف

المطلب الثاني: تعريف عام بسورة مريم

المطلب الأول

تعريف عام بسورة الكهف

وفيه النقاط الآتية:

أولًا: أسماء السورة، وترتيبها، وعدد آياتها

١- أسماء السورة

سماها رسول اللهﷺ سورة الكهف، وقد وقعت هذه التسمية للسورة في كلام الرسول ﷺ في أحاديث، منها: عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ، قال: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدجال)**[١].

وسميت هذه السورة الكريمة بسورة الكهف لتضمنها قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بالتفصيل، وهي دلالة على قدرة الله ﷻ، وعلى صدق الوحي والنبوة، فهي من الإعجاز الغيبي في قصص الأمم السابقة.

وقد ورد للسورة أسماء أخرى مثل: سورة أصحاب الكهف، سورة الحائلة.

ومن الملاحظ أن لفظة " الكهف " وردت أربع مرات في السورة نفسها، ووردت مرتين مضافة إلى ضمير الغائب (كهفهم).

وتعتبر سورة الكهف " إحدى سورٍ خمس' بدئت بـ الحمد لله: وهي الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر. وهو استهلال يوحي بعبودية الإنسان لله تعالى، وإقراره بنعمه وأفضاله، وتمجيد اللهﷻ، والاعتراف بعظمته وجلاله وكماله "[٢].

٢- ترتيب السورة في المصحف

سورة الكهف هي السورة الثامنة والستون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشوري ، وهي السورة الثامنة عشر في ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف[٣].

---

(١) صحيح مسلم، ك (صلاة المسافرين وقصرها)، ب (فضل سورة الكهف وآية الكرسي)، (٥٥٥/١)، ح (٨٠٩).

(٢) التفسير المنير (١٩٦/١٥).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٤٢/١٥، ٢٤٥).

٣- عد كلماتها، وحروفها، وآياتها

سورة الكهف كلماتها ألف وخمسٌ ومائة وسبع وسبعون كلمة (١٥٧٧)، وحروفها ستة آلاف وثلاث مائه وستون حرفاً (٦٣٦٠)، وهي مائه وخمس آيات في المدنيين والمكي، وست في الشامي، وإحدى عشرة آية في البصرى، وفي عدد قراء الكوفة مائة وعشرا؛ وذلك يرجع إلى اختلافهم في تقسيم بعض الآيات إلى آيتين(١).

واختلافها إِحْدَى عشرَة آيَة وهي كالآتي: -

- {وزدناهم هدى} لم يعدها الشَّامي وعدها الْبَاقُونَ .
- {مَا يعلمهُمْ إِلَّا قَلِيل} عدهَا الْمدنِي الْأَخير وَلم يعدها الْبَاقُونَ .
- {إِنِّي فَاعل ذَلِك غَدا} لم يعدها الْمدنِي الْأَخير وعدها الْبَاقُونَ.
- {وَجَعَلنَا بَينهمَا زرعا} لم يعدها الْمدنِي الأول والمكي وعدها الْبَاقُونَ.
- {أَن تبيد هَذِه أبدا} لم يعدها الْمدنِي الْأَخير والشامي وعدها الْبَاقُونَ.
- {من كل شَيْء سَببا} لم يعدها الْمدنِي الأول والمكي وعدها الْبَاقُونَ.
- {فأتبع سَببا ثمَّ اتبع سَببا}عدهن الْكُوفِي والبصري وَلم يعدهن الْبَاقُونَ.
- {عِنْدهَا قوما} لم يعدها الْكُوفِي وَالْمَدَنِي الْأَخير وعدها الْبَاقُونَ.
- {بالأخسرين أعمالا} لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الْبَاقُونَ.

ثانيًا- مكان، وزمان نزولها

١- مكان نزولها

سورة الكهف مكية باتفاق المفسرين والعلماء(٢)، وقد روى بعض المفسرين أن السورة مكية إلا بعض الآيات نزلت في المدينة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ...﴾ نزلت في سلمان الفارسي(٣).

---

(١) ينظر: البيان في عدد آي القرآن (١٧٩/١)، التحرير والتنوير (٢٤٢/١٥)، تفسير الألوسي (١٨٩/٨)، الاتقان في علوم القرآن (١٣٥/١)، التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٥٧٨).

(٢) ينظر: البيان في عدد آي القرآن (١٧٩/١)، تفسير الماتريدي (١٣٢/٧)، تفسير الثعلبي (١٤٤/٦)، تفسير البغوي (١٧١/٣)، زاد المسير (٦٣/٣)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٥٤/٥)، السراج المنير (٣٤٧/٢).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٠١/١).

ويؤيد هذا الرأي قول الإمام الزمخشري بأن سورة الكهف: " مكية (إلا الآية ٣٨ ، ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية "[١]، وقيل: أن أول السورة نزلت بالمدينة إلى قوله ﴿ جرزا ﴾ ﴿ الكهف ﴾ والأول أصح[٢].

والرأي الراجح: أن سورة الكهف مكية كما أجمع علماء التفسير، ودليل ذلك:

- قول القرطبي: " وهي مكية في قول جميع المفسرين "[٣].
- وقول البقاعي: " مكية إجماعًا "، وقول الأصفهاني: " قيل هذا إجماع المفسرين من غير خلاف "[٤].

ومما يرجح هذا الرأي: أن سورة الكهف من السور التي نزلت جملة واحدة، كما جاء في الخبر عن أنس، عن النبي ﷺ إذ يقول: (نزلت سورة الكهف جملة)[٥].

٢- زمان نزولها

نزلت سورة الكهف بعد سورة الغاشية، وهي من السور التي نزلت بعد الإسراء وقبيل الهجرة، أي نزلت عام (١١ – ١٢) للبعثة قبيل الهجرة[٦].

ثالثًا: فضائل السورة وجو نزولها

١- فضائل السورة

وردت في فضل السورة أحاديث كثيرة، منها ما هي عامة، ومنها ما هي خاصة، ومنها ما ورد في العشر الأوائل من آياتها وهي كالآتي:

أ- عن ابن مسعود ﷺ قال: **(في بني إسرائيل، والكهف، ومريم: إنهن من العتاق الأول، وهن من تِلَادي[٧])**[٨].

---

(١) الكشاف (٧٠٢/٢).
(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣٤٦/١٠).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠).
(٤) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢٤٠/٢).
(٥) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٧)، وذكر العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٤٣٥).
(٦) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور (١٢٥/٥).
(٧) (تلادي): بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف اللام، وهو ما كان قديما، أي: لا حديث ولا قديم، وأراد ابن مسعود بقوله: (من تلادي) أي: من محفوظاتي، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/١٩).
(٨) صحيح البخاري، ك (تفسير القرآن)، ب (قوله : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر)، (٨٢/٦)، ح (٤٧٠٨).

ب- عن البراء بن عازب، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بِشَطْنَين[1]، فتغشَّتْهُ سحابة، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسهَ يْنفِرُ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: (**تلك السكينة تنزلت بالقرآن**)[2].

ت- عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ، قال: (**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجَّال**)[3].

٢-جو نزول السورة

نزلت سورة الكهف في مكة في الفترة التي اشتدت فيها حملة القرآن على المنكرين المكذبين باليوم الآخر، وقد نزلت سورة الغاشية قبل سورة الكهف، ومن المعروف أن سورة الغاشية تتحدث عن يوم القيامة، وحساب الناس في ذلك اليوم، ونزل بعد سورة الكهف سورة النحل وعدة سور أخرى تتحدث عن البعث والجزاء والوحدانية وإثباتها لله تعالى، وكان لنزول هذه السورة الكريمة والسور الأخرى، في ذلك الوقت الذي كان مشركو مكة ينكرون البعث والجزاء، ويستبعدون وقوعه بعناد وإصرار، وقد حار فكرهم وأهمهم أمر النبي ﷺ وازدياد عدد المسلمين معه، فكثر تساؤل الوافدين إلى مكة عن أمر دعوته، فبعثوا النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، يسألونهم عن محمد ﷺ وسألوه عن أمور ثلاثة، فقال لهم: أخبركم بما سألتم غداً، ولم يستثن فانصروا عنه. فمكث بعدها النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبريل، فأحزن ذلك النبي وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله ﷻ بسورة الكهف معاتبا إياه فيها على كل حزنه عليهم، وخبر ما سألوه من أمر الفتنة، والرجل الطوّاف، والروح[4].

رابعًا: محور السورة وخطوطها الرئيسية

١-محور السورة

إن سورة الكهف سورة مكية، لذلك نجد أن محور السورة هو: تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج الفكر والنظر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة، وتأكيد قدرة الله ﷻ على البعث والجزاء[5].

---

(١) (بشطنين): تثنية شطن وهو الحبل الطويل المضطرب.

(٢) صحيح البخاري، ك (فضائل القرآن)، ب (فضل سورة الكهف)، (١٨٨/٦)، ح (٥٠١١).

(٣) صحيح مسلم، ك (صلاة المسافرين وقصرها)، ب (فضل سورة الكهف وآية الكرسي)، (٥٥٥/١)، ح (٨٠٩).

(٤) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور (١١٩/٥)، رسالة ماجستير بعنوان المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية وموضوعية لسورة الكهف) (ص: ٢٤، ٢٥).

(٥) ينظر: في ظلال القرآن (٢٢٥٩/٤)، الموسوعة القرآنية خصائص السور (٤/ ٢٢٥٩).

٢-خطوط السورة الرئيسية

تدور خطوط السورة الكريمة حول خمسة خطوط رئيسة متتابعة، ويمكن إجمال هذه الخطوط على النحو الآتي:

أ- **الخط الأول:** افتتاح السورة بالحمد لله والثناء عليه لإنزال القرآن العظيم؛ إنذارًا للمشركين، وبشرى للمؤمنين، وتسليةً لرسوله الكريم.

ب- **الخط الثاني:** توجيه الرسول ﷺ بأن يصبر نفسه مع المؤمنين الذين يدعون الله ﷻ بالغداة والعشي، والابتعاد عن المشركين وافتتانهم بالحياة الدنيا وزينتها[١].

ت- **الخط الثالث:** وفيه عرض بعض مشاهد اليوم الآخر، ثم الإشارة لقصة آدم وإبليس، ثم الانتهاء ببيان سنة الله في إهلاك الظالمين.

ث- **الخط الرابع:** ويتضمن هذا الخط عرض قصة موسى عليه السلام مع الخضر، وهي قصة التواضع في طلب العلم.

ج- **الخط الخامس:** ويشغل هذا الخط قصة الملك الطواف ذي القرنين وما مكن الله تعالى له في الأرض، ثم تختتم السورة بمثل ما بدأت: التبشير والإنذار، وإثبات الوحي وتنزيه الله ﷻ عن الشريك[٢].

خامسًا: الأهداف العامة للسورة

لسورة الكهف أهداف اختصت بها، وقد سُخِّرت القصص الواردة في السورة من أجل هذه الأهداف ، والتي منها :

١. إثبات وحدانية الله ﷻ وتنزيهه عن الشريك.

٢. إثبات الوحي من خلال ذكر السورة لقصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين ، وقصة موسى مع الخضر.

٣. إنذار المعاندين الذين ادَّعوا الولد لله، وبيان كذبهم وتخليطهم وجهلهم على الله.

٤. تبشير المؤمنين، وتسلية الرسول ﷺ عن أقوال المشركين وأهل الكتاب، وأن الله ناصر عباده المخلصين، وأن التمكين لدين الله عز وجل لا محال.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٥/ ٢٤٥).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٤/٢٢٥٩)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٢٣٢).

٥. إثبات أن البعث والجزاء حق، وأن المؤمن يكافأ بحسن الجزاء، وأن الكافر يلقى جزاء كفره في الدنيا والآخرة[١].

سادسًا : مناسبة السورة لما قبلها وبعدها

١- مناسبة السورة لما قبلها (الإسراء)

تظهر مناسبة وضع سورة الكهف بعد سورة الإسراء التي قبلها من نواحٍ:

أ- افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح، وسورة الكهف بالتحميد، وهما مقترنان في القرآن وسائر الكلام فالتسبيح يسبق التحميد، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ** ﴾ (الحجر: ٩٨)، وسبحان الله وبحمده[٢].

ب- ختمت سورة الإسراء بأمر الرسول ﷺ بالحمد والتنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، ابتدأت سورة الكهف باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال المنزهة من كل نقص فتشابهت الأطراف[٣].

ت- لما نزل في الإسراء قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (الإسراء: ٨٥)، والخطاب لليهود، ناسب هذا ذكر قصة موسى عليه السلام مع الخضر؛ للدلالة على كثرة معلومات الله التي لا تحصى[٤].

ث- هناك وجه آخر في المناسبة، " فقد ورد في الحديث[٥] أنه لما نزل: ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ قال اليهود: قد أوتينا التوراة، فيها علم كل شيء؛ فنزل: ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ (الكهف: ١٠٩)، ...، وتكون السورة من هذه الجهة جواباً عن شبهة الخصوم فيما قدر بتلك "[٦].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٢٢٥٩/٤)، الموسوعة القرآنية خصائص السور (١١٩/٥، ١٢٠)، التفسير المنير (٢٠٦/١٥)، أيسر التفاسير (٣/ ٢٩٢)، التحرير والتنوير (٢٤٥/١٥، ٢٤٦)، أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٢٤٢).

(٢) ينظر: أسرار ترتيب القرآن (١٠٥/١)، التفسير المنير (١٩٦/١٥).

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/١٢).

(٤) ينظر: تفسير المراغي (١١٣/١٥).

(٥) سنن الترمذي، ب(ومن سورة بني إسرائيل)،(٣٠٤/٥)،ح(٣١٤٠). [قال الألباني] : صحيح الإسناد.

(٦) أسرار ترتيب القرآن (١٠٦/١).

ج- ذكر في الإسراء قوله تعالى: ﴿....فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء: ١٠٤)، شرح ذلك وبسطه وبينه قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف: ٩٨)، إلى قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ (الكهف: ١٠٠)[١].

٢- مناسبة السورة لما بعدها (مريم)

وجه اتصال سورة مريم بسورة الكهف اشتمال السورتان على قصص عجيبة، فقد اشتملت سورة الكهف، والمدة الطويلة التي مكثها أولئك الفتية، بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى والخضر وما فيها من أحداث مثيرة وهادفة، وقصة ذي القرنين. ثم يُتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب مثل: قصة يحيى بن زكريا عليه السلام حال كبر أبيه الشيخ الكبير وأمُه العاقر التي لا تلد، ثم أردف عيسى عليه السلام دون أب من أمه مريم العذراء، لتكون دليلاً آخر على قدرة الله ﷻ الربانية[٢].

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٥/ ١١٣)، أسرار ترتيب القرآن (١/ ١٠٦)، التفسير المنير (١٥/ ١٩٧).
(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٦٥، ١٦٦)، التفسير المنير (١٦/ ٤٧)، الموسوعة القرآنية خصائص السور (٥/ ١٩٣).

المطلب الثاني
التعريف العام بسورة مريم

وفيه النقاط التالية:

أولًا : اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، وهو كالآتي:

١- أسماء السورة

- اسم هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير " سورة مريم "، وهو الاسم المشهورة به. وقد سميت بهذا الاسم " مريم " لاشتمالها على قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام، وما في هذه القصة من معجزات باهرة في خلق إنسان بلا أب، ثم إنطاق الله ﷻ لذلك الوليد في المهد، وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام، فجاء هذا الاسم تخليدًا لتلك المعجزة.
- وقد ورد اسم " مريم " كثيراً في القرآن الكريم، وتكرر في هذه السورة ثلاث مرات(١).

وقد سماها ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ كهيعص ﴾ نسبة إلى أن فاتحتها تبدأ بهذه الحروف المقطعة(٢).

٢- ترتيب السورة

تعد سورة مريم السورة الرابعة والأربعين في ترتيب النزول، فقد نزلت سورة مريم بعد سورة فاطر وقبل سورة طه(٣)، وسورة فاطر نزلت بعد تسع عشرة سورة من سورة النجم، التي نزلت عقب الهجرة الأولى للحبشة، أي في السنة السابعة من البعثة، فتكون سورة مريم من السور التي نزلت بين هذه الهجرة وحادثة الإسراء التي في السنة الحادية عشرة للبعثة، أي أن سورة مريم نزلت بعد السنة السابعة من البعثة وقبل السنة الحادية عشرة منها(٤). أما ترتيبها في المصحف فهي السورة التاسعة عشر بحسب الرسم القرآني(٥).

---

(١) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها (ص: ٢٣٩، ٢٤٠)، الموسوعة القرآنية خصائص السور (٥/ ١٧٩)، التفسير المنير (١٦/٤٦).

(٢) فتح القدير (٣/٣٧٨)، تفسير الألوسي (٨/٣٧٧).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/٥٨).

(٤) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور (٥/١٨٩)،.

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٣٥)، جامع البيان في القراءات السبع (٣/١١٤).

٣- عدد آياتها، وكلماتها، وحروفها

أ- عدد آياتها

عدد آيات سورة مريم في عدد أهل المدينة ومكة هو تسعٌ وتسعون[١]، وفي عدد أهل الشام والكوفة ثمان وتسعون آية، واختلافهم في ثلاث آيات[٢]:

- ﴿ **كهيعص** ﴾(مريم:١) عدّها الكوفي ولم يعدها الباقون.
- ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ ....** ﴾(مريم:٤١) عدّها المكي والمدني ولم يعدها الباقون.
- ﴿ **فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا** ﴾(مريم: ٧٥) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.

ب- عدد كلماتها وحروفها:

اختلف العلماء في عدد كلمات سورة مريم وذلك حسب اختلافهم في عدد الآيات فقيل:

- أن عدد كلمات سورة مريم تسع مائة واثنتان وستون كلمة (٩٦٢)، وحروفها ثلاث آلاف وثماني مائة وحرفان (٣٨٠٢)[٣].
- وقيل أن عدد كلماتها ألف ومائة واثنتان وتسعون (١٢٩٢)، وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة واثنان (٣٨٠٢)[٤].
- وعند الخازن: عدد كلماتها سبعمائة كلمة (٧٠٠)، وثلاثة آلاف وسبعمائة حرف (٣٧٠٠)[٥].

ثانيًا : مكان نزول السورة

سورة مريم مكية عند جمهور العلماء[٦]، ولكن بعض العلماء استثنوا منها آيتين وهما:

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣٠٥/١)، البيان في عدّ آي القرآن (١٨١/١)، التحرير والتنوير(٥٨/١٦)، تفسير الألوسي (٣٧٧/٨).

(٢) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (١٨١/١)، جمال القراء وكمال الإقراء (٢٩٥/١).

(٣) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (١٨١/١).

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣٠٥/١).

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل (١٨٢/٣).

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٥٠٥/٢١)، تفسير ابن كثير (٢١١/٥)، تفسير الخازن (١٨٢/٣)، التفسير الواضح (٤٤٣/٢).

١- عن مقاتل[١]: أن آية السجدة مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم: ٥٨)[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (مريم: ٧١)، وذكر هذا الرأي السيوطي في الإتقان[٣].

والذي ترجحه الباحثة:

أن سورة مريم مكية كما أجمع واتفق جمهور العلماء على النحو الآتي:

- قول القرطبي: " هي مكية بإجماع "[٤].
- وقول الفيروز آبادي: " السورة مكّية إجماعاً "[٥].
- ودليل آخر: قول لابن عاشور في رده على " مقاتل " بأن آية السجدة مدنية: " ولا يستقيم هذا القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها...."[٦].
- أيضاً: أن ما ذكره السيوطي: بأن الآية مدنية في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (مريم: ٧١)، رد عليه ابن عاشور: بأن هذا القول لم يعزوه السيوطي لقائله[٧].

ثالثاً: محور السورة، وخطوطها الرئيسية

١- محور السورة:

أ- التوحيد وإثبات وجود الله.

ب- نفي الولد والشريك.

---

(١) مقاتل: وهو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين، روى عن مجاهد والضحاك، وروى عنه سعيد بن الصلت، كان متروك الحديث، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، الوجوه والنظائر، توفي في البصرة. (انظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٥)، الأعلام (٢٢٨١/٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٥٧/١٦).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٦١/١).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٢/١١).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣٠٥/١).

(٦) التحرير والتنوير (٥٧/١٦).

(٧) ينظر: المرجع السابق (٥٧/١٦).

ت-إثبات قضية البعث والجزاء، وهذا هو شأن سورة مريم كغيرها من السور المكية، وقد كان القصص هدفاً لإثبات هذا المحور[١].

٢- خطوط السورة الرئيسية

تسير خطوط السورة وموضوعاتها مع محورها إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول: ويشتمل على إثبات وحدانية اللهﷻ، ونفي الولد والشريك عنه سبحانه؛ وذلك من خلال استعراض قصة زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصّة مريم وعيسى. والفصل في هذه القضية – قضية عيسى – التي كثر فيها الجدل واختلاف اليهود والنصارى.

القسم الثاني: ويشتمل على قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه المشركين، وكيف اعتزل إبراهيم تلك الملة المشركة، وما عوض الله ﷻ به إبراهيم من ذرية نسلت بعد ذلك أمة، ثم اشتمل هذا القسم على قصص الأنبياء، ومن اهتدى بهم، وضل عن طريقهم من الخلف السيء. وينتهي هذا القسم من الآيات بإعلان الربوبية لله وحده لا شريك له، وذلك في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم: ٦٥)[٢].

القسم الثالث: بدأ الحديث حول قضية البعث والجزاء، واستعراض مشاهد يوم القيامة، وعرض صورة استنكار الكون كله لدعوى الشرك، ثم استعراض مشهد مصارع القرون ونهايتهم المؤثرة، وتهديد الكفار بمثل هذه العقوبة[٣].

رابعًا: الأهداف العامة للسورة

إن الأهداف الأساسية لسورة مريم هي: تنزيه الله ﷻ عن الولد والشريك، وإثبات الوحدانية له وحده، والإلمام بقضية البعث القائمة على التوحيد.

- يقول جعفر شرف الدين: " هذه هي الأهداف الأساسية للسورة "[٤].
- ويقول الفيروز آبادي: " مقصود السورة ومعظم المراد منها على سبيل الإجمال: وعد الله العباد بالكفاية والهداية، إجابة دعاء زكريا، والمنّة عليه بولده يحيى، وإعطائه علم الكتاب، وذكر عجائب عيسى وأمّه، والخبر عن أحوال القيامة، ونصيحة إبراهيم لآزر (ومناظرة آزر له)

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٢٢٩٩/٤)، التفسير المنير (٤٦/١٦).
(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٢٣٠١/٤) بتصرف.
(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز (٣٠٦/١)، في ظلال القرآن (٢٣٠١/٤).
(٤) الموسوعة القرآنية خصائص السور (١٧٩/٥).

والإشارة إلى قُربة موسى، وذكر صدق وعد إسماعيل، وبيان رفعة درجة إدريس، والشكوى من الولد والخَلْف، وحكاية أهل الجنة، وذل الكفار في القيامة، ومرور الخلق على عقبة الصّراط، وابتلاء بعضهم بالعذاب، والرد على الكفار في افتخارهم بالمال، وذلّ الأصنام، وُعبّادها في القيامة، وبيان حال أهل الجنة والنار، وصعوبة قول الكفار في جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه، وتهديد الكفار بعقوبة القرون الماضية "[١].

خامسًا: المناسبات في السورة

١- مناسبة السورة لما قبلها

وقد ذكرت مناسبة سورة " مريم " لما قبلها " الكهف " في المطلب السابق[٢].

٢- المناسبة بين اسم السورة ومحورها

إن موافقة اسم السورة التوقيفي لمحورها هو ما أشار وأكد عليه الإمام البقاعي في قوله: " وقد ظهر لي .... بعد وصولي إلى سورة سبأ.... أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه " [٣].

ومما لا شك فيه أن بين اسم سورة مريم ومحورها علاقة واضحة، فمحور سورة مريم كما أسلفنا يدور حول التوحيد ونفي الولد عن الله ﷻ، وسورة مريم سميت بهذا الاسم؛ لأن قضية مريم وابنها عيسى عليه السلام قضية عقائدية ومن أهم القضايا، فقد زعم النصارى بأن عيسى ابن الله، فأراد الله ﷻ إبطال زعمهم وافترائهم على الله ﷻ، بأن سمى سورة مريم باسمها كدليل واضح بأن عيسى ليس ابن الله إنما هو ابن مريم العذراء[٤].

٣- مناسبة السورة لما بعدها " طه "

تظهر مناسبة هذه السورة لما بعدها من وجوه هي:

أ- إن سورة طه نزلت بعد سورة مريم في ترتيب النزول، يقول جلال الدين السيوطي: "وذلك وحده كافٍ في مناسبة الوضع "[٥].

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣٠٥/١، ٣٠٦).

(٢) ينظر: ص (٢٦).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩/١).

(٤) ينظر: رسالة ماجستير بعنوان " المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "، دراسة تطبيقية لسورة مريم وطه ص(٢٥).

(٥) أسرار ترتيب القرآن (١٠٨/١).

ب- توافق افتتاح السورتين بالحروف المقطعة.

ت- في سورة مريم ذكرت قصص بعض الأنبياء والمرسلين، بعضها ذكرها مبسوطة كقصة زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، وبعضها ذكر بين البسط والإيجاز كقصة إبراهيم عليه السلام، وبعضها موجزة مجملة كقصة موسى عليه السلام، وبعض الأنبياء ذكر إجمالاً دون ذكر أي تفصيل عنهم، لكن في سورة طه شرح قصة موسى التي أجملتها سورة مريم، ثم فصلت قصة آدم التي لم يذكر في سورة مريم إلا اسمه.

ث-وهناك اتصال آخر بين آخر سورة مريم وأول سورة طه، ففي آخر سورة مريم تيسير القرآن باللسان العربي، لسان محمد ﷺ للتبشير والإنذار، وفي أول سورة مريم تأكيد على هذا المعنى[1].

(١) ينظر: أسرار ترتيب القرآن (١٠٨/١)، تفسير المراغي (٩٣/١٦). تفسير الألوسي (٤٦٣/٨)، التفسير المنير (١٧٤/١٦).

الفصل الأول

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الحادي والثلاثين

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٧٥-٧٩)

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨٠-٨٢)

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨٣-٨٩)

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٩٠-٩٨)

المبحث الأول
المقاصد والأهداف لسورة الكهف
من الآية (٧٥-٧٩)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوفاء بالعهود والاعتذار عن مخالفتها.

المطلب الثاني: النهى عن البخل والشح.

المطلب الثالث: أحكام المساكين وركوب البحر وإزالة الضرر.

المطلب الأول

الوفاء بالعهود والاعتذار عن مخالفتها

دليل هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (الكهف: ٧٥-٧٦).

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها

الكلام واضح الصلة بما قبله، فما قصة موسىعليه السلام مع الخضر الذي خصه الله ﷻ بعلم لم يطلع عليه موسى النبي، كما أن الله تعالى أعطى وخص موسى من العلم ما لم يعلمه أو يعطه الخضر[١].

ثانياً: معاني المفردات

(ألم أقل لك): أي قال الخضر لموسى عليه السلام.

(بعدها): أي بعد هذه المرة.

(فلا تصاحبني): لا تجعلني صاحبك، أو لا تتركني أتبعك.

(قد بلغت من لدني عذرا): أي قد وصلت من جهتي إلى العذر في عدم مصاحبتي لك[٢].

ثالثاً: الجوانب البلاغة في الآيات

١. الاستفهام التقريري والتعريض باللوم

قال تعالى: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا): الهمزة للاستفهام التقريري، وهو دليل على عدم الالتزام والوفاء بما وعد به، أي: أتُقر أني قلت إنك لن تستطيع معي صبرا[٣].

٢. توكيد الضميرين

وذلك في قوله تعالى: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) في قصة قتل الغلام، أما في قصة السفينة كان خلاف ذلك، حيث قال فيها (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً).

---

(١) ينظر: التفسير المنير(١٦/١٧).

(٢) ينظر: أيسر التفاسير (٣/٢٧٦)، التحرير والتنوير(١٥/٣٧٦).

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه(٦/٩).

والفرق بين الصورتين أنه في الثانية أكد الضمير دون الأولى ﴿ قال ألم إنك لن تستطيع معي صبراً﴾، لا يدركها إلا المبدعون، وهي ليست ضمائر كما ترد وتذكر في كتب النحو[١].

رابعًا: التفسير الإجمالي

ما زال الحوار بين موسى عليه السلام والخضر، وذلك في رحلته لطلب العلم، وقد كان لهذه الرحلة شرط قبل البدء فيها، وهو ألا يسأل موسى ولا يستفسر عن شيء من تصرفات الخضر حتى يكشفه له يبينه، لكن موسى في كل مرة كان يبالغ في إنكاره لما يراه من الخضر، والخضر يذكره بالشرط وعدم السؤال، وموسى كعادته ينسى ويعتذر، وقد كان هذا الاعتذار الثالث في هذه الرحلة من موسى للخضر، ولكن في هذه المرة يقطع موسى على نفسه الطريق ويجعلها آخر فرصة له، ويتعهد بعدم تكرار ذلك[٢].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقصد التالي:

الوفاء بالعهد والميثاق

-تعريف الوفاء لغة

من(وفى) الواو والحرف المعتل، كلمة تدل على إكمال وإتمام.

والوفاء: ضد الغدر، يقال: وفَى بِعَهْدِهِ ويفي وفاءً.

وأوفى: إذا تمم العهد ولم ينقض حفظه[٣].

العهد: من عَهَدِ: العين والهاء والدال أصل، وأصل العهد الاحتفاظ بالشيء وإحداث العَهْد به، وجمعه: عهود.

والعَهْدُ: الموثِقْ[٤].

-الوفاء اصطلاحًا:

قال الجرجاني: الوفاء: " هو ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلطاء"[٥].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه (١٤/٦).
(٢) ينظر: صفوة التفاسير(١٨٣/٢).
(٣) ينظر: مقاييس اللغة(١٢٩/٦)، العين(٤٠٩/٨)، لسان العرب(٣٩٨/١٥)، القاموس المحيط(١٣٤٣/١)، تاج العروس(٢١٨/٤).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة، (١٦٧/٤).
(٥) التعريفات (٢٥٣/١).

وقيل: الوفاء: هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهنه به لسانه، والخروج مما يضمنه، وإن كان مجحفا.

العهد اصطلاحاً" حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمّى الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً"(١).

الوفاء بالعهد: قال الراغب:" إتمامه وعدم نقص حفظه"(٢).

١- حكم الوفاء بالعهود

إن الوفاء بالعهود واجب، ولا يجوز أن تنقض، وعدم الوفاء بها يستوجب غضب الله ومقته، فالوفاء بالعهود خُلق الأنبياء والمرسلين، سواء أكانت مع مسلم أم كافر، والوفاء بالعهود من التقوى التي يحبها الله، وهى جملة المأمور به(٣).

والدليل على وجوب الوفاء بالعهود، ما ورد في القرآن والسنة من الأدلة الدالة على وجوب الوفاء بالعهود(٤).

ومن هذه الأدلة

أولاً: من القرآن الكريم

أ. قال تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾(الإسراء:٣٤).

ب. ففي هذه الآية الكريمة أمر من الله عز وجل بالوفاء بالعهد، وفعل الأمر يدل الوجوب.

ج.قال الطبري في تفسيره للآية الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضاً، والبيوع والأشربة والإجارات، وغير ذلك من العقود (إن العهد كان مسئولا)، يقول: إن الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول:" فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين ما عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوباً، يقال في الكلام: ليسئلن فلان عهد فلان"(٥).

---

(١) المفردات(٨٧٨/١).
(٢) المرجع السابق (٥٩١/١)
(٣) ينظر: مجموع الفتاوى(١٣٥/٢٠).
(٤) ينظر: الفتاوى الكبرى (٩٧/٤)، فتاوي يسألونك(١٢٣/٥).
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، (٤٤٤/١٧).

د. وقال أيضاً: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ (الرعد:١٩-٢٠).

هـ. وقال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّه فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(الفتح:١٠).

ثانياً: من السنة

فقد وردت أحاديث تأمر بالوفاء بالعهد، وتبين حقيقة الغدر، وتنهى عنه، وهي كثيرة منها:

أ- عن عقبة، عن النبي ﷺ قال: "**أحق ما أوفيتم من الشروط أن تُوفُوا به ما اسْتَحْلَلْتُمْ به الفروج**"(١).

ب- عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: " **أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَهَا: إذا اؤْتُمِن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهَدَ غدر، وإذا خاصم فَجَر**"(٢).

٢- خلف العهود من صفات المشركين والمنافقين واليهود:

لقد كان نبينا محمد ﷺ حريصاً كل الحرص على الوفاء بعهوده، كيف لا وهي صفة الأنبياء والمرسلين، فكان ﷺ، وفيّاً حتى مع أعدائه من المشركين وأهل الكتاب خاصة اليهود، وذلك لإتمام المعاهدات المبرمة بينه وبينهم، لكن المشركين واليهود، كانوا عكس ذلك تماماً، فقد كانوا أكثر الناس غدراً للعهود والمواثيق، سواء كانت مع الله ﷻ أو مع النبي والمسلمين، ولقد كان القرآن الكريم أكبر شاهدٍ على تلك العادة الدنيئة الملازمة لهم، وقد وضحت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأفعال بدقة ووضوح.

وقد وردت الآيات القرآنية تؤكد ذلك وهى كالتالي:

أولاً: الآيات الواردة في نقض المشركين للعهود.

١. إصداره ﷻ براءة بواسطة نبيه إلى الذين عاهد من المشركين، فعندما كان عهد بين الرسول والمشركين، كان العهد يوجب الطرفين العمل بما فيه، وإخلاف الوعد والعهد عذراً على المُخْلِف، ولقد كان العهد بين النبي والمشركين، فنعقد على صورة مختلفة فبعضها كان لغير أجل معين، وبعضها كان لأجل قد انقضى، وبعضها لم ينقض أجله، ولكن المشركين نقضوا

(١) صحيح البخاري، ك (النكاح)، ب(الشروط فى النكاح)، (٣٢/٨)، ح(٥١٥١).
(٢) صحيح البخاري، ك(الإيمان)، ب(باب علامة المنافق)، (١٦/١)، ح(٣٤). وذكره مسلم في صحيحه، ك(الإيمان)، ب(بيان خصال المنافق)،(٧٨/١)، ح(١٠٦).

بالعهد، لإلحاق الأذى بالمسلمين وذلك في صلح الحديبية، وغزوة تبوك عندما شعروا بالهزيمة فنقض كثير منهم العهد أمثال: (بنو خزاعة، بنو مُدلج، بنو خزيمة)[1].

يقول البغوي في تفسيره: " عندما خرج رسول الله في غزوة تبوك كان المنافقون يزحفون الأزاحيف وجعل المشركون ينقضون عُهوداً كانت بينهم وبين رسول الله، فأمر الله ﷻ بنقض عهودهم"[2].

استثنى الله ﷻ بعض المشركين ممن بقوا على حُرّمة عهدهم:

فمن المعروف أن العهود كانت لازمة للمسلمين، وذلك لمصلحة المسلمين وفي وقت عدم استجماع قوتهم، وكان المشركون في بقية قوتهم.

ومع أن بعض القبائل نبذت عهدها مع المسلمين، إلا أن بعض القبائل بقوا على حُرمة عهدهم ولم يُفرطوا في شيء مما عاهدوا عليه. ولم يكيدوا بالمسلمين بكيد، ومن هؤلاء (بنو ضمرة، وحيان من بني كنانة....).

فأنزل الله تعالى فيهم استثناء، يطالب المؤمنين أن يحافظوا على العهد ما دام هؤلاء الكافرون يحافظون عليه .

قال تعالى:﴿ **ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾(التوبة:٤).

٢. أنكر الله ﷻ من دوام العهد مع المشركين مستقبلاً.

وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾(التوبة:٤).

ففي الآية الكريمة: استهزاء وإنكار من الله عز وجل، من بقاء المشركين على عهدهم، فكيف يكون للمشركين عهد مع الله ﷻ، من بقاء المشركين على عهدهم، فكيف يكون للمشركين عهد مع إضمار الغدر على العهد؛ وذلك لأن دين التوحيد ودين الشرك لا يمكن اتفاق أهليهما، فالعهد معهم مؤقتٌ لمصلحة[3].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(١/١٠٤,١٠٥).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/٣١٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير(١٠/١٠٤، ١٠٥، ١١٣)، مفاتيح الغيب(١٥/٥٣٢)، تفسير الشعراوي(٨/٤٩٠٠).

ثانيًا: الآيات الواردة في اليهود ونقضهم للعهود

إن نقض العهود وعدم الوفاء بها طبيعة اليهود وديدنهم، والجرأة عليها جبلتهم؛ فقد تجرؤا على نقض العهود مع النبي أكثر من مرة مثلما تجرأ بنو النضير وبنو قينقاع على نقض العهد الذي بينهم وبين رسول الله، ولم يقفوا عند هذا الحد بل حاولوا اغتياله، ودسوا له السم في الشاة، فمضغ منها مضغة، ثم مكث يعاني سنوات عديدة من هذا السم ودليل ذلك :

ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: لما فتحت خيبر، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود)** فجمعوا له، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه)**. فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أبوكم)** قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كذبتم، بل أبوكم فلان)** فقالوا: صدقت وبررت، فقال: **(هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه)** فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أهل النار)** فقالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا)**. ثم قال لهم: **(فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه)** قالوا: نعم، فقال: **(هل جعلتم في هذه الشاة سما؟)** فقالوا: نعم، فقال: **(ما حملكم على ذلك)** فقالوا: أردنا: إن كنت كذابا نستريح منك، وإن كنت نبيا لم يضرك [1].

٣. فوائد وثمرات الوفاء بالعهود في الدنيا والآخرة

إن الآثار المترتبة على الالتزام بالعهد والميثاق والوفاء بهما متنوعة ومتعددة، فهناك آثار وفوائد تخص الفرد وأخرى تعم الجماعة، بعضها في الدنيا، وأخرى في الآخرة فمن هذه الآثار والفوائد:

أ- **الإيمان بالله ﷻ:**

وردت آيات كثيرة تنفي الإيمان عن الناقضين لعهدهم، وتصفهم بالكفر وفي المقابل وصف الله سبحانه وتعالى الموفين لعهدهم ومواثيقهم بالإيمان.

قال تعالى:﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(الحديد:٨).

(١) صحيح البخاري، ك(الطب)، ب(ما يذكر في سم النبي ﷺ)، (١٣٩/٧)، ح(٥٧٧٧).

ففي الآية استفهام يراد به التوبيخ على تلك الإيمان فأي عذر في ألا يؤمنوا وقد أُزيحت وذهبت العلل والحجج؟ وقد أخذ الله ﷻ على بني آدم الميثاق بالعهد، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه، وأقام الدلائل والحجج التي تدعو إلى إتباع الرسول[1].

ب- التقوى:

التقوى ثمرة من ثمرات الالتزام بميثاق الله ﷻ، وأثر من آثار الوفاء بعهد الله ﷻ. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(البقرة:٦٣).

يقول الزحيلي في تفسيره لهذه الآية: " واذكروا يا بني إسرائيل وقت أخذنا العهد على أسلافكم بالعمل بما في التوراة، فرفضوا حتى رفع الله فوقهم الطور تخويفاً وإرهاباً، وأمرهم أن يأخذوا بما فيها بجد ونشاط ....، واذكروا ما في التوراة واعملوا بما فيها من الأحكام، وتدبروا معانيها حتى تكونوا من المتقين، لأن العلم يرشد إلى العمل، والعمل يرسخ العلم فى النفس، ويطبع فيها سجية المراقبة لله ﷻ، وبها تصير تقية تتقى المعاصي، نقية من الرذائل، مرضية عند ربها، كما قال ﷻ: ﴿ **والْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾ (طه:١٣٢)[2].

ت- محبة الله ﷻ:

أثبت الله محبته للمتقين الموفين بعهدهم، المستقيمين على عهودهم ومواثيقهم حتى مع أعدائهم ما استقاموا على تلك العهود، قال تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾(التوبة:٧).

فالله عز وجل يأمر الرسول والصحابة: بأن يوفوا لمن عاهدوهم من المشركين ما داموا مستقيمين على العهد الذي بينهم وبين المشركين، وفي قوله تعالى: ﴿إن الله يحب المتقين﴾: يقول القنوجي في تفسيره: " إشارة إلى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال المتقين، فيكون تعليلاً للأمر بالاستقامة، وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوه"[3].

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣٨/١٧)، مفاتيح الغيب(٤٥٠/٢٩).
(٢) التفسير المنير، (١٨١/١).
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن، (٢٤١/٥).

ث- حصول الأمن في الدنيا، وحقن الدماء

لم يقتصر آثار الوفاء بالعهد والميثاق على المسلمين وحدهم، وإنما شمل عدل الله ﷻ، الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، ولهم عهود مع المسلمين.

قال تعالى: ﴿**وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ**﴾(الأنفال:٧٢).

ج- حصول الأجر العظيم

فالله عز وجل مدح المؤمنين بعهودهم وأثنى عليهم كما قال ﴿ **والمُوْفُونَ بعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** ﴾ (البقرة:١٧٧)، ووعد الله الموفين بعهدهم بجزاء عظيم، قال تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ**﴾(الأحزاب:٢٣-٢٤)[1]، وقال أيضا: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(الفتح:١٠).

ح- **دخول الجنات:** فقد ورد في كثير من الآيات جزاء من وفَى بعهده، والتزم بميثاقه، وهو الوعد بدخول الجنات.

خلاصة القول:

إن الوفاء بالعهود والمواثيق يكاد يكون حبراً على ورق فى حياة الشعوب وهو إلى الوهم والخيال أقرب منه إلى الحقيقة والواقع.

ولو عرفت كل أمة ما لها وما عليها، واحترمت عهودها مع غيرها من الأمم، وألزمت نفسها بروح الإنصاف والوفاء، لأمكن أن تنطفئ نار البغضاء والشحناء والحسد، ولأحقنت الدماء، ولأشرقت السعادة بين الأمم والشعوب والدول، ولعاش الجميع في جو مليء بالأمن والأمان والسلام، فنقض العهود من الأسباب الرئيسة للحروب والفتن والثورات.

(١) ينظر: فتاوى يسألونك(١٣٢/٥).

المطلب الثاني
النهي عن البخل

ويدل على هذا المقصد قوله ﷻ: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾(الكهف:٧٦-٧٧).

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها

لا يزال الكلام متصلاً بقصة موسى والخضر، ورحلة موسى فى طلب العلم، وهذا الموقف الثالث والأخير والذي يكرر فيه موسى اعتراضه على ما يرى من الخضر، ولكن لا اعتذار فى هذه المرة بل فراق.

ثانياً: معاني المفردات

(أهل قرية): قيل هي: أنطاكية، وقيل هي أيلة، وقيل برقة، وقيل قرية من قرى أذربيجان[١].

الراجح: أن القرية أنطاكية، وهذا ما رجحته أكثر كتب التفسير.

(استطعما): من طَعُمَ، الطاء والعين والميم أصل، يقال: طَعِمْتُ طعْما، ورجل طَاعِم: حسن الحال.

والطعام: اسمٌ جامع لكل ما يؤكل[٢].

(استطعما): طلبا الطعام وسؤاله، ومراد الآية: سؤال الضيافة[٣].

(فأبوا أن يضيفوهما): (أبوا): امتنعوا، يضيفوهما: من ضيف، الضاد والياء والفاء أصل واحد يدل على ميل الشيء إلى الشيء، وأَضَفْتُه: أنزلته علىّ. والجمع: أضياف وضيوف[٤]، وفي قوله: ﴿فأبوا أن يضيفوهما﴾ " دون أن يقول فأبوا أن يطعموهما زيادة في التشنيع عليهم. ووصفهم بالدناءة والشُح، فإن الكريم قد يرد السائل المستطعم ولا يعاب، ولكن لا يرد الغريب المستضاف إلا لئيم" [٥].

(ينقض): مال أو شارف على السقوط .

---

(١) ينظر: فتح القدير(٣٥٨/٣).
(٢) ينظر مقاييس اللغة(٤١٠/٣)، لسان العرب(٣٦٣/١٢).
(٣) ينظر التحرير والتنوير(٧/١٦)، تفسير القرطبي(٢٥/١١).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٣٨١/٣)، لسان العرب(٢٠٨/٩)، مفاتيح الغيب(٤٨٨/٢١).
(٥) تفسير المراغي(٥/١٦).

ثالثًا: البلاغة

﴿يريد أن ينقض فأقامه﴾: استعارة مكنية على طريق الاستعارة المصرحة التبعية، لأنه عبر عن إشرافه على الانقضاض بالإرادة، والإرادة من صفات العقلاء. وإسنادها إلى الجدار استعارة ومجاز[1].

رابعًا: التفسير الإجمالي

بعد قتل الخضر للغلام، وإنكار موسى لما فعله الخضر ومبالغته لهذا الإنكار وصل بهما المطاف إلى قرية تسمى أنطاكية، وقد وصلا متعبين من بعد سفر، وقد طلبا من أهل هذه القرية طعام الضيف الواجب له، ولكن أهل القرية كانوا بخلاء ولئاماً، فرفضوا أن يقدموا أي شيء يحتاجه الضيف، وبينما هم على هذا الحال، وجدا جداراً أوشك على الانهيار، فأسرع الخضر وعدله، فأنكر موسى ذلك على الخضر كعادته في هذا الرحلة، فقال موسى: لو شئت لاتخذت على بناء هذا الجدار بعض الأجر لنسد حاجتنا من الطعام.

وهنا ذكر الخضر موسى بأن هذا الإنكار هو فراق اتصالهما ونهاية رحلتهما. وسأخبرك يا موسى بما أنكرت عليَّ من أفعالي التي فعلتها، والتي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار عليَّ فيها[2].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق مقصدين أساسين وهما :

<u>المقصد الأول: التنفير من البخل والشح</u>

١- تعريف البخل والشُح .

أولًا/ تعريف البخل

أ- لغة الباء والخاء كلمة واحدة، وهي الْبُخْلُ والبَخَل أصل واحد .

ورجل بخيل وباخل، والبخال: الشديد البخل، والبخل ضد الكرم والجود[3].

---

(١) ينظر: التفسير المنير(٦/١٦)، صفوة التفاسير (١٨٥/٢)، التحرير والتنوير(٨/١٦)، إعراب القرآن وبيانه (١٦/٦).

(٢) ينظر: التفسير الواضح(٤٢٩/٢)، التفسير الميسر(٣٠٢).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة(٢٠٧/١)، مختار الصحاح (٣٠/١).

اصطلاحًا: المنع من مال نفسه والمقصود مال البخيل[١].

تعريف البخل عند الخازن: " البخل: هو إمساك المقتنيات عما لا يستحق حبسها عنه.

والبخيل: هو الذي يكثر منه البخل" [٢].

وقيل إن البخل: " هو الحرص الشديد فيما يملك الإنسان من مال أو علم أو أي ضرب من ضروب القدرة التي يستطيع أن يعيش بها غيره"[٣].

وقيل إن البخل: " هو الإمساك عن بذل ما ينبغي شرعاً أو مروءة"[٤].

ثانيًا: تعريف الشُح

أ- **الشح لغة:** الشين والحاء، شح يشح شحاً فهو شحيح.

وقوم شحِاحٌ وأَشِحة، ماء شَحَاح، أي: نكد غير غمرة، يعنى قليل.

والشح: البُخْل مع حِرْص[٥].

ب-تعريف الشح اصطلاحاً

- قيل الشُح: " هو البخل مع حرص "[٦].
- وقيل أيضاً في تعريفه: " الشُح هو إفراط الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الأغراض "[٧].
- وعرفه البعض: "الشُح هو حرص النفس على ما ملكت وبخلها بها "[٨].

٢- الفرق بين البخل والشُح

اختلف أهل العلم في التفريق بين البخل والشح على النحو الآتي:

أ- الشح الحرص على منع الخير، والبخل منع الحق فلا يقال يؤدي حقوق الله بخيل[٩].

---

(١) ينظر مفاتيح الغيب(٥٠٨/٢٩).
(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٣٢٥/١).
(٣) زهرة التفاسير(١٥٢٦/٣).
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى(١٧٨/٢).
(٥) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس(١٧٨/٣)، الصحاح(٣٧٨/١).
(٦) الصحاح(٣٧٨/١)، سر صناعة الإعراب(١٩٢/١).
(٧) معجم الفروق اللغوية(٢٩٦/١).
(٨) المحكم والمحيط الأعظم(٤٨٩/٢).
(٩) معجم الفروق اللغوية،(٢٩٦/١).

ب–وقد يُفرّق بينهما بأن الشح البخل مع حرص، فهو أشد من البخل. وقيل الشح: اللؤم، وأن تكون النفس حريصة على المنع وقد أضيف إلى النفس فى قوله تعالى: ﴿ **وَأُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ**﴾(النساء: ١٢٨)، لأنه غريزة فيها.

ج– وقيل إن الفرق بينهما هو: " أن البخل نفس المنع، والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ". ولما كان الشح من صفات النفس، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾(الحشر:٩) (التغابن:١٦)، أي الظافرون، الفائزون فمن لم يمنع شيئاً نهاه الله عنه، ولم يأخذ شيئاً أمره الله بإعطائه فقد وقى شح نفسه[١].

د– وقيل: إن الشح البخل مع الحرص، وهو أشد البُخل وأبلغ في المنع منه.

وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشح عام.

وقيل: البخل في المال، والشح بالمال والمعروف[٢].

هـ– وقيل في الفرق بينهما: " البخل هو إمساك الإنسان ما في يده "

والشح تناول ما ليس له ظلماً وعدواناً من مال أو غيره"[٣].

٣– ذم البخل والشح في القرآن والسنة

البخل والشح خلق مكروه ذمه الله تبارك وتعالى في أكثر من آية من كتابه الكريم، وفى السنة النبوية أحاديث عديدة تذم البخل والشح، وجميع الآيات والأحاديث تذم وتنفر من هذا الخلق السيئ.

أولاً: الآيات الواردة في ذم البخل

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ....**﴾(آل عمران:١٨٠).

فالله عز وجل يخاطب الذين يبخلون ويمنعون مما أعطاهم الله من المال والجاه والعلم، وأمرهم بأداة الزكاة، والإنفاق في سبيل الله ولكنهم لا يفعلون ذلك، فجزاؤهم يوم القيامة أن تُجعل أموالهم أطواقاً من نار، أو سيحاط بثعبان يوم القيامة. لأنه منع حق الله في ماله[٤].

---

(١) مفاتيح الغيب(٥٠٩/٢٩)، تفسير الثعالبي(٤١٠/٥).

(٢) ينظر: تاج العروس(٤٩٧/٦).

(٣) أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب(٢٦٢/١).

(٤) ينظر: فتح القدير(٤٦٤/١)، تفسير الشعراوي (١٩٠٥/٣)، التحرير والتنوير (١٨٠/٤، ١٨٢)، تفسير القرطبي (٢٩١/٤).

وقال أيضاً ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾(النساء: ٣٧)، لقد توعد الله ﷻ للذين يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق بجهنم وبأس المصير، فقد هيأها لهم لجهودهم فلم يكتفوا ببخلهم بل أمروا الناس بذلك، وحثوهم على هذا الخلق الذميم بقولهم وفعلهم فهؤلاء يستحقون النار ولهم فيها الخزي والإذلال[١].

الآيات الواردة في ذم الشُح:

قال تعالى: ﴿ وَأُحضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّح﴾ (النساء:١٢٨)

يقول السعدي في تفسيره للآية الكريمة: " جبلت النفوس على الشُح، وهو: عدم الرغبة فى بذل ما على الإنسان، والحرص على الحق الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخُلُق الدنيء من نفوسكم، وتستبدلوا به ضده وهو السماحة، وهو بذل الحق الذي عليك، والامتناع ببعض الحق الذي لك.

فمتى وفق الإنسان لهذا الخُلق الحسن سهل حينئذ عليه الصلح ... بخلاف من لم يجتهد فى إزالة الشح من نفسه، فإنه يعسر عليه الصلح والموافقة ...."[٢].

وقال أيضاً: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾(الحشر: ٩).

فالآية الكريمة توضح أن الشح داء عضال لا يصدر عنه خير، فمن حماه الله وسلمه من البخل: وهو حب المال وبغض الإنفاق مع الجشع والطمع، فقد فاز وأفلح وله الثناء العاجل والثواب الآجل[٣].

ثالثاً: الأحاديث الواردة في ذم البخل والشح

لقد وردت الأحاديث النبوية بكثرة في ذم البخل والشح والتنفير منها، وكلها تسعى وتهدف لنبذ هذا الخلق الذميم من حياة المسلمين، ومن هذه الأحاديث:

أ- عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: " **اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حَمَلَهُمْ على أن سفكوا دماءهم واستحلوا**

(١) ينظر: صفوة التفاسير (٢٥٢/١)، أوضح التفاسير(٩٩/١).
(٢) تفسير السعدي(٢٠٦/١).
(٣) ينظر: التفسير المنير (٧٨/٢٨)، صفوة التفاسير(٣٣٢/٣)، التفسير الواضح(٦٤٨/٣).

محارمهم"[1]، فهلاك من قبلنا كان لهم في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم، ولهم هلاك وعذاب في الآخرة.

ب-عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فقال: " **يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج) قالوا: يا رسول أيمّ هو؟ قال: (القتل القتل)**[2]، وقوله: (ويُلقي الشح) والمراد منه: "إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه، فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير، وليس المراد وجود أصل الشح؛ لأنه لم يزل موجوداً "[3].

ج- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، **أيُّ الصَّدقَة أعظم؟ فقال "أن تصّدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان**"[4].

د- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، كان يأمر بهؤلاء الخمس: ويحدثهن عن النبي ﷺ: " **اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**".[5]

٣-حكم البخل

ليس للبخل حكماً واحداً ينطبق على جميع صوره وأنواعه، وإنما لكل صورة من صور البخل حكماً خاصاً بها، وإن كان البخل في عمومه مذموماً مكروهاً، يقول ابن تيمية: " والبخل جنس تحته أنواع كبائر وغير كبائر"[6].

فإن كان المنع بخلاً بواجب فهو محرم شرعاً، بل هو كبيرة من الكبائر توعدَّ الله صاحبها بالعقوبة والعذاب، كمن منع الزكاة الواجبة بخلاً بالمال وحرصاً عليه، قال ابن تيمية: "فإن البخل من الكبائر، وهو منع الواجبات من الزكاة وصلة الرحم، وقرى الضيف، وترك الإعطاء في النوائب، وترك الإنفاق في سبيل الله "[7].

---

(١) صحيح مسلم، ك(البر والصلة والآداب)، ب(تحريم الظلم)، (١٩٩٦/٤)، ح(٢٥٧٨).
(٢) صحيح البخاري، ك(الفتن)، ب(ظهور الفتن)، (٤٨/٩)، ح(٧٠٦١).
(٣) صحيح ابن حبان، (١٠٦/١٥).
(٤) صحيح مسلم، ك(الزكاة)، ب(الترغيب في الصدقة قبل أن يوجد من يقبلها)، (٧١٦/٢)، ح(١٠٣٢).
(٥) صحيح البخاري، ك(الدعوات)، ب(التعوذ من البخل)، (٧٩/٨)، ح(٦٣٧٠).
(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣٩/١).
(٧) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١٢٥/١).

قال الجاحظ[١]: " البخل خلق مكروه من جميع الناس، إلا أنه من النساء أقل كراهية، بل قد يستحب".[٢]

الآثار المترتبة على البخل والشُح

١. الحرمان من الأجر المترتب على الإنفاق في أبواب الخير. فالحرص الشديد يحمل بصاحبه ارتكاب المحارم بمنع أداء ما وجب عليه أداؤه[٣].

٢. إفساد العلاقات بين الناس وإعاقة الصلح بينهم، فمن لم يجتهد في إزالة هذه الصفة الذميمة من نفسه، فإنه يعسر عليه الصلح وسرعة الاستجابة للموافقة في أي خلاف بينه وبين الناس[٤]، قال تعالى: ﴿**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾(النساء: ١٢٨).

٣. سبب لحرمان صاحبه الرزق، فالإتقان سبب في زيادة الرزق وسعته، والبخل والشح سبب فى تضييقه.

قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى *فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى** ﴾(الليل:٥-٨).

وقال صلى الله عليه وسلم **(ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط مُمسكاً تلفاً)**[٥].

٤. البخيل والشحيح يحرم نفسه من لذائذ الدنيا المباحة.

٥. البخيل والشحيح لا خير فيه ولا عنده. قال تعالى: ﴿**أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ**﴾(الأحزاب:١٩).

٦. الشح سبب في الهلاك وفساد المجتمع .

---

(١) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الشهير بالجاحظ::كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة، مات والكتاب على صدره. له تصانيف كثيرة منها: (الحيوان، البيان، سحر البيان، ...الخ)، وتلميذ أبي إسحاق النظام.(انظر: نزهة الألباب في طبقات الأدباء، للأنباري(١٤٨/١)، الأعلام للزركلي(٧٤/٥).

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(٤٠٢٩/٩).

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٥٤٩/٤).

(٤) تفسير السعدي(٢٠٦/١).

(٥) صحيح البخاري، ك(الزكاة)، ب(قوله تعالى: فأما من أعطى واتقى ....)، (١١٥/٢)، ح(١٤٢٢).

قال ﷺ: " **اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**"(١).

المقصد الثاني:- الإسلام يحث على الكرم وإكرام الضيف:

١. تعريف الكرم:

الكاف والراء والميم أصل صحيح واحد له بابان:

أحدهما: أشرف في الشيء في نفسه.

ثانيهما: شرفٌ في خُلقٌ من الأخلاق(٢)، **والكرم** ضد البخل واللؤم(٣)، ويكون بمعنى الفضل في كل شيء سواء أكان معه عطاء أم لم يكن(٤)، **والكريم:** هو الذي يُعطي من غير سؤال(٥).

٢. الإسلام يحث على الكرم والإنفاق في سبيل الله ﷻ:

البذل والعطاء والكرم من الصفات الحميدة، التي جاء الشرع بمدحها والحث عليها؛ لما لها من الآثار العظيمة النافعة والتي تعود على الكريم نفسه وعلى المجتمع أيضاً. فالكرم عكس البخل تماماً، وما للبخل من آثار سيئة على البخيل ومن حوله.

فالمسلم خَيِّرٌ معطاء، يبذل مما أعطاه الله من فضله، فينفق ماله للفقراء والمحتاجين والمساكين إما بالزكاة المفروضة عليه وإما بالصدقات يساهم في المشاريع الخيرية، يكفل اليتيم، يُطعم ويُفطر الصائمين، يغيث المنكوبين والمشردين، وكل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطمعاً في الأجر والثواب.

وقد جاءت الآيات القرآنية تُحث المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله، وتبين مكانة المُنفقين وأجرهم العظيم من الله عز وجل وهي كالآتي:

---

(١) صحيح مسلم، ك(البر والصلة والآداب)، ب(تحريم الظلم)، (١٩٩٦/٤)، ح(٢٥٧٨).
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٧٧٥)
(٣) ينظر: العين(٣٦٨/٥).
(٤) ينظر: الصحاح (٢٠١٩/٥).
(٥) ينظر: معجم الفروق اللغوية (١٧١/١).

أولًا: الآيات الواردة في الحث على الكرم والإنفاق

أ. قال تعالى: ﴿ **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾(البقرة: ٢٧٢).

فالله عز وجل يأمرنا ويَحُثنا على أن النفقة تكون على المسلم وعلى الكافر، قليل أو كثير، فكل هذا يرجع بالنفع على المنْفق، وهذه النفقات لا تكون إلا لوجه الله عز وجل ابتغاء مرضاته، لا للرياء[١]. " وقد كرر فعل تنفقون ثلاث مرات في الآية لمزيد الاهتمام بمدلوله "[٢].

ب. قال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ**﴾(التغابن:١٦).

يقول سيد قطب في تفسيره للآية بأن الله عز وجل: " يهيب بهم إلى الإنفاق: فهم ينفقون لأنفسهم. وهو يأمرهم أن ينفقوا الخير لأنفسهم. فيجعل ما ينفقونه كأنه نفقة مباشرة لذواتهم، ويعدها الخير لهم حين يفعلون" [٣].

ج. قال تعالى: ﴿ **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ (الحديد:٧).

الله ﷻ يأمرنا بالإيمان به وبرسوله ﷺ، ثم يطلب من المؤمنين الإنفاق في سبيل الله ﷻ، فمن فعل هذا له الأجر والثواب مضاعف، ثم يؤكد ويحث على الإنفاق مرة أخرى.

د. قال تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ (الحديد:١٠). في الآية السابقة يأمرنا الله عز وجل بالإيمان والإنفاق ويحث المؤمنون عليها.

وفى هذه الآية الكريمة: يوبخ الله ﷻ على ترك الإيمان وعلى ترك الإنفاق[٤]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ...**﴾ **(الحديد:٨)**، ويقول بعد ذلك: ﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾(الحديد:١٠). ففي الآيتين: استفهام استنكاري من تركهم الإيمان والإنفاق في سبيل الله ﷻ[٥].

---

(١) ينظر: تفسير السعدي(١/١١٦).
(٢) التحرير والتنوير(٣/٧٢).
(٣) في ظلال القرآن(٦/٣٥٩٠-٣٥٩١).
(٤) ينظر: التفسير المنير(٢٧/٢٢٩-٣٠٠).
(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه(٩/٤٥٥).

إن الآيات الدالة على الإنفاق كثيرة جداً في كتاب الله ﷻ، وكلها جاءت كما نلاحظ على ضرورة الإنفاق في سبيل الله ﷻ، ويتبين أجر المنفقين وما سينالون من الأجر والثواب العظيم من الله ﷻ.

٣- الإسلام يحث على إكرام الضيف

إكرام الضيف خلق عظيم أيده الإسلام وحث عليه واعتبره من مكارم الأخلاق، وقد تكفل الله ﷻ بتيسير أمر المؤمنين إلى الجنة إذا ما كان العطاء من صفاتهم: قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى *وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ (الليل:٥-٧).

وقد ورد لفظ ضيف فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع:

- قال تعالى: ﴿ **وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ** ﴾(الحجر:٥١).
- قال أيضاً: ﴿ **وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾(هود:٧٨).
- وقال أيضاً:﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي** ﴾(الحجر:٦٨).

الأحاديث الدالة على إكرام الضيف

أ- بين النبي ﷺ أن إكرام الضيف من علامات الإيمان بالله وباليوم الآخر بقوله ﷺ: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**"(١)، كما اهتم النبي بإكرام الضيف؛ لذلك حدد ﷺ أجر المضيف وذلك في الحديث الشريف: عن أبي شُريح الكعبي(٢) أن رسول الله ﷺ قال: " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل أن يثوى عنده حتى يحرجه**"(٣)، فالنبي ﷺ يحدد بأن الضيافة للضيف: إكرامه وإتحافه يوماً وليلة، وبعد ذلك إذا أقام عنده أكثر من ذلك فهو كالصدقة النافلة.

وقد اختلف الفقهاء في وجوب الضيافة، فقال الجمهور: الضيافة من مكارم الأخلاق وهى مستحبة وليست واجبة(٤).

---

(١) صحيح البخاري، ك(الأدب)، ب(إكرام الضيف، وخدمته إياه نفسه)، (٣٢/٨)، ح(٦١٣٨).

(٢) أبي شريح الخزاعي، اختلفوا في اسمه فقيل: خويلد بن عمرو، وقيل: عمرو بن خويلد، وقيل: كعب بن عمرو، أسلم قبل فتح مكة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب بن خزاعة يوم الفتح، وكان من العقلاء.(ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير،(١٦٠/٦).

(٣) صحيح البخاري، ك(الأدب)، ب(إكرام الضيف...)، (٣٢/٨)، ح(٦١٣٥).

(٤) التحرير والتنوير(٨/١٦).

سادسًا: ما ترشد إليه الآيات

١. الضيافة من مكارم الأخلاق.

٢. جواز طلب الغريب القوت والضيافة.

٣. صنع الجميل لا يترك ولو مع اللئام .

٤. اللوم على ترك الأجرة، مع مسيس الحاجة إليها.

المطلب الثالث

أحكام المساكين والبحر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى:﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾(الكهف:٧٩).

أولاً: معاني المفردات

(وكان وراءهم ملك):

-أمامهم.

-خلفهم.

ثانيًا: مناسبة الآية لما قبلها

في الآيات السابقة كانت الأمور غامضة والأفعال غريبة وغير واضحة من الخضر، أما في هذه الآية الكريمة تبدأ الأمور بالبيان والتفصيل لتلك الأحداث العجيبة التي رآها موسى ولم يطق لها صبراً[١].

ثالثًا: البلاغة

١- التقديم والتأخير

ظاهر الكلام يقتضي تأخير قوله تعالى:﴿ فأردت أن أعيبها﴾ عن قوله تعالى:﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾، لأن إرادة العيب مسببة عن خوف الغصب عليها، فكان حقه أن يتأخر عن السبب، والجواب على ذلك: أنهﷻ قدم المسبب على السبب للعناية به، ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها للمساكين[٢].

٢- مخالفة الضمائر في الآية والأسرار العجيبة في ذلك

وذلك لتعليم العباد الأدب من الله ﷻ بإسناد الفعل في بداية الآية ﴿ فأردت أن أعيبها﴾ إلى ضميره (الخضر)[٣].

وإسناده في الثانية ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما ﴾ و﴿ خشينا أن يرهقهما ﴾ السر في ذلك.

إسناده الأول إلى نفسه خاصة من باب الأدب مع الله تعالى، لأن هناك عيبا فنسب الإعابة إلى نفسه لا إلى الله ﷻ[٤].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير(٢/١٨٤).
(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن(١٦/٢٤٢).
(٣) ينظر: صفوة التفاسير(٢/١٨٥).
(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن(١٦/٢٤٣).

والسر في إسناده الثانية إلى ضمير الجماعة: فالظاهر أنه من باب قول خواص الملك أمرنا بكذا، أو دبرنا كذا، ويؤيد ذلك قوله تعالى:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾ فلم تأت الضمائر على نمط واحد، فهذا من أرقى الأساليب وأحفلها بالمعاني[١].

رابعًا: التفسير الإجمالي

لما فارق الخضر موسى عليه السلام لم يرد الخضر أن يبقى فى قلب موسى شبه اعتراض أو شك فيما قام به من أفعال غامضة، فأراد أن يُزيل الشك عن قلب موسى فأوضح له السر فى قصده من خرق السفينة: هو سلامتها وبقاؤها لأهلها وهى مصابة كان خيراً لهم من سلامتها وهى مغصوبة؛ فينفع بذلك أصحاب السفينة المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها[٢].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات إلى تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأول: المراد بالمسكين

١. تعريف المسكين

المسكين في اللغة: مِنْ سَكَن وهو الجذر، والأصل مِسْكين، على وزن مفعيل من سكن سكوناً فهو مسكين.

والمسكنة: مصدر المسكين. والجمع: مَسَاَكين

قالوا: تمسكن الرجل أي صار مسكيناً. ويقال: امرأة مسكينة، وقوم مساكين.

وقيل المسكين: الذي لا شيء له، وقد يكون بمعنى: الدالة والضعف[٣].

٢. معنى المسكين عند بعض المفسرين

المسكين عند الطبري: " هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة "[٤].

المسكين عند ابن عطية: " هو الذي له بلغة من العيش، وقيل: هو الذي لا شيء له"[٥].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٧/٦، ١٨)، صفوة التفاسير (١٨٥/٢).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (١٨٤/٥).

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة(٢١٣٦/٥)، جمهرة اللغة(٨٥٦/٢٢)، تهذيب اللغة(٤٠/١٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٩٣/٢).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٧٢/١).

المسكين عند البيضاوي: " يطلق على من يملك شيئاً لا يكفه "[١].

المسكين عند ابن فورك: " الذي سكنته الحاجة إلى ما في أيدي الناس"[٢].

المراد في تسميتهم في قوله: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾(الكهف:٧٩)، فيه أربعة أوجه:

أحدهما: لفقرهم وحاجتهم.

الثاني: لشدة ما يعانونه في البحر.

الثالث: لزمانة بهم وعلل.

الرابع: لقلة حيلتهم وكحجزهم الدفاع عن أنفسهم [٣].

الفرق بين الفقير والمسكين، وأيهما أحسن حالاً:

فَرّق العلماء والمفسرون في أقوالهم بين الفقير والمسكين على النحو التالي:

- الفقير: المحتاج المتعفف عن المسألة. المسكين: المحتاج السائل.
- قال آخرون: الفقير: هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، المسكين هو الصحيح الجسم منهم، لكنه ضعيف الكسب[٤].

وقيل: المسكين هو السائل، والفقير هو المحروم.

دليل ذلك قوله تعالى﴿ وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾.

ففسر العلماء: السائل بالمسكين، والمحروم بالفقير.

- قال بعضهم: الفقير من المسلمين، والمسكين من أهل الكتاب[٥]، وقيل: المسكين: الذي لا يكسب من كسبه ما يقوته الفقير الذي لا شيء له.
- قيل: المسكين الذي يخشع ويستكين، والفقير الذي يتحمل ويقبل الشيء سراً ولا يخشع[٦].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٢٩٠/٣).
(٢) تفسير ابن فورك (٨٨/٣).
(٣) ينظر: تفسير الماوردي (٣٣١/٣).
(٤) ينظر: تفسير الطبري(٣٠٥/١٤-٣٠٦-٣٠٨).
(٥) ينظر: المرجع السابق(٣٠٨/١٤).
(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٣٠٣٨/٤).

أيها أحسن حالاً الفقير أم المسكين:

اختلف أهل العلم في الفقير والمسكين أيهما أحسن حالاً إلى عدة أقوال أهمها ما يلي:

القول الأول: أن الفقير أحسن حالاً من المسكين.

القول الثاني: العكس، وهو أن المسكين أحسن حالاً من الفقير.

القول الثالث: الفقير والمسكين لا فرق بينهما وإن اختلف الاسم.

دليل أصحاب القول الأول: بأن الفقير أحسن حالاً من المسكين ؟

وذلك لأن الفقير: له البلغة من العيش، والمسكين الذي لا شيء له.

وقالوا: إن الفقير من له المسكن والخادم، والمسكين من لا ملك له.

وقالوا: كل محتاج إلى شيء مفتقر إليه وإن كان غنياً عن غيره، قال تعالى: ﴿**أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ** ﴾ (فاطر:١٥)[١].

دليل أصحاب القول الثاني:

المسكين أحسن حالاً من الفقير أن المسكين له ملك أو مال لكنه ليس بالكثير ولا يكفى حاجته، أما الفقير فهو أقل حال منه، وليس عنده ما يملكه، ودليل ذلك:

أ- أن أصحاب السفينة أخبر القرآن الكريم أن لهم سفينة من سفن البحر، قال تعالى﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ (الكهف:٧٩).

ب-واستدل أصحاب هذا الرأي بحديث النبي ﷺ عندما تعوذ من الفقر، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ: كان يقول: **(اللهم إني أعوذ بك من الفقر، وأعوذ بك من القِلّة والذِّلّة، وأعوذ بك أن أَظْلَم)** [٢]، واستدلوا أيضاً بما روى عن النبي ﷺ أنه قال: (اللهم أَحْيِنِي مسكيناً وأمتنني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة)[٣]، فالواضح أن ﷺ يستحيل أن يتعوذ من الفقر ثم يسأل ما هو أسوأ حالاً إذاً لحصل تناقض.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٢/٢٦١).

(٢) سنن النسائي، ك(الاستعاذة)، ب(الاستعاذة من الذلة)، (٨/٢٦١)، ح(٥٤٦٠). (قال الألباني: صحيح].

(٣) سنن الترمذي، ك(أبواب الزهد)، ب(ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون...)، (٤/٥٧٧)، ح(٢٣٥٢)، (قال الألباني :صحيح].

وذهب إلى هذا الرأي الشافعي فله قول فى تفريقه بين المسكين والفقير حيث قال: " الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه مَوْقعا زَمناً كان أو غير زَمِن، والمسكين من كان له مال أو حرفة ولا يغنيه سائلا كان أو غير سائل"، فالمسكين عنده أحسن من الفقير(١)، دليل أصحاب القول الثالث: ليس هناك فرق بين المسكين والفقير.

وهذا قول بعض أهل الفقه واللغة كما ذكره سيد سابق في قوله: " ليس هناك فرق بين الفقراء وبين المساكين، من الفاقة والحاجة ومن حيث استحقاقهم للزكاة، والجمع بين الفقراء والمساكين- وهم قسم من الفقراء- لهم وصف خاص بهم، وهذا كاف في المغايرة "(٢).

أدلة هذا القول:

أ- قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ و ٱلْمَسَاكِينِ** ﴾(التوبة: ٦٠)، وهذه الآية المقصود في قول سيد سابق.

ب-استدلوا بحديث أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: "**ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، واقرءوا إن شئتم**"(٣)، يعنى قوله: ﴿ **لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**﴾ (البقرة:٢٧٣).

وبعد اطلاع الباحثة على أقوال العلماء ترجح الباحثة: أن المسكين هو أفضل حالاً من الفقير. فالمسكين له ملك أو مال كما ورد في أقوال العلماء وأهل الفقه في تعريفهم للفقير والمسكين، وفى تفريقهم بينهما، ولكن المسكين لا يكفيه ما عنده ولا يسد حاجته، أما الفقير فهو أقل حالاً من المسكين، وليس عنده ما يملكه، ومما يدل على ذلك: قول الحق جل وعلا: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ (التوبة:٦٠).

فمن الملاحظ: أن الفقير قد قُدّم على المسكين من باب تقديم الأهم والأكثر ضرورة وحاجة إلى الصدقة، وجاء ذكر المسكين في المرتبة الثانية لأن حاله أفضل من الفقير مع أن كليهما في حاجة للصدقة والله أعلم.

---

(١) ينظر تفسير البغوي، (٢، ٣٦٠)، المبسوط، للسرخسي(٨/٣).
(٢) فقه السنة (١ /٣٨٤).
(٣) صحيح البخاري، ك(تفسير القرآن)، ب(لا يسألون إلحافاً)،(٣٢/٦)، ح(٤٥٣٩).

٣. حقوق المسكين في القرآن:

إن للمسكين ضروريات لا غنى عنها لاستمرار حياته، وضروريات الحياة تبدأ بالطعام والملابس والمسكن أو المأوى على الترتيب، فكثيراً ما نجد المسكين محتاج للطعام أو يجد مشكلة فى الحصول عليه، ولذلك نفهم ارتباط لفظ المسكين بالحاجة إلى الطعام، ونعرف اقتران المسكنة بالذل والمهانة.

فالإنسان من الممكن أن يدبر مؤقتاً أمر ملابسه ويستر عورته بأي شيء، أو يدبر نفسه في أي مسكن صغير كان أو كبير، ملك أو إيجار، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للطعام، فالحاجة تتكرر كل يوم ولا بد من إشباعها.

لذلك نجد أن القرآن الكريم جعل للمسكين حقوقاً تُتلى أمر بها عباده وفرضها عليهم، وجعل الثواب والجزاء لمن عمل بها واتبعها.

ومن هذه الحقوق

أ. حق المسكين في الطعام.

- ربط الله ﷻ لفظ المسكين في القرآن بالدعوة إلى إطعامه الطعام وتوفيره له، فجعل من صفات الأبرار ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا...**﴾(الإنسان: ٨).
- جعل رب العزة الجنة من نصيب أولئك الذين يطعمون المسكين فى وقت الحاجة بل وفى وقت أشد ما يكون للطعام، لدرجة أنه قد لصق بالتراب من فقره وضره. قال تعالى:﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ *يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ *أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾(البلد:١٤-١٦)[١].
- وفى المقابل فإن أصحاب النار أثناء حوارهم مع أهل الجنة، عندما سألوهم أسباب استحقاقهم للارتهان والقيد يوم الجزاء والحساب، سيعترفون بأعمالهم السيئة[٢]، قال تعالى: ﴿ **وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ**﴾(المدثر: ٤٤).
- جعل القرآن الكريم من علامات الكفر عدم الحض على طعام المسكين حيث قال: ﴿ **فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴾(الماعون: ٣).

(١) ينظر: صفوة التفاسير(٥٣٥/٣)، تفسير السعدي(٩٢٤/١).
(٢) ينظر: في ظلال القرآن(٣٧٥٣/٦).

ب. حق المسكين من الفدية والكفارات:

- فعلى المفطر في رمضان بسبب عذر له أو عجز عن الصيام، ان يقدم فدية طعام مسكين، قال تعالى ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّه**﴾ (البقرة: ١٨٤).

- وإذا حنث في اليمين فعليه إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم: ﴿ **لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ** ﴾ (المائدة:٨٩).

- وإذا قتل الصيد عمداً في الإحرام وهو بمكة كان عليه إطعام مساكين بقيمة الحيوان المقتول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ** ﴾(المائدة: ٩٥).

- وإذا ظاهر من زوجته: أي حرمها على نفسه كتحريم أمه عليه كان عليه، ليُلغي ذلك الظهار: إن لم يستطع فليطعم ستين مسكيناً، قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا** ﴾ (المجادلة:٤)[1].

٤. حقوق المسكين المالية:

- للمسكين حق في الصدقة التطوعية الفردية، قال تعالى: ﴿ **فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ** ﴾(الروم: ٣٨)، له حق في الغنائم الحربية: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾(الأنفال:٤١).

- والمسكين حقه الفيء أو ما يدخل على خزينة الدولة: قال تعالى:﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾(الحشر:٧)

(١) ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة(٥٢٥/١).

- وإذا حضر المسكين توزيع الميراث كان له حق فيه يتطوع به الورثة ابتغاء مرضاة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ (النساء:٨)[١].

المقصد الثاني: جواز ركوب البحر والعمل فيه

خلق الله ﷻ وسخره لعباده، ليسعوا فيه ويعملوا، فالعمل في البحر وركوبه جائز، وذلك كما ورد في القرآن والسنة ومن هذه الأدلة:

أولًا: من القرآن الكريم

فالآيات القرآنية التي تحدثت عن البحر والعمل فيه وعن ركوبه وتسخيره للعباد وكثيرة وكلها دليل على امتنان الله عز وجل على عباده، بأن خلق البحر وأجرى فيه السفن، وكف عنها العواصف، وأعانها بالريح، وَذّلل كل ذلك لخدمة العباد ولنفعهم للركوب والحمل والتجارات والمكاسب وأنواع المطالب، وجعل في البحر صيداً وكنوزاً. وكل هذا ليعلموا أن لهذه الأشياء خالقاً وصانعا فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومن الآيات الدالة على جواز ركوب البحر والعمل فيه.

١- قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ**﴾ (الحج:٦٥)، فالله ﷻ يبين بأن من نعمه أن ألهم الإنسان إلى صنع السفن، وذَّلل وسخر البحر للعباد لتحرى تلك الفلك في البحر، وطَوّع الريح لمساعدة السفن على الجريان وكل ذلك بأمر الله عز وجل وبقدرته لتسهيل ركوب الإنسان للبحر، فلولا ذلك التسخير لكان حظها من البحر الفرق[٢].

٢- قال تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ**﴾ (لقمان:٣١).

فقد عبرَّ الله ﷻ عنها بالنعمة؛ لأن جريانها في البحر من النعم العظيمة التي أنعمها الله على خلقه، ودلالة على أن الذي أجراها هو الحق[٣].

---

(١) ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي(٤/٢٥٧٣، ٢٥٧٤، ٢٥٧٥).
(٢) ينظر التحرير والتنوير(١٧/٣٢٢,٣٢١).
(٣) ينظر: تفسير الطبري(٢٠/١٥٥).

٣- **قال تعالى:**﴿ **وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ** ﴾(البقرة:١٦٤)، إن في الآية الكريمة دليلًا واضحًا على السفن التي سخرها الله عز وجل لعبادة وسيرها لتجري في البحر، وتحمل الأثقال، والبضائع والمتاجر التي فيها مصالح ومنافع للعباد[١].

يقول ابن عاشور في تفسيره للآية: " وفى امتناع الله تعالى بجريان البحر دليل على جواز ركوب البحر من غير ضرورة مثل ركوب للغزو والحج والتجارة"[٢].

٤- قال تعالى:﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾(الكهف:٧٩)، ففي الآية دلالة واضحة على جواز العمل في البحر، فقد كان هؤلاء المساكين يعملون في البحر على تلك السفينة إما بحارة أو تجارًا أو كانوا يعملون مؤاجرة أي: يؤجرون سفينتهم للحمل أو الصيد. ففي الآية دليل قوى على جواز العمل في البحر بأي شكل من الأشكال[٣].

ثانيًا: الأدلة من السنة

أفردت كُتب الحديث وشروحه أبواباً مستقلة في (باب التجارة في البحر)، و(باب غزو المرأة في البحر). وفى هذا دلالة على إباحة ركب البحر فلا تجارة ولا غزو في البحر إلا بالركوب[٤]، ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

١- عن أنس ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان[٥] فاتكأ عندها، ثم ضحك فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال **(ناس من أمُتي يركبون البحر الأخضر في سبيل، مثلهم مَثَلُ الملوك على الأسرة)**[٦].

٢- عن أبي هريرة ﷺ يقول: **سأل رجل، أفتوضأ بما البحر؟ فقال ﷺ: هو الطهور ماؤه الحل ميتته**[٧].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير(٩٨/١)، أيسر التفاسير(٢١٦/٤).

(٢) التحرير والتنوير(٨١/٢).

(٣) ينظر: زهرة التفاسير (٤٥٦٨/٩)، التحرير والتنوير(١١/١٦).

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح البخاري، (باب التجارة في البحر)، (١٧٨/١١).

(٥) ابنة ملحان: العمياء ابنة ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب، أم حرام الأنصارية امرأة (عبادة بن الصامت خالة أنس بن مالك، أخت أم سليم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها ابن أختها أنس، وعمير بن الأسود، ركبت البحر مع زوجها غازية في أول زمن معاوية، فلما خرجت صرعة عن دابتها بالساحل فماتت.(انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد(٨٥١/٢).

(٦) صحيح البخاري، ك(الجهاد والسير)، ب(غزو المرأة في البحر)، (٣٣/٤)، ح(٢٨٧٧).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، ك(الطهارة)، ب(الوضوء بماء البحر)(٢١/١)، ح(٢٨٣)، [قال الألباني: صحيح].

قال مشرفي فضيلة أ. د جمال الهوبي:" ركوب البحر أحياناً يكون واجباً، وأحياناً مستحباً، وأحياناً مباحاً، وركوب البحر يكون لأمور كثيرة أهمها:

١- الجهاد والغزو في سبيل الله ﷻ.

٢- الحج والعمرة .

٣- شد الرحال إلى المساجد الثلاثة.

٤- طلب العلم.

٥- السياحة.

٦- الزواج.

٧- الدعوة إلى الله ﷻ.

٨- الارتزاق: إما بالصيد، استخراج كنوزه كاللؤلؤ والمرجان، أو بنقل المسافرين، أو نقل البضائع، للتجارة .....)، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾(النحل:١٤)"

خلاصة القول: خلق الله البحر لعباده، وأجاز ركوبه والعمل فيه لجميع خلقه. ولكن البحر في هذه الأيام حلال على جميع الناس عامة، حرام على أهل غزة خاصة. فما يفعله الصهاينة فى بحر غزة من فرض شروطهم الظالمة وذلك، بتحديد أمتار محدودة لعبوره، والتضييق المستمر على الصيادين، ومنع السباحة لمسافات محدودة، وإطلاق للنار بشكل مستمر، وترويع الآمنين على الشواطئ. فنسأل الله ﷻ أن يرفع هذه المحنة عن شعبنا الحبيب، وأن يعجل في النصر والتحرير، وأن ينتقم من أحفاد القردة والخنازير. وما ذلك على الله ببعيد.

ومن الملاحظ أن البحر في هذه الأيام وخاصة بعد التقدم التكنولوجي، أصبح البحر يستخدم لأغراض شخصية لبعض الدول المتقدمة خاصة في المجال الحربي، حيث تقوم هذه الدول بإجراء التجارب العسكرية في البحار مما يؤثر سلباً على المياه، وعلى الثروة السمكية ومن ثم يعود ضرر ذلك كله على الإنسان نفسه، وخاصة بعد أن أصبح البحر حاوية كبيرة لإلقاء نفايات المصانع، فيا حبذا لو صان الإنسان هذه النعمة العظيمة التي منحنا الله ﷻ إياها، لتدوم، علينا وتنعم بها جميع الخلق.

المقصد الثالث: جواز التصرف في ملك الغير من باب المصلحة وإزالة المفسدة:

فخرق الخضر للسفينة لتعاب فتنجو من الملك الغاصب، وهذا تمامًا مثال لو وقع فى دار إنسان أو ماله أو كليهما، حرق أو غرق .....الخ، وكان إتلاف لبعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي جاز للإنسان، بل شرع له ذلك. حفظاً لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم اغتصاب بيت أو الاستيلاء على أرض أو أي مصدر رزق لضعفاء ندفع فهذا جائز حتى لو من غير إذن(١)، يقول الرازي: " فإن قيل هل يجوز للأجنبي أن يتصرف في ملك الغير لمثل هذا الغرض، قلنا هذا ما يختلف أحواله بحسب اختلاف الشرائع فلعل هذا المعنى كان جائزا في تلك الشريعة، وأما فى شريعتنا فمثل هذا الحكم غير بعيد، فإذا علمنا أن الذين يقطعون الطريق ويأخذون جميع ملك الإنسان، فإن دفعنا إلى قاطع الطريق ليسلم الباقي، وكان هذا منا يُعد إحساناً إلى ذلك المالك"(٢).

وهذا تماماً ما يحدث في أهل فلسطين الضعفاء، فمن استولى الصهاينة الغاصبين على أراضيهم وبيوتهم، وخاصة ما يفعلونه مع أهل مدينة القدس الحبيبة ، من تضيق عليهم وذلك بمنعهم من البناء، أو فرض الضرائب الباهظة مقابل ترخيص منازلهم وإرغامهم على ترك بيوتهم وأراضيهم والبناء والعيش في مدن أخرى أو الهجرة إلى دول أخرى.

ولكن هيهات لهم أن يحققوا مخططاتهم الشيطانية، هنا يا حبذا لو قام أهل الخير والشرفاء لدعم هؤلاء المرابطين، وجمع التبرعات وتقديم المساعدات المالية لأهل القدس ودفعها لهؤلاء الظالمين مقابل بقاء وصمود أهل القدس في منازلهم.

(١) ينظر بتصرف: تفسير السعدى(٤٨٢/١).

(٢) مفاتيح الغيب(٤٩١/٢١).

المبحث الثاني

المقاصد والأهداف لسورة الكهف

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الله يدافع عن الذين آمنوا

المطلب الثاني: صلاح الآباء يحفظ الأبناء

المطلب الثالث: دعوة للحفاظ على أموال اليتامى

المطلب الأول
اللّه يدافع عن الذين آمنوا

ويدل على هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ (الكهف ٨٠-٨١).

أولًا: مناسبة الآية بما قبلها

الآيات مرتبطة ارتباطاً وثيقا لما قبلها، فما زال الخضر يوضح ويبين لموسى عليه السلام الأحداث العجيبة التي حدثت، وقد كانت غامضة غير واضحة بالنسبة لموسى، ويخبره بحكمة هذه المسائل الثلاث، التي أنكرها عليه ولم يستطع الصبر عليها[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(الغلام): قيل هو الشاب الذي لم يبلغ الحلم، ولم يبلغ سن التكليف. وقيل هو: الشاب[٢]، الذي لم تظهر لحيته ، وأصله من الاغتلام، والجمع غلمان.

(يرهقها): يغشاهما طغياناً، أي ظلماً وكُفرا[٣]، بعقوقه وسوء صنيعه[٤].

(رُحما): " أقرب أن يرحمهما، والرُّحم: مصدر رحمت"[٥]، أو: أوصل للرحم والقرابة، أبر بوالديه[٦].

ثالثًا: البلاغة

ايجاز بالحذف: (وأما الغلام) حذف منه لفظ الكافر؛ لدلالة قوله تعالى: (فكان أبواه مؤمنين). (أبواه): أي أبوه وأمه على طريق التغليب[٧].

ضمير الجماعة: "في قوله (فخشينا) وقوله (فأردنا) عائدان على المتكلم الواحد، بإظهار أنه مشارك لغيره في الفعل، وهذا الاستعمال يكون للتواضع لا من التعاظم"[٨].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني(٢/١٨٤).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي(٢١/٤٨٦)
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٥٩٨).
(٤) ينظر: تفسير الزمخشري(٢ -٧٤١).
(٥) تفسير الطبري(١٨/٨٧).
(٦) ينظر: التحرير والتنوير(١٦/١٣).
(٧) ينظر: التفسير المنير(١٦/٦).
(٨) التحرير والتنوير(١٦/١٣).

رابعًا: التفسير الإجمالي

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾

يواصل الخضر توضيح ما أشكل على موسى عليه السلام، فيبرر فعلته الثانية وهي قتله للغلام؛ خوفاً بأن يغشى الوالدين المؤمنين ظلماً وكُفراً بعقوقه لهما وسوء صنيعه، فيلحق بهذا سوءاً أو شراً فيضلهما عن الحق وذلك لشدة حبهما له أو لحاجتهما له، فشاء الله ﷻ أن يأخذ هذا الغلام السيئ، ويضع مكانه من هو أصلح وأتقى من هو أقرب رُحماً[1].

خامسًا: المقاصد والأهداف

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقصد الآتي:

المقصد: الدفاع عن المؤمنين

تخصيص الله ﷻ المؤمنين بالدفاع عنهم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (الحج:٣٨)؛ فقد خص الله ﷻ المؤمنين بالدفاع عنهم وبنصرتهم، من زمن نبينا محمد ﷺ حتى زماننا هذا وحتى يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

دافع عن الذين آمنوا أثناء تخبطهم في مكة، وعندما لاقوا ألوان العذاب، وتعرضوا للأذى فحماهم وآواهم حين أخرجهم الكفار من ديارهم، وهاجروا إلى المدينة والحبشة حماهم بحمايته، وأفرغ عليهم الصبر[2]، وبعد ذلك كله دفع عنهم شر أعدائهم وأيدهم بنصره ومكنهم في الأرض.

الدفاع عن المؤمنين في القرآن:-

إن صور الدفاع عن المؤمنين كثيرة جدًا فالله ﷻ يدافع عن المؤمنين بالله، فكل مؤمن له من هذه المدافعة حسب إيمانه فمستقل ومستكثر، فإن أقبل المؤمن على الله بكليته أقبل الله عليه جملة، وإن أعرض عن الله بكليته أعرض الله ﷻ عنه جملة[3].

---

(١) ينظر: تفسير النسفي (٣٢٤/٢)، تفسير البغوي (٢١٠/٣).
(٢) ينظر: تفسير الخازن (٢٥٨/٣)، فتح القدير (٥٤٠/٣)، زهرة التفاسير (٩/ ٤٩٩٠).
(٣) ينظر: ففروا إلى الله (٢٩٢/١)، التبين لدعوات المرضى والمصابين (٢٣/١).

أولًا: ومن صور الدفاع عن المؤمنين في القرآن

- يدفع عن المؤمنين كيد الشيطان، ويدفع عن صدورهم نزعاته وهواجسه في نفوسهم، ويعصمهم في دينهم ويدفع عنهم شرَ فتنته في الدنيا وحتى في آخر لحظة قبل موتهم(١).
- يدفع عنهم كيد الكافرين والخائنين والمعتدين، وذلك لحبه لهم ومن أمثلة ذلك:
- يدفع الأعداء عنهم فلا ينالون منهم شيئاً، فالله ﷻ يدافع عن حزبه شر الأشرار وكيد الفجار في حال ضعفهم وقلتهم(٢).

خص الله ﷻ المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم:

- قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لَنَنْصُر رُسُلنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾(غافر:٥١).
- وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ** ﴾(الصافات:١٧٢).

كيفية نصرِالله ﷻ المؤمنين في الحروب والمعارك:-

- يدفع عنهم كيد أعدائهم في حال قلتهم وضعفهم وكثرة الكفرة(٣)، وقوتهم، فلا ينالوا منهم شيئاً، قال تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّه قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّه رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا...**﴾"لأنفال:١٧).

يُقوي الروح المعنوية لديهم لخوض المعارك

- تثبيت أقدامهم في الحرب، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّه يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ (محمد:٧).
- يدفع عنهم الأعداء بإمدادهم بالملائكة، ويعززهم بجنود للقتال معهم أثناء ملاقاتهم الأعداء، قال تعالى: ﴿ **هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ (آل عمران:١٢٥).
- يمنحهم الفوز والنصر عليهم(٤)، قال تعالى: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾ (التوبة:١٤).

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات(٥٤٦/٢)، تفسير السمعاني(٤٤١/٣)، تفسير يحيى بن سلام(٣٨٠/١).
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي(٤٦١/٢).
(٣) ينظر: تفسير الماتريدي (٤٢٢/٧).
(٤) ينظر: التفسير الواضح(٤٦٢/٣).

- يمكنهم في الأرض، ويمكنهم من أعدائهم ويُذّل من يفكر في إيذائهم، قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ...**﴾(النور:٥٥)، وقال أيضاً﴿ **ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ** ﴾ (الأنفال:١٨).

- " يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه شرَّ الأشرار وكيد الفجار"(١)، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ (الطلاق:٣).

ثانيًا: الدفاع عن المؤمنين في السنة

وردت بعض الأحاديث في السنة النبوية؛ لتؤكد ما ورد في القرآن الكريم بأن الله ﷻ يدافع عن المؤمنين ويدافع عن أوليائه كل من يعاديهم فيرسل إليهم جنوده لتقاتل معهم، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه "**إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها**"(٢).

"فليس يحارب من يعاديهم فحسب بل يكون معهم بكل شيء حتى لا يسمعون ولا يبصرون ولا يبطشون ولا يسمعون إلا كما يحب لهم ربهم ويرضى، أما في الآخرة فإنه يجزيهم بسلعة الله الغالية ألا وهي الجنة"(٣).

(١) تفسير ابن كثير(٤٣٣/٥).
(٢) صحيح البخاري، ك(الرقاق)، ب(التواضع)،(١٠٥/٨)، ح(٦٥٠١).
(٣) البيان في مداخل الشيطان(٤٧/١).

المطلب الثاني
دعوة للحفاظ على أموال اليتامى

ويدل على هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾(الكهف: ٨٢).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

"الكلام واضح الصلة بما قبله، فهو في قصة موسى عليه السلام مع الخضر الذي خصه الله ﷻ بعلم لم يطلع عليه موسى النبي، كما أنه تعالى أعطى موسى عليه السلام من العلم ما يعلمه الخضر، وهذا أي قتل الغلام هو الحادث الثاني بعد خرق السفينة الذي اختبر فيه صبر موسى عليه السلام، ولم يصبر لمخالفته ظاهر شريعته"(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(يتيمين): الياء والتاء والميم أصل، اليُتم بالضم: الانفراد.

واليُتم: فقدان الأب حين الحاجة.

واليَتَمِ: الغفلة، وسمي اليتيم يتيماً، لأنه يتغافل عن برِّه(٢).

واليَتَمُ: الإبطاء، ومنه أُخذ اليَتِيمُ؛ لأن البِر يُبْطىءُ عنه.

ويجمع اليتيم على: يتامى، وأيتام.

واليتيم: من فقد أباه.

والعَجِيّ: من فقد أمّه.

واللّطيم: من فقد أباه وأمّه(٣).

وقيل السخيم: من فقد كليهما .

(١) التفسير المنير(١٦/٧، ٨).
(٢) ينظر: تاج العروس(٣٤/١٣٦).
(٣) نظر: تاج العروس(٣٤/١٣٤- ١٣٧).

اليتيم اصطلاحًا

اليتيم: "هو من مات أبوه وأمه قبل أن يبلغ سواء كان ذكر أو أنثى، فإن بلغ فإنه لا يكون يتيمًا؛ لأنه بلغ وانفصل، ولو ماتت أمه فلا يكون يتيمًا".

اليتيم: " هو من فقد أباه وهو طفل لم يبلغ مبلغ الرجال. هذا في الإنسان. أما في الحيوان فإن اليتيم من فقد أمه؛ لأن الأمومة في الحيوان هي الملازمة للطفل؛ ولأن الأب غير معروف في الحيوان ولكن الأم معروفة، ولأن اللبن والأطعمة منها "[١].

مدة اليُتم: اليتم في الذكر إلى البلوغ، الدليل: قول النبي ﷺ **(لا يتم بعد احتلام)**[٢].

اليُتم في الأُنثى: إلى الثيّوبة؛ لبقاء حاجتها بعد البلوغ[٣].

كنز لهما: الكاف والنون والزاي أصل صحيح يدل على تَجَمّعُ في شيء[٤].

والكَنْزُ: اسم للمال، وقيل: الكنز المال المدفون، وجمعه كنوز[٥].

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز، فقال بعضهم: كان صُحفاً فيها علم مدفونة.

وقيل لوحاً من ذهب مكتوب فيه "بسم الله الرحمن الرحيم، عجباً ممن عرف الموت ثم ضحك ... وأن محمداً عبده ورسوله".

وقيل: كان ذهباً وفضة.

وقيل كنز من علم.

وقيل كنز من فهم[٦].

الراجح: بعد الاطلاع على أقوال العلماء والذي ترجحه الباحثة:-

إن الكنز كان مالًا مدفونًا للغلامين اليتيمين.

---

(١) تفسير الشعراوي(١/٤٣٠)، التعريفات (١/٢٥٨).
(٢) المعجم الكبير للطبراني، ب(الحاء)، (٤/١٤)، ح(٣٥٠٢)، حكم الألباني صحيح.
(٣) ينظر: تاج العروس(٣٤/١٣٤).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة(٥/١٤١).
(٥) ينظر: لسان العرب (٥/٤٠١).
(٦) ينظر: البغوي(٣/٢١٠)، تفسير الطبري(١٨/ ٨٨ ،٨٩)، تفسير ابن وهب (١/٥٧)، تفسير عبد الرزاق (٢/٣٤٠).

ودليل ذلك: قول عكرمة[١]، وقتادة[٢] "كان مالًا جسيمًا "وهذا هو الظاهر من اسم الكنز. كما سبق أن عرفناه في اللغة بأن الكنز يطلق على: " المال المدفون أو المجموع"[٣].

ثالثًا: التفسير الإجمالي

يواصل الخضر توضيح ما أُشكل على موسى عليه السلام ويذكر له سبب ما أقدم عليه من الأمور الثلاثة، فيخبره بأن الحائط أو الجدار المائل في تلك القرية الموصوف أهلها بالبخل، كان تحت هذا الجدار كنز مدفون، وكان هذا الكنز لصغيرين يتيمين، وكان أبوهما رجلًا صالحًا، فأراد الله ﷻ أن يحفظ هذا الكنز أو المال إلى وقت معين ومحدد إلى أن يكبر الغلامان، ويستكملا أشدهما ويستخرجا الكنز من ذلك الموضع، وكل ذلك رحمة لهما بفضل صلاح أبيهما[٤].

رابعًا: المقاصد والأهداف

هدفت الآية الكريمة إلى المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الإسلام يحث على كفالة اليتيم

لقد أوصى الإسلام برعاية اليتيم وكفالة اليتيم، لأنها من الأعمال الطيبة والعظيمة التي حث عليها، وقد أولى الإسلام اليتيم أشد الاهتمام وعظم مكافأة الإحسان له. وقد ورد لفظ اليتيم مرات عديدة في القرآن الكريم، وذلك على شدة العناية باليتيم، وللفت الانتباه له ورعايته وكفالته وإعطائه حقوقه على أكمل وجه .

قال رسول الله ﷺ: "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى**"[٥]. فهل هناك من هو خير من رفقة الرسول صلى الله عليه وسلم، أو هناك منزلة في الآخرة أفضل من ذلك ؟

---

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي، من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام. وكان أبوه من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم عكرمة بعد فتح مكة وحسن إسلامه فشهد الوقائع، وولي الأعمال لأبي بكر، واستشهد في اليرموك، أو يوم مرج الصفر في خلافة أبي بكر على الصحيح بالشام، وعمره ٦٢سنة (الأعلام للزركلي).

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي، وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي البصري، الضرير، الأكمه. مولده: في سنة ٦٠ أو ٦١هـ . الوفاة ١٠٠وبضع عشرة هـ بواسط.(الطبقات الكبرى، ٢٢٩/٧).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير(١٨٥/٥)،تفسير القرطبي(٣٨/١١).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير(١٤/١٦)، التفسير المنير(١١/١٦).

(٥) صحيح البخاري، ك(الأدب)، ب(فضل من يعول يتيماً)، (٩/٨)، ح(٦٠٠٥).

أولًا: تعريف الكفالة

الكفالة لغةً: الكاف والفاء واللام أصل صحيح يدلّ على تضمن الشيء الشيء[١].

والكفيل: الضامن للشيء، كفل يكفُلُ به كفالة، والكافِل: الذي يَكْفُلُ إنسان يعوله وينفق عليه والجمع أكفاء[٢].

"الكفالة الضّمان، تكفلت بكذا، وكّفلته فلاناً".

"والكفيل: الحظ الذي فيه الكفاية كأنه تَكَّفلَ بأمره"[٣].

كفالة اليتيم اصطلاحًا

كافل اليتيم: "أي القيّم بأمره ومصالحه"[٤].

كفالة اليتيم: "القيام بأمر الطفل الصغير ورعاية مصالحه وتربيته والإحسان إليه حتى يبلغ مبلغ الرجال إن كان ذكراً أو تتزوج إن كان كانت بنتاً"[٥].

المقصد الثاني: حقوق اليتيم في القرآن:

ورد في القرآن الكريم حقوق كثيرة متعلقة باليتيم ومن هذه الحقوق:

- **الحق في إكرامه:**

قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾(الفجر:١٧)

- **الحق في الإطعام:**

قال تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾(البلد:١٤ – ١٥).

- **الحق في الإيواء:**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾(الضحى:٦).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(١٨٧/٥).
(٢) ينظر: العين(٥/ ٣٧٣)، لسان العرب (٥٨٨/١١).
(٣) المفردات في غريب القرآن (٧١٧/١)
(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري(٤٣٦/١٠).
(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(٣٢٤٧/٨).

- **الحق في عدم القهر:**

قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾(الضحى: ٩).

- **الحق في الإحسان:**

قال تعالى: ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ (البقرة:٨٣).

وقال أيضاً:﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ** ﴾(النساء:٣٦).

- **الحق في القِسط:**

قال تعالى:﴿ **وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ**﴾(النساء: ١٢٧).

- **الحق في الفيء:**

قال تعالى: ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ...**﴾(الحشر: ٧).

- **الحق في حفظ ميراثه:**

قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾(الكهف: ٨٢).

<u>المقصد الثالث: رعاية الإسلام لأموال اليتامى</u>

كما اهتم الإسلام بكفالة اليتيم وأعطى وأقرّ له حقوقاً في القرآن والسنة، اهتم بجانب أكبر بأموال اليتامى وبحقوقهم.

مظاهر اهتمام الإسلام بأموال اليتامى

- قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...**﴾ (الأنعام:١٥٢).
فقد حذر الله ﷻ من الاقتراب من مال اليتيم إلا للسعي للتنمية وتحصيل الربح به[١].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب(١٣/١٧٩).

- وقال أيضاً:﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ (النساء:٦).

- أمر باختبار اليتامى عند بلوغهم سن النكاح وهو بلوغ الحلم، فإن أبصر الوصي منهم صلاحاً فليعطيهم أموالهم دون تأخير.

- نهى الوصي الغني أن يأخذ أجراً على وصايته على اليتيم.

- أمر الوصي الفقير بأخذ ما يسد جوعه من مال اليتيم وبقدر أجرة عمله[١].

- وقال أيضاً: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ (النساء:١٠).

- زجر الله ﷻ الأوصياء على اليتامى من أكل أموال اليتامى، وتوعد على ذلك أشد العذاب، فأكل مال اليتامى بغير حق موجب لدخول النار[٢].

- وقال أيضاً: ﴿ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** ﴾(النساء:٨).

- أمر الله ﷻ الورثة أثناء توريعهم للتركة، أن يأخذوا شيئًا من هذه التركة؛ حتى تنزع الحق أو الغيرة من صدورهم هذا عند حضورهم القسمة فقط.

- لم يكتفِ بإعطائهم من التركة فحسب بل أمر بأن تقول لهم قولًا معروفًا[٣].

خلاصة القول:

في ظل ما نعايشه في عصرنا الحاضر وما تشهده الأمة الإسلامية من عداد واستهداف خاصة لرجال الأمة. فما يتخلف عن هذه الهجمات الشرسة على المجتمعات تتشرد كثير من العائلات، وتشرد الكثير من المعيلين لبيوتهم، فتبقى رعاية ما تركوه من أبناء أمانة في أعناق

(١) بتصرف صفوة التفاسير، للصابوني(٢٣٦/١).
(٢) تفسير السعدي(١٦٥/١).
(٣) ينظر: تفسير الشعراوي(٢٠١٦/٤).

الصالحين من هذه الأمة، فرعاية هذه الطائفة من الناس هي امتداد قوة المجتمع وقوة لعلاقة هذا المجتمع بربه.

فرعاية شئون الأيتام وكفالتهم والحفاظ على أموالهم حق لله ولهذه الفئة، وله عند الله ﷻ ما عنده من المكانة والفضل والجزاء.

أدعو الله ﷻ أن يُقيّض لهذه الأمة من يرعى شؤونها ويحنوا على أيتامها.

المطلب الثالث
صلاح الآباء ينفع الأبناء

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾(الكهف: ٨٢).

أولًا: معاني المفردات

(أبوهما): أبو الغلامين اليتيمين، وقيل: اسمه كاشح.

(صالحاً): " أي كان ذو أمانة "[١]، أو تقياً[٢].

(يبلغا أشدهما): أي الحلم وكمال الرأي[٣]، حتى يرشداً[٤].

ثانيًا: تحقيق المقاصد والأهداف

هدفت الآية إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول: صلاح الآباء يفيد العناية بأحوال الأبناء.

أولًا: تعريف الصلاح:

الصلاح لغة:

صلاح الشيء وصلح يصْلُح صلاحاً وصُلوحاً، والجمع صلحاء وصُلُوح، والصَلاحُ: نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومُصلحٌ في أعماله وأموره.

والصلاحُ: ضد الفساد[٥].

(١) تفسير يحيى بن سلام(٢٠٠/١)، زاد المسير عي علم التفسير(/١٠٤).
(٢) ينظر: التفسير المنير(٧/١٦).
(٣) تفسير البيضاوي(٢٩١/٣).
(٤) ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي(٤٤٧/٢).
(٥) ينظر: العين(١١٧/٣)، ولسان العرب(٥١٦/٢).

الصلاح اصطلاحاً:

الصلاح: "الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة ويكون في الضر والنفع كالمرض يكون صلاحاً للإنسان في وقت دون الصحة وذلك أنه يؤدي إلى النفع في باب الدين"(١).

وقيل الصلاح: "التُّغيُّر إلى استقامة الحال".

الصالح: "المُتغيرَّ إلى استقامة الحال"(٢).

يقول الزجاج(٣) الصالح " الذي يؤدي إلى الله ﷻ ما افترض عليه، ويؤدي إلى الناس حقوقهم "(٤).

المُصلح: " المقيم على الأيمان المؤدي فرائضه اعتقاداً وعملاً. وقد أصلحه الله "(٥).

ثانيًا: كيف صلاح الآباء يفيد العناية بالأبناء؟

يبذل كثير من الآباء والأمهات جهوداً كبيرة في تربية أبنائهم وإصلاحهم وجعلهم أفرادًا نافعين لدينهم ومجتمعهم، فمن الآباء من يبذل الأمنيات والأماني والأحلام؛ لتربية أبنائه دون أي تطبيق على أرض الواقع، ومنهم من استرخص الغالي والنفيس وهيأ جميع الوسائل المادية والتربوية في إصلاح الأبناء، وهم يتفاوتون كذلك في النتائج والمحصلات، وتبقى الثمرة والنتيجة والتوفيق بعلم الله ﷻ.

لكن الملاحظ أن كثيرًا من الآباء يركنون إلى بعض الأسباب المادية الظاهرية، ويغفل عن كثير من الأسباب الخفية الغير المباشرة التي قد يكون لها أثر عظيم في إصلاح الأبناء مثل: الدعاء والكسب الحلال والأمانة وبر الوالدين....الخ.

---

(١) الفروق الفردية اللغوية (٢٠٩/١، ٢١٠).

(٢) معجم الفروق الفردية(٢٠٩/١/٢١٠).

(٣) الزجاج: وهو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، نحوي ومن أكابر أهل العربية، حسن العقيدة، جميل الطريقة. وله مصنفات منها(المعاني في القرآن، كتاب الفرق بين المؤنث والمذكر، ....]، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، أخذ عنه: القاسم عن عبد الزجاجي وأبو علي الفارسي، توفي ببغداد في جمادي الآخرة سنة عشر وثلاثمائة، وقد أناف على ثمانين سنة. انظر:(وفيات الأعيان(٤٩/١)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء(١٨٣/١)).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (١٢٥/٣).

(٥) المرجع السابق(١٢٥/٣).

***أثر صلاح الآباء على الأبناء**

- صلاح الآباء يحفظ الذرية.

دليل ذلك: قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً**﴾(الكهف:٨٢).

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " فيه دليل على أن الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة؛ لتقر عينه بهم. كما جاء في القرآن والسنة به"(١).

إذا فالأب الصالح ينفع أبناءه بصلاحه في أمور عديدة كما سبق من قول ابن كثير منها:

- يحفظ الله له ذريته في الدنيا ويحميها من كل سوء ومن كل مكروه....الخ.
- دعاء الرجل الصلاح لأبنائه يشفع لهم في الآخرة.
- يرفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة.
- فكل هذا الخير يمنحه الله للرجل الصالح لكي تقر عينه بذريته.

فماذا يريد الآباء أفضل من هذا كله؟ وهذا ما لامسناه من قصة الغلامين اليتيمين، حفظ الله ﷻ لهما كنزهما بسبب صلاح الأب ودعائه.

-صلاح الآباء يحفظ الأبناء حتى الجيل السابع

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: "حُفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاح"(٢). فأثر الصلاح امتد للأبناء حتى الجيل السابع بصلاح أبيهم".

فصلاح الآباء ينفع الأبناء في الدنيا "فقد انتفع أصحاب الجنة بصلاح أبيهم الذي كان يتصدق على المساكين من على بسِتانه، وعلامة انتفاعهم توبتهم"(٣).

<u>المقصد الثاني: الله ﷻ يتولى الصالحين</u>

إن من سنة الله ﷻ نصر الصالحين، يقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾(الأعراف:١٩٦). وقال أيضاً: ﴿ **وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(آل عمران:٦٨).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٨٦/٥، ١٨٧).
(٢) التفسير الوسيط، لطنطاوي (٥٦٧/٨).
(٣) أيسر التفاسير،(٤١٣/٥).

كيف يتولى الله ﷻ الصالحين ؟

- يحفظهم في الدنيا والآخرة.
- يحول بينهم وبين أعدائهم.
- يأمنهم من كيد أعدائهم(١).
- ينصرهم على من عاداهم ولا يضرهم هذه العداوة.

يقول الرازي: "يتولى الصالحين وينصرهم، فلا تضرهم عداوة من عاداهم، وفي ذلك يأمن المشركين من أن يضرهم كيدهم"(٢).

من هم الصالحون ؟

يقول ابن عاشور: الصالحون: "هم الذين صلحت أنفسهم بالإيمان والعمل الصالح"(٣)، ويقول القنوجي الصالحون: "هم الذين لا يعدلون بالله شيئاً ولا يعصونه"(٤)، ويقول السعدي الصالحون: "هم الذين صلحت نياتهم وأعمالهم وأقوالهم(٥).

وأخيراً: نوصي الآباء والأمهات بتقوى الله ﷻ وبالعمل الصالح، حتى يتقبل دعاؤهما لأبنائهم، وعليك أيها الأب تطيب مطعمك ومشربك وملبسك؛ حتى يديك بالدعاء إلى الله بأيد طاهرة فيتقبل الله منك لأولادك ويصلح الله ويبارك فيهم، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (المائدة:٢٧). ولنقتدي بإبراهيم عليه السلام عندما دعا الله ﷻ بولد من الصالحين فبشره الله ﷻ بإسحاق نبياً ومن الصالحين: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(الصافات:١٠٠). وقال أيضاً: ﴿ **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾(الصافات: ١١٢).

يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾(الأعراف:١٩٦).

"سَمِعْتُ أن عمر بن عبد العزيز، كان يدخر لأولاده شيئاً، فقيل له فيه فقال، ولدي إما أن يكون من الصالحين أو من المجرمين، فإن كان من الصالحين فوليه الله ومن كان الله له ولياً فلا حاجة له إلى مالي، وإن كان من المجرمين فقد قال تعالى: ﴿ **فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ** ﴾ (القصص:١٧)، ومن ردهُ الله لِمَ أشتغل بصلاح مهماته؟ "(٦).

---

(١) ينظر: فتح القدير (٣١٧/٢)، تفسير أبي السعود (٣٠٧/٣)، زهرة التفاسير(٣٠٣٨/٦).
(٢) مفاتيح الغيب (٤٣٣/١٥).
(٣) التحرير والتنوير (٢٢٤/٩).
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٠٧/٥).
(٥) تفسير السعدي(٣١٢/١).
(٦) مفاتيح الغيب (٤٣٣/١٥).

المبحث الثالث

المقاصد والأهداف لسورة الكهف

من الآية (٨٣ -٨٩)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول : السؤال عما يجهله الإنسان

المطلب الثاني: قبول التحدي دليل الثقة والسيطرة

المطلب الثالث: الأخذ بالأسباب وسيلة التقدم والانتصار

المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل

المطلب الأول

السؤال عما يجهله الإنسان

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف: ٨٣).

أولًا: مناسبة لما قبلها

" ذكر تعالى قصة الخضر بقصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث إلي المغرب، والشرق وإلى السدين، وبناؤه السد في وجه " يأجوج ومأجوج " وهي القصة الرابعة من القصص المذكورة في هذه السورة ، وجميعها ترتبط بالعقيدة والإيمان، وهو الهدف الأصيل للسورة الكريمة "[١].

ثانيًا: سبب النزول

١- عن ابن عباس ﷺ: " أن المشركين بمكة سألوا النبي ﷺثلاثة أسئلة بإغراء من أحبار اليهود في يثرب، فقالوا سلوه عن أهل الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عن بعضها وأمسك عن بعض فهو نبي"[٢]

٢- قال قتادة: " إن اليهود سألوا نبيَّ الله ﷺعن ذي القرنين، فأنزل الله تعالى هذه الآيات[٣].

ثالثًا: معاني المفردات

(يسألونك): أي اليهود أو مشركو مكة[٤].

(ذي القرنين): هذا لقبه، أما أسمه اختلف العلماء والمفسرون في اسم" ذو القرنين " على عدة أقوال منها:

١- قيل هو: الإسكندر الأكبر المقدوني الطواف في البلاد.

٢- قيل هو: قورش الصالح.

٣- قيل هو: الرومي، ملك فارس والروم، وقيل: ملك المشرق والغرب.

---

(١) صفوة التفاسير(١٨٧/٢).

(٢) التحرير والتنوير(١٧/١٦) .

(٣) أسباب النزول، للواحدي (٢٩٨/١).

(٤) ينظر: أيسر التفاسير(٢٨٢/٣)، التفسير المنير (٢٠/١٦).

٤- وقيل هو: اليوناني من ولد يونان بن يافْث بن نوح[١].

الرأي الراجح: أن ذي القرنين كان رجلًا صالحًا حكم الدنيا، وهو ليس الإسكندر؛ لأن الإسكندر كان وثنياً، وكان تلميذ لأرسطو، وذو القرنين رجل مؤمن[٢].

يقول الشعراوي: " وعلى العموم ليس من صالح القصة حصرها في شخص بعينه؛ لأن تشخيص حادثة القصة يُضعف من تأثيرها، ويصبغها بصبغة شخصية لا تتعدى إلى الغير فنرى من يقول بأنها مسألة شخصية لا تتكرر...، ولو حدد القرآن هذه الشخصية في الإسكندر أو قورش أو غيرهما لقلنا: إنه حدث فردىّ لا يتعدى هذا الشخص، وتنصرف النفس عن الأُسوة به، وتفقد القصة مغزاها وتأثيرها ولو كان في تعيينه فائدة لعّينه الله لنا "[٣] إذا القرآن الكريم لم يذكر اسم هذا الرجل، بل اكتفى بذكر لقبه؛ لأن هذه المواضيع من اختصاص أهل التاريخ والقصص وليس من أغراض القرآن، فالقرآن اقتصر من هذه القصة ما يفيد الأمة من عبرة حِكميَّة أو خُلُقيَّة[٤].

سبب تلقيبه بذلك :

١- قيل: كان ذا ضفيرتين من شعر فسمى بذي القرنين[٥].

٢- وقيل: " لأنه بلغ مطلع الشمس كشف بالرؤية فسمى بذلك ذا القرنين "[٦].

٣- وقيل: كان له خوذة فيها قرني من نحاس يشبهان قرني الكبش.

٤- وقيل: كان كريم الطرفين، أي كان له أب وأم من أهل بيت شريف .

٥- وقيل: لأنه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي[٧].

خلاصة القول:

وردت في سبب تلقيب ذو القرنين بهذا اللقب آراء كثيرة، وأقوال عديدة من المفسرين والعلماء تكتفي الباحثة بذلك، ولكن بعد معرفة سبب تلقيب ذي القرنين بهذا اللقب، يجب أن لا

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير (١٨٧/٢)، التفسير المنير (٢٠/١٦)، تفسير البغوي (٢٠٢/٣).
(٢) ينظر : تفسير الشعراوي(٨٩٧٥/١٤).
(٣) تفسير الشعراوي(٨٩٧٥/١٤).
(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٨/١٦)، بتصرف.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٤٧/١١)، التحرير والتنوير (١٩/١٦).
(٦) تفسير القرطبي (٤٧/١١).
(٧) ينظر: تفسير القرطبي (٤٧/١١)، التحرير والتنوير(١٩/١٦)، النكت والعيون (٣٣٧/٣)، تفسير البغوي(٢١٢/٣)، محاسن التأويل (٧١/٧)، تفسير الشعراوي(٨٩٧٥/١٤).

نظن بأن ذا القرنين كان له قرنان ولكن هذا من باب التشبيه وهذا ما نوه إليه ابن عاشور حيث قال: " يتعين أن لا يُحْمل القرنان على الحقيقة، بل هما على التشبيه أو على الصورة "[١].

رابعًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول: مكانة وأهمية السؤال في القرآن الكريم

١- تعريف السؤال

- السؤال في اللغة: "من سأل: السين والهمزة واللام أصل واحد ، يقال سأل سؤالاً ومسألة، ورجل سُؤلة: كثير السؤال "[٢]
- السؤال اصطلاحاً: " طلب أحدٌ من آخر بذل شيء أو إخبارًا بشيء "[٣].

٢- مكانة السؤال في القرآن

يعتبر السؤال من أهم وسائل التعلم؛ لهذا اعتنى القرآن الكريم بالسؤال اهتماماً بالغاً، ووجه الجميع للانتفاع من هذا الأسلوب والحث عليه ورغبّ فيه فجعل له مكانة واستخدمه في مواضع كثيرة في الآيات وذلك في خطابه مع النبي ﷺمع أهل الكتاب، مع المشركين والمنافقين[٤].

من صور حث القرآن الكريم على السؤال والترغيب فيه

أ- وجه المشركين في بداية الدعوة إلى أن يتوجهوا بسؤال علماء التوراة والإنجيل؛ ليتأكدوا من أن محمداً وجميع الأنبياء كانوا بشراً[٥].

فقال – عز وجل – ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

فعلماء التوراة والإنجيل: كانوا أعلم الخلق بمحمد، وبأنه رسول الله وخاتم النبين كما ورد ذلك في كتبهم، وقد كان أهل قريش أقرب للتصديق بأهل الكتاب من محمد نفسه[٦].

---

(١) التحرير والتنوير (١٩/١٦).
(٢) مقاييس اللغة (١٢٤/٣).
(٣) التحرير والتنوير(١٩٤/٢).
(٤) السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم(٢٦٤/١).
(٥) ينظر: صفوة التفاسير (١١٨/٢).
(٦) ينظر: التفسير المنير(١٣٨/١٤).

اسُتعمل السؤال في القرآن عندما طلب الله ﷻ من النبي ﷺ إن كان في شك مما أنزل عليه من قصص موسى وفرعون وبني إسرائيل، فليسأل أهل الكتاب ممن يقرءون التوراة فعندهم ما عندك[1].

قال تعالى: ﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾ (يونس: ٩٤)، وهذا لا يفهم منه شك في النبي ﷺ فكثرة الأدلة لزيادة قوة اليقين، وطمأنينة للقلب.

ب- "وجه القرآن الكريم إلى أخذ الحقائق من أهلها العارفين بها ويكون أقرب الطرق وأصدقها في ذلك هو السؤال"[2].

قال الله تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا * الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** ﴾ (الفرقان: ٥٨، ٥٩).

٣-مكانة وأهمية السؤال في السنة

اعتنت السنة اعتناءً شديداً بالسؤال، وكان هذا واضحاً من استخدام النبي ﷺللسؤال وبكثرة مع أصحابه، ومع من أراد الاستفسار عن أمور الدين.

وقد كانت هذه الأسئلة تهدف إلى تعليم المسلمين أمور دينهم، أو للفت أنظارهم إلى بعض الأمور الهامة في حياتهم.

أ- ومن الأحاديث التي شدت انتباه الصحابة بأسلوب فعال ومؤثر: ما دار من حوار بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام . في حوار مُطول عن ابن عمر قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول اللهﷺ إذ جاءه جبريل على صورة رجل فقال : **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)**[3].

ب- كان ﷺ يُجيب عن أسئلة صحابته في كل شيء، فأحياناً كان يجيب السائل عن سؤال واحد بأكثر مما سأله السائل نفسه .

---

(١) ينظر: محاسن التأويل(٦٢/٦).

(٢) السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية (٢٢٦/١).

(٣) صحيح مسلم، ك(الإيمان)، ب(معرفة الإيمان، والإسلام ....)، (٣٦/١)، ح(٨).

عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺأن رجلًا سأله: ما يلبس المحرم ؟ فقال: **(لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا بالْبُرنُس ولا ثوباً مسه الوَرْسُ أو الزعفران فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين)**[1].

المقصد الثاني: السؤال طريق مهم للتعلم

إن السؤال هو مفتاح الإجابة، فعلى كل طالب علم ومتفقه في دينه أن يسأل عما أشكل عليه، خاصة في أمور دينه، في الصلاة والزكاة والصيام والحج في المعاملات، فلا يجوز السكوت والسير على جهل، بل لا بد من سؤال العلم وعدم الإعراض، فالعباد خلقهم الله ﷻليعبدوه في الأرض، ولا سبيل لذلك إلا بالعلم والسؤال[2].

وبناء على ما سبق: لا يجوز لأي إنسان أن يُفتي فيما ليس له به علم، بل يجب سؤال أهل العلم والاختصاص، حتى لا يقع الإنسان المحظور كما حدث مع صحابة رسول الله، عن عطاء بن أبي رباح، أنه سمع عبد الله بن عباس قال: أصاب رجُلاً جُرح في عهد رسول الله ﷺ، ثم احتلم فأمر الاغتسال فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺفقال: **(قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العِيَّ السؤال)**[3].

(١) صحيح البخاري، ك(العلم)، ب(ما أجاب السائل بأكثر مما سأله)، (٣٩/١)، ح(١٣٤).
(٢) ينظر: مجموع فتاوي ابن باز، حكم العذر في الجهل في العقيدة (٤٠٠/٩).
(٣) سنن أبي داود، ك(الطهارة)، ب(في المجرح يتيمم)، (٩٣/١)، ح(٣٣٧)، [قال الألباني:حسن لغيره].

المطلب الثاني
قبول التحدي دليل الثقة والصدق

ويدل على هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿ .... **قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ (الكهف: ٨٣) .

ويمكن دراسة هذا الهدف دراسة تحليلية من خلال النقاط الآتية:

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

في بداية الآية الكريمة: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴾ تحدي أهل الكتاب والمشركين النبي ﷺ، فطرحوا عليه الأسئلة الغيبية؛ بهدف اختيار نبوءته، وإجابة النبي ﷺ لهم: ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ دليل قوي بأن رسول الله، وبأن القرآن وحيٌ منزّل من عند الله ﷻ.

ثانيًا: معاني المفردات

(سأتلوا عليكم منه): أي سأقص عليكم بعضا من تاريخه لا تاريخه كله[١].

(ذكرا): الذّكر والتفكر، أي سأتلوا عليكم من أحواله ما يتذكر فيه، ويكون عبرة ونبأ مفيد[٢].

وكلمة ذكر وردت في القرآن الكريم بمعان متعددة:

١- أُطلقت انصرافاً أولياء إلى القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾(الحجر:٩).

٢- يطلق للتذكر والاعتبار.

٣- يطلق الذكر للشرف والرفعة وتخليد الاسم كما في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ** ...﴾(الأنبياء: ١٠).

وأُطلقت كلمة (ذكرا) في قصة ذي القرنين للشرف والتخليد لشخصيته، وإشارة إلى أن فاعل الخير له مكانة ومنزلة وصيت في الدنيا والآخرة[٣].

---

(١) ينظر: التفسير المنير(٢٠/١٦)، تفسير السعدي(٤٨٥/١)، تفسير الشعراوي (٨٩٧٩/١٤).
(٢) تفسير السعدي(٤٨٥/١)، التحرير والتنوير(١٨/١٦).
(٣) ينظر: تفسير الشعراوي(٢٣/١٦) بتصرف.

ثالثًا: التفسير الإجمالي

يخاطب الله ﷻنبيه محمد ﷺبأن اليهود والنصارى ومعهم المشركون، سيسألونك عن خبر ذي القرنين ما شأنه وما قصيته؛ اختباراً لك فقل لهم سأقص عليكم من نبأه وخبره قرآناً بطريق الوحي المتلو المنزل علىّ من الله ﷻ(١).

رابعًا: المقاصد والأهداف

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأول: صدق النبوة وصدق الوحي

ومن المؤكد أن الله ﷻقد جعل للحق منارات متعددة ومتنوعة، وكلها تدل على الحق الذي أرسل الله تعالى به رسله الكرام عليهم السلام، وهذه المنارات جعلها الله دالة على أن القرآن وحي رب العالمين، وأن النبيّ رسول مرسل من رب العالمين: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾(النجم: ٤)، ومن الأدلة التي جعلها الله تعالى علامات تدل على صدق النبي ما جاء في القرآن من أخبار عن المستقبل، والتي وقعت كما أخبر بها الله ﷻوهي كثيرة نذكر منها:

١. **انتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم أول الأمر**

قال الله تعالى: ﴿ **غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ** ﴾ (الروم: ٢،٣).

لا شك أن الروم غلبة الفرس، وهو إخباره عن غيب وقع مصداقه، واستبيان للجاحدين من نوره وإشراقه(٢)،" وهذا من الأمور الغيبية التي أخبر بها الله قبل وقوعها "(٣).

٢. **انتصار المسلمين في معركة بدر**

قال تعالى: ﴿ **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ﴾(القمر:٤٥).

يقول القرطبي: "وهذا من معجزات النبي ﷺلأنه أخبر عن غيب فكان كما أخبر"(٤).

فهذه الآية نزلت قبل يوم بدر، لأنه قال: (سيهزم الجمع) ففي الآية الكريمة إنذار بهزيمتهم، وهو مستقبل بالنسبة لوقت نزول الآية؛ لوجود علامة الاستقبال(٥).

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير (١٨٧/٢)، التفسير الميسر(٣٠٢/١).
(٢) ينظر: محاسن التأويل(٤/٨).
(٣) تفسير السعدي(٦٣٦/١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/١٧).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير(٢١١/٢٧).

٣. موت أبي لهب على الكفر

قال تعالى ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾ (المسد: ١-٣).

وفي هذه الآيات إخبار من الله تعالى أن عمّ النبيّ ﷺأبا لهب سيموت على الكفر ولن يدخل في الإسلام، وهو أمر غيبيي أوحاه الله لنبيه عليه السلام وكان بإمكان أبي لهب أن يعلن إسلامه ليكذب هذا الخبر ولكنه لم يفعل، وقد مات كافراً فكانت هذه الآية إعلاماً بأنه لا يسلم وكانت من دلائل النبوءة[١].

٤. فضح اليهود فيما ادعوه من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم، لا تحريم قديم كما ادعى اليهود – لعنهم الله –، قال تعالى: ﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (آل عمران: ٩٣).

فأمر الله ﷻ لليهود بإخراج التوراة ومحاجاتهم بكتابهم وانقلابهم صاغرين في ذلك دليل بيّن على صدق النبي عليه السلام[٢].

٥. تأخير الجواب عن الروح في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ (الإسراء: ٨٥).

يقول البقاعي: " تأخير الجواب في هذا الأمر برهان قاطع لقريش وكل من له أدنى لب على صدق النبي عليه السلامﷺفي أن هذا القرآن من عند الله، لا يقدر عليه غيره "[٣].

<u>المقصد الثاني: تعظيم الشخصيات المميزة في القرآن</u>

فذكر الاسم في القرآن الكريم حيث حسن وشرف ورفعة لهذا الاسم، وبذلك يذيع صيته ويدوى الآفاق، وذكر القرآن العظيم لذي القرنين شرف كبير له، ففاعل الخير يمتاز بمنزلة ومكانة كبيرة عند الله، فيخلد ذكره في القرآن، ويؤرخ تاريخه وأعماله وانتصاراته، فيظل ذكره باقياً ببقاء القرآن، خالداً بخلوده، فهذا وإن دل فيدل على أن العمل الصالح لا ينسى عند الله، ومذكور عند الله قبل أن يُذكر عند الله الخلق، فأي ذكر أبقى من ذكر الله ﷻلخبر ذي القرنين وتاريخه ؟[٤].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(٣٠/٦٠٤)، مفاتيح الغيب (٣٢/٣٥٢).
(٢) ينظر: تفسير النسفي (١/٢٧٤)، تفسير الزمخشري(١/٣٨٦).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(١١/٥٠٥).
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي (١٤/٨٩٨٠ ، ٨٩٨١).

المطلب الثالث

الأخذ بالأسباب وسيلة للتقدم والانتصار

ويدل على هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٤، ٨٥).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

الآيات الكريمة واضحة الصلة بما قبلها، فالمشركون وأهل الكتاب اختبروا النبي وسألوه عن ذي القرنين، والنبي يقبل هذا الاختبار بالتحدي ويبدأ بالحديث عن أحواله بما فيه عبرة وتذكرة، قرآناً ووحياً متلوا ومنزل من عند الله ﷻ[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(إنا مكنا له في الأرض): ويحتمل أن يكون المراد من التمكين:

١- أن الله ﷻ مكنّ له بأن ملك الدنيا، ودانت له الملوك جميعاً أو كلهم[٢].

٢- مكنا له بما لنا من العظمة، وقيل بالملك وحده[٣].

٣- وقيل مكناه: " بالقوة والرأي والتدبير والسعة في المال والاستظهار بالعدد وعظم الصيت وكبر الشهرة"[٤].

٤- قيل التمكين بسبب النبوة أو مع النبوة[٥]، وهذا رأي ضعيف.

الرأي الراجح: أن التمكين لذي القرنين كان بتيسير الله ﷻ الأسباب له من ملك وقوة وسلطان، وإعطاءه كل ما يحتاج إليه للوصول إلى غرضه، فجعله قادر على التصرف في الأرض كيف يشاء.

(وآتيناه من كل شيء سببًا): أصل السبب:

هو الحبل فاستعير لكل ما يتوصل به إلى الشيء[٦].

---

(١) ينظر: التفسير الميسر(٣٠٢/١)، صفوة التفاسير(١٨٧/٢).
(٢) ينظر: تفسير ابن جزي(٤٧٣/١).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢٩/١٢).
(٤) محاسن التأويل (٦٤/٧).
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب(٤٩٥/٢١).
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٤٩٥/٢١)، تفسير القرطبي(٤٨/١١).

ومعنى آتيناه من كل شيء سبباً:

١- أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء.

٢- وقيل: أي أعطيناه علماً يوصله إلى حيث يريد.

٣- وقيل: أعطيناه بلاغاً إلى حيث أراد، وآتيناه من كل شيء يا يبلغ به في التمكين أقطار الأرض.

٤- وقيل: من كل شيء يحتاج إليه الخلق، ويستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء[١].

ثالثًا: التفسير الإجمالي

(إنا مكنا في الأرض) لقد مكن الله لذي القرنين في الأرض، ومهد له من الأسباب، وأعطاه سلطاناً وطيد الدعائم، ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض.

(وآتيناه من كل شيء سببا) أي: أعطاها لله ﷻمن الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، من أسباب البناء والعمران، وطرقاً يتوصل بها إلى ما يريده كالآلات وكثرة الجند، وأعطاه كل شيء يستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء؛ حتى وصل إلى مشارق الأرض ومغاربها[٢].

رابعًا: المقاصد والأهداف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

١- ضرورة الأخذ بالأسباب

إن الأخذ بالأسباب أمر ضروري، وواجب على كل مسلم أن يأخذ بالأسباب في أي أمر أو عمل ينوي القيام به.

فالأخذ بالأسباب من هديّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهدي الأنبياء من قبله، فلنقتدي بخير البشر، ولنأخذ بالأسباب خاصة عند ملاقاتنا للعدو، لدرء ودفع مكائد الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر[٣].

وخير دليل على ذلك:

أ- ما كان يفعله النبي ﷺفي غزواته مع أعداء الدين، وعند ملاقاته لهم من أخذ بالأسباب ما أمكن، يعد العدة والجيوش ولا يركن للدعاء وحده .

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه(٣٠٨/٣)، محاسن التأويل (٦٤/٧)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢٩/١٢)، مفاتيح الغيب (٤٩٥/٢١)، تفسير القرطبي(٤٨/١١).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٢٢٩٠/٤)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٠٦/٨)، تفسير السعدي(٤٨٥/١).

(٣) ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع تحليل أحداث(٢٨١/١).

- قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

فهنا أمر من الله ﷻ للمؤمنين بإعداد القوة للأعداء، وذلك بحسب الطاقة والاستطاعة، ولوشاء الله لهزوهم بالكلام أو خسف بهم الأرض(١).

- ولكنه أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض، وأن يرى الأعداء قوة المسلمين، ومن ثم تقع الرهبة في قلوبهم فيحسبوا للمسلمين ألف حساب، كيف سيحدث هذا لو لم يأخذ المسلمون بالأسباب ويعدو العدة والآلات والجيوش، إذا لا بد من الأخذ بالأسباب.

ب-لقد أمر الله ﷻمن السيدة مريم أن تأخذ وتباشر الأسباب، وهي في أشد حالات الضعف .

فقال مخاطباً لها ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥).

يقول الزحيلي في تفسيره للآية: "المهم في الأمر: وجوب اتخاذ الأسباب لتحصيل الرزق، والاعتقاد بأن الفاعل الحقيقي في تيسير الرزق هو الله تعالى"(٢).

٢- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله ﷻ

إن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله سبحانه وتعالى، فهو الذي أمر بها ودل عليها ويسر لها، وأقامها تحقيقاً لمصالح عباده ورحمة منه بهم، وقد عرّف بعض العلماء التوكل بأنه " الأخذ بالأسباب مع قوة اليقين والثقة بالله "(٣).

فمن الواضح من التعريف: أن الأخذ بالأسباب لا تكفي وحدها، بل يجب أن لا ننسى أن الله ﷻهو المسبب، فالمسلم يأخذ بالأسباب قدر الإمكان، ويفوض نجاحها بعد ذلك إلى خالقها.

وقد جاءت الأدلة في القرآن الكريم والسنة النبوية تحث المسلمين على الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، وبأن كلاهما لا ينفي الآخر ومن هذه الأدلة:

أولًا: من القرآن الكريم

أ- قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧).

نزلت هذه الآية الكريمة لتصوب وتصحح نظرة بعض المسلمين في التوكل على الله ﷻ(٤).

---

(١) التفسير المنير(٤٨/١٠).
(٢) المرجع السابق (٧٦/١٦).
(٣) شمائل الرسول ﷺ(١٥٨/٢).
(٤) ينظر: أسباب النزول، للواحدي(٦٢/١)، صفوة التفاسير (١١٥/١).

عن ابن عباس ﷺقال: **كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس**، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ﴾[1].

ب-قوله تعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾ (الأنفال: ١٧).

فالنبي ﷺأخذ بجميع الأسباب من إعداد العدة من سلاح ورماة وخيول وأعد الجيوش، وقد أثبت الله ﷻالرماية لنبينا محمد ﷺ، ولكن التوفيق والتسديد من الله وحده[2].

ج- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (النساء: ٧١).

في الآية الكريمة يأمر الله ﷻللمسلمين باتخاذ السلاح، والاحتراز من العدو عند ملاقاتهم له، وهذا يشمل الأخذ بالأسباب للتمكن من الأعداء ودفع كيدهم وكسر شوكتهم؛ ولا يتم هذا إلا بإعداد العدة والجيوش والحصون ونحوها[3].

ثانيًا: من السنة النبوية

أ- كان النبي ﷺ**لا يركن إلى الدعاء وحده ويترك الأسباب**؛ بل كان يعد الجيوش والأسلحة ويحفر الخنادق، وكان يلبس درعه، ويرقي نفسه، وبعد ذلك يدعو ربه بالنصر[4].

ب- ما روى عن النبي ﷺأنه قال:(**إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي**)[5].

فالحديث واضح الدلالة على أن الرزق لا يأتي للقاعدين في بيوتهم ينتظرونه، فلا بد أن يسعى الإنسان لرزقه ويسعى في مناكب الأرض ويتوكل على الله ﷻ، خلافاً لمن قعد في بيته معتداً بقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق: ٣)، فحديث النبي ﷺ رد قاطع لمثل هؤلاء القاعدون.

٣-الأخذ بالأسباب من أهم أسباب النصر

مما لا شك فيه أن النصر من عند الله ﷻ، والنصر آت لا محال، لكن النصر لا يأتي القاعدين المسترخين، فلا بد من الأخذ بأسباب النصر، والاستعداد للقتال والمواجهة والدفاع عن الإسلام وأهله، ودفع كيد المعتدين عنه.

---

(١) صحيح البخاري، ك(الحج)، ب(قول الله تعالى : تزودوا فإن خير الزاد التقوى)، (١٣٣/٢)، ح(١٥٢٣).
(٢) ينظر: شمائل الرسول (١٥٨/٢).
(٣) ينظر: فتح القدير (٥٦١/١)، تفسير أبي السعود(٢٠٠/٢)، تفسير السعدي (١٨٦/١).
(٤) ينظر: سبل السلام من صحيح خير الأنام (٥٢١/١).
(٥) صحيح البخاري، ك(الجهاد والسير)، ب(ما قيل في الرماح)، (٤٠/٤).

وإذا تأملنا في قصة ذي القرنين نجد أن الله ﷻقبل أن ينصره على أعدائه، أعطاه الأسباب أسباب النصر ومهدها ويسرها له، وأعطاه كل ما يحتاجه القائد الماهر المتميز، وذلل له الطرق وأعطاه كل ما يحتاجه الملوك لفتح المدائن وقهر الأعداء(١).

وقد وردت آيات في القرآن الكريم تدعو المسلمين للأخذ بالأسباب وبذل المستطاع وذلك لنيل النصر، ومن هذه الآيات:

أ- قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأنفال: ٦٢).

لقد هيأ الله ﷻ طائفة من المؤمنين لتأييد الرسول ﷺ ونصرته، فالله ﷻقادر أن يقول للنصر كن فيكون، أو يجري معجزة، فيأتي النصر دون عناء وتعب، لكن الله عز وجل أجرى النصر على الأسباب، حتى يعلم المسلمون على طول الزمن أن الدين الإسلامي يحتاج لمن ينصره وينشره في الأرض، ويدافع عنه وبكل صدق(٢).

ومما لا شك فيه أن تعليق النصر بالمشيئة ووجود الأسباب لا تعارض بينهما، فكل شيء يسير وفق مشيئة الله ﷻ(٣)، قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ (الروم: ٤- ٥).

ب-قوله تعالى: ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾ (المؤمنون: ٢٧).

لقد أخذ نوح عليه السلام بالأسباب، وصنع الفلك بيده، وبذل ما بوسعه، ليستحق المدد والنصر من ربه، وقد أعطاه الله المدد وأيده بنصر مؤزر ونجاه ومن معه في السفينة(٤)، فقال سبحانه ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ (الأنبياء: ٧٧).

ت-قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾ (التوبة: ١٤).

أمر الله ﷻ أيضاً المؤمنين بقتال الأعداء وخزيهم في الدنيا؛ لينالوا الوعد والبشارة بنصرهم على أعدائهم، ومن المعلوم أن القتال لا يكون إلا بأخذ الأسباب وإعداد العدة والجيوش، " وقد عبر

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٠٦/٨).
(٢) ينظر: دعوة الرسل عليهم السلام(٢٥٠/١).
(٣) ينظر: موسوعة فقه القلوب (٩٦١/١).
(٤) ينظر: المرجع السابق(٢٥٥٧/٣).

بالأيدي لأن الأيدي هي التي بها البطش وهي التي تحمل السيوف"[١]، فالله ﷻ يريد أن يُري الكفار بأس المؤمنين[٢].

ومن السنة ما روي عن النبي ﷺفي بدر، أنه كان يعتمد على ربه جلا وعلا؛ في للأخذ بالأسباب واعتمد على ربه؛ لأنه على يقين أن النصر ليس بكثرة العدد، وإنما يكون بنصر الله جل وعلا[٣].

- عن عمر بن الخطاب ﷺقال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺالقبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: **(اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)**[٤]، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه، مستقبل القبلة، ....، فأنزل الله عز وجل: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ (الأنفال: ٩). فخرج ﷺ من العريش وهو يقول: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ (القمر: ٤٥).

خلاصة ما سبق: يتضح لنا أن للنصر أسباباً نذكر منها الآتي:

أ- الثقة التامة بالله ﷻوالإيمان بوعده والتسليم لأمره[٥]، قال تعالى: ﴿ **هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...**﴾ (الأحزاب: ٢٢).

ب-الإيمان باللهﷻ، والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ...** ﴾ (النور: ٥٥)، فالله ﷻوعد عباده بالنصر والاستخلاف والتمكين، بشرط الإيمان به، والعمل الصالح[٦].

---

(١) زهرة التفاسير(٦/٣٢٤٦).
(٢) ينظر: تفسير الشعراوي(٨/٤٩٢٤)، تفسير السعدي(١١/٣٣١).
(٣) ينظر: رحمة للعالمين محمد سيد الناس أجمعين (١/٢٤١).
(٤) صحيح مسلم، ك(الجهاد والسير)، ب(الإمداد بالملائكة ....)، (٣/١٣٨٣)، ح(١٧٦٣).
(٥) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام (٢/٥٦٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٢٢٩).
(٦) ينظر: التحرير والتنوير(١٨/٢٨٢).

ث-التوكل على الله ﷻوحده بعد الأخذ بالأسباب، والاعتماد عليه واستنصاره، واستغاثته بالدعاء كما كان يفعل نبينا ﷺ[1].

ج- إعداد العدة قدر المستطاع قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ح- الصبر والثبات عند لقاء العدو، وتحمل تبعات الحرب[2]، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الأنفال: ٤٥).

وقال أيضاً: ﴿**فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (الأنفال: ٦٦).

خلاصة القول:

إن للنصر أسباباً كثيرة، ولكن أهم أسبابه كما ذكرنا آنفا، التوكل على الله حق توكله والأخذ بأسبابه قدر المستطاع، وهذا ما لامسناه من القرآن الكريم، وسيرته ﷺ فرسولنا وصحابته توكلوا على الله ﷻ، وأخذوا بالأسباب، وكانوا على ثقة بأن الله سينصرهم على أعدائهم، وفعلاً حدث كل هذا، ومكن الله لهم في الأرض حتى وصل لنا الدين الإسلامي وانتشر في جميع بقاع الأرض.

ولكن الإسلام في هذه الأيام يواجه هجمة شرسة عليه وعلى أبنائه، وعلى مقدساته، من قبل المتآمرين عليه من أعداء الدين، فالقابض على دينه كالقابض على الجمر، فلا بد للمسلمين من إعداد العدة والجيوش، لاستعادة مقدساتنا وكرامتنا، وتطهيرها من دنس بني صهيون، ومما لا شك فيه بأن المجاهدين والمرابطين في فلسطين يبذلون ما بوسعهم لتحرير مقدساتهم وتطهير أراضيهم، وخاصة رجال المقاومة الأشاوس في غزة، فهم يعملون بكل جد ونشاط وأعدوا العدة لمواجهة أعدائهم، وحرب العصف المأكول أكبر شاهد على ذلك، فالتقدم في تطوير الصواريخ والمعدات الحربية، كان لها الدور الكبير في ردع الصهاينة وتقهقرهم وجرهم أذيال الهزيمة من حرب غزة، حتى أصبح العدو يفكر ألف مرة قبل أن يوّرط نفسه في أي حرب قادمة، فالفضل كله يرجع لله، والنصر آت لا محالة، قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**﴾ (الإسراء: ٥١).

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور (١٨٠/٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق (١٨٠/٣).

المطلب الرابع
الجزاء من جنس العمل

ويدل على هذا المقصد قول الله عز وجل:﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (الكهف: ٨٦ – ٨٨).

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

الآيات واضحة الصلة بما قبلها، فالله ﷻ قد مكن لذي القرنين في الأرض وأعطاه من كل شيء سببا، ومن صور تمكينه له في الأرض، أنه كان له ثلاث رحلات، بلغ فيها المشرق والمغرب والشمال، ووصوله إلى مغرب الشمس هو أول هذه الرحلات الثلاث.

ثانياً: معاني المفردات

(عين): منبع الماء[١].

(حمئة): كثيرة السواد وهي الطين الأسود[٢].

والمعنى: "عين مختلط ماؤها بالحمأة فهو غير صاف "[٣].

(إما أن تعذب): أي بالقتل، أو الضرب، أو الأسر ونحوه[٤].

(وإما أن تتخذ فيهم حسنا): بالعفو والعدل، وهنا مبالغة في الإحسان إليهم.

(أما من ظلم): الظلم هنا: الكفر والشرك والضلال، والبغي والفساد في الأرض[٥].

(عذاباً نُكرا): النكر هو الأمر المستنكر مما وقع عليه، (عذاباً نكرا): أي " شديداً في جهنم"[٦].

(فله جزاء الحسنى): " فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة "[٧].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٥/١٦).
(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٢٠/٦)، أيسر التفاسير (٢٨١/٣).
(٣) التحرير والتنوير(٢٥/١٦).
(٤) ينظر: تفسير السعدي (٤٨٥/١).
(٥) ينظر: محاسن التأويل (٦٥/٧)، التحرير والتنوير (٢٦/١٦).
(٦) تفسير القرطبي(٥٢/١١).
(٧) تفسير السعدي (٤٨٥/١).

ثالثًا: البلاغة

المقابلة بين قوله تعالى: (أما من ظلم فسوف نعذبه ثم ...) وقوله تعالى: (وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى)[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي

{حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} (الكهف: ٨٦) إن من طرق تمكين الله ﷻ لذي القرنين، أنه اتبع الأسباب حتى وصل إلى بلاد لا بلاد بعدها، فبلغ مغرب الشمس، حتى رأى الشمس مرأى العين، كأنها تغرب في عين حارة ذات طين أسود .

(وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا) ووجد عند تلك العين قوماً كفاراً، (قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ منهم حسنا) فقلنا يا ذا القرنين إما أن تعذبهم بالقتل أو الأسر أو الضرب ونحوه، إن لم يقرّوا بوحدانيتي ويذعنوا لك فيما تدعوهم من طاعتي، وإما أن تحسن إليهم فتأمر بتعليمهم طريق الهدى والرشاد، وتبصرهم بالشرائع والأحكام.

(قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا) لقد كان عند ذي القرنين سياسة شرعية، تستحق فيها المدح والثناء، وهذا كله بتوفيق من الله ﷻ، فلم يأذن بتعذيبهم بل قسمهم قسمين: من كفر له عقوبتان، عقوبة الدنيا والآخرة .

(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)، والقسم الآخر من آمن: فله الجنة ينعم بها، والمعاملة الطيبة، والمعونة والتيسير في الدنيا فلا نكلفه بما هو شاق بل بالسهل الميسر[٢].

خامسًا: المقاصد والأهداف:-

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأول: جزاء الإحسان بالإحسان ؟

١) تعريف الإحسان:

أ- الإحسان في اللغة

- الإحسان مشتق من " الحُسن " والحُسن نعت لما حَسُن وهو نقيض القُبح، والجمع محاسن[٣]، وحسنت الشيء تحسيناً: زينته، وأحسنت إليه وبه بمعنى[٤].

---

(١) ينظر : التفسير المنير (٢٠/١٦).
(٢) ينظر: صفوة التفاسير (٢/ ١٨٨)، تفسير السعدي (ص:٤٨٥)، تفسير المراغي (١٦ /١٦) .
(٣) ينظر: لسان العرب (١٣ /١١٥)، مختار الصحاح (١ /٧٢).
(٤) ينظر: تاج العروس (٤٣٠/٣٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ** ﴾ (يوسف: ١٠٠)، والحُسنىَ: الجنة.

- وقيل الإحسان في اللغة: " إجارة العمل وإتقانه، وإخلاصه "[١].
- وقيل الإحسان في اللغة: " كل ما مُدح فاعله "[٢].

ب-الإحسان اصطلاحاً

- عرفه البعض: "الإحسان فعل الشيء الحسن، سواء كان المأمور به إحسان إلى الناس، أو إحساناً إلى النفس" [٣].
- قال ابن عيينه: " الإحسان التفضل والعدل والإنصاف "[٤].
- ومن أبلغ الأقوال في الإحسان قول نبينا محمد ﷺ **(الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[٥].

٢) مكانة الإحسان في القرآن

يعتبر الإحسان أعلى مقامات الرفعة الإنسانية، وجسر سعادتها، وكفى الإحسان شرفاً أن البشرية جمعاء اتفقت على حبه ومدحه، وأجمعت على كره ضده، ولذلك أولى الإسلام الإحسان عناية بالغة وجعله أسمى هدف تصبو إليه نفوس العابدين، وهو طريق الوصول لمحبة الله تعالى ومعيته ورحمته، ومن مظاهر عناية القرآن بالإحسان أن مادة الإحسان ومشتقاتها جاءت في مواضع عديدة، وهذا يدل على المكانة السامية التي تحتلها فضيلة الإحسان ومكانة المحسنين في القرآن الكريم، مستحضراً عظمة الله ﷻ وكأنه ينظر إلى الله حال عبادته، وقد عظم الله ثواب أهل الإحسان فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (البقرة: ١٩٥)، فالإحسان من أعظم وأفضل منازل العبودية؛ لأنه لب الإيمان وروحه وكماله[٦]، قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴾ (الرحمن: ٦٠).

---

(١) نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة (١٥٧/١).
(٢) أحكام القرآن لابن العربي (١٦٧/١).
(٣) موسوعة القلوب (٧٧١/١).
(٤) إعراب القرآن للنحاس (١٠٧/٤).
(٥) صحيح البخاري، ك(تفسير القرآن)، ب(قوله تعالى: { إن الله عنده علم الساعة))، (١١٥/٦)، خ(٤٧٧٧).
(٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤٦٥/٢).

٣) من صفات المحسنين في القرآن:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ (الذاريات: ١٥ – ١٩).

لقد استحق المتقين أن يصلوا جنات النعيم في الآخرة؛ لأنهم في الدنيا أحسنوا عبادة ربهم، فعبدوه كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه، فهو يراهم: حتى استحقوا أن يتصفوا بالمحسنين[١].

ومن صفاتهم في الدنيا:

أ- الإحسان في العبادة وخاصة صلاة قيام الليل ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾، فكان نومهم في الليل قليلاً؛ فإنهم ما بين صلاة ودعاء، تضرع، قراءة قرآن.

ب- الاستغفار خاصة وقت السحر إلى طلوع الشمس ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون ﴾.

ت- الإنفاق على الفقراء والمساكين، الذين يطلبون منهم والذين لا يطلبون منهم ولا يسألونهم الصدقة[٢]، ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم﴾.

ث- إقام الصلاة والمواظبة عليها في وقتها . ﴿**الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ (لقمان: ١ – ٤).

ج- إيتاء الزكاة المفروضة والواجبة . ﴿**هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ (لقمان: ٣، ٤).

ح- الإيمان باليوم الآخر ﴿**... وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ (لقمان : ٤) .

- يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآيات: وقد خصت هذه الثلاث بالذكر بعد إطلاق المحسنين؛ لأنها أفضل الحسنات، وإن كان المحسنون يأتون بها وبغيرها[٣].

---

(١) تفسير السعدي(٨٠٨/١).

(٢) ينظر: تفسير المراغي (١٧٨/٢٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٤١/٢١).

٤) ثمرات الإحسان في الدنيا والآخرة:

أ- محبة الله ﷻ للمحسنين:

قال تعالى: ﴿...**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (المائدة: ١٣). وقد نال المحسنون هذه المحبة لتحليهم بأخلاق النبوة، وعدم معاملتهم للناس بالمثل، بل يعفون ويصفحون عن الناس وهذه أخلاق المحسنين(١).

ب-مغفرة الله عز وجل لذنوبهم، وزيادة الأجر لهم.

قال تعالى: ﴿... **نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (البقرة: ٥٨) .

فالله عز وجل سيغفر للمحسنين ذنوبهم وخطاياهم إن أذنبوا بسؤالهم المغفرة، وسيزيد بأعمالهم، وسيجزيهم عليها عاجلاً وآجلاً(٢).

ت-معية الله ﷻ الخاصة بهم.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ (النحل: ١٢٨) . يقول ابن كثير بأن الله مع المحسنين " معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة "(٣).

ث-الحصول على ثواب الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران: ١٤٨)، الله ﷻ من محبته للمحسنين أعطاهم ثواب الدنيا من النصر والغنيمة، وقهر العدو، والثناء الجميل، وكفر عنهم سيئاتهم، أعطاهم في الآخرة الجنة (٤).

<u>المقصد الثاني: عاقبة الظلم وخيمة</u>

١) تعريف الظلم:

أولًا: الظلم لغة

من "ظلم الظاء واللام والميم أصلان صحيحان":

الأصل الأول: الظلم ضد الضياء والنور . من الظلمة والجمع ظلمات.

---

(١) ينظر: زهرة التفاسير (٢٠٨٢/٤).
(٢) ينظر: تفسير السعدي (٥٣/١).
(٣) تفسير ابن كثير (٦١٥/٤).
(٤) ينظر: محاسن التأويل (٤٢٦/٢).

الأصل الثاني: الظلم يعنى: وضع الشيء غير موضعه تعدياً .

وهي من: ظَلَمهُ يَظْلُمِهُ ظُلْما، فهو ظالم والجمع ظالمون [١].

ثانيًا: الظلم اصطلاحاً

- يقول الجرجاني في تعريفه: " الظلم: وضع الشيء في غير موضعه "[٢].
- وفي الشريعة: " عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور " [٣].
- وقيل: " هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحق "[٤].

٢) أنواع الظلم:

قيل الظلم ثلاثة أنواع وهي كالتالي: -

الأول: ظلم العبد لربه وذلك بالكفر والشرك، والنفاق[٥].

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان: ١٣).

فالشرك هنا؛ لأنه وضع المعبودية في غير الله تعالى ولا يجوز أن تكون العبادة لغيره[٦].

الثاني: ظلم بينه وبين الناس:

قال تعالى:﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ (الشورى: ٤٠)، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ**﴾ (الشورى: ٤٢) .

الثالث: ظلم بينه وبين نفسه[٧].

ومنه قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**﴾ (فاطر: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ (القصص: ١٦) .

---

(١) ينظر مقاييس اللغة (٤٦٨/٣)، مختار الصحاح (١٩٧/١).
(٢) التعريفات (١٤٤/١).
(٣) المرجع السابق (١٤٤/١).
(٤) تاج العروس (٣٢/٣٣)، التعريفات (١٤٤/١).
(٥) نضرة النعيم (٤٨٧٣/١٠).
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (١٢٠/٢٥).
(٧) ينظر : هكذا علمتني الحياة (٥٢/١).

الثالث: عاقبة الظلم

إن الظلم حاله حال سائر القبائح، لا تكون عاقبته إلا سيئة ووخيمة في الدنيا قبل الآخرة، قال ابن تيمية –رحمه الله–: "إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروي: الله ينصر الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة، ولو كانت مؤمنة"[١]، والظالم لا بد أن يذوق وبال أمره، ويجني عاقبة ظلمه وغدره . في الدنيا والآخرة[٢].

من عواقب الظلم خاصة على الظالم

أ- **عدم الأمن للظالم لا في الدنيا ولا في الآخرة،** فالظالم يشعر بالخوف والقلق الدائم، يخاف من انتقام المظلومين، وهذا ما نلمسه ونراه من حياة الحكام المستبدين، يعيشون في خوف بين الحراسات والدبابات، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ**﴾ (الأنعام: ٨٢). معنى الآية: أن المؤمن إن لم يلبس إيمانه بشرك ولا معاصي، حصل له الأمن التام، الهداية التامة، وإلا عكس ذلك[٣].

ب- **الضنك في العيش . وعدم الرفاه في حياتهم** .قال تعالى:﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾ (النساء: ١٦٠) .

ت-**الضلالة وعدم الهداية،** قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (آل عمران: ٨٦)، فالظلم هلاك أبدي، وشقاء سرمدي، والظلم هلاك للظالمين، بسبب صرف العبادة لمن لا يستحقها[٤].

ث-**الهلاك** قال تعالى: ﴿**هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الأنعام: ٤٧).

(١) الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية (٧/١).
(٢) ينظر : القول المبين في سيرة سيد المرسلين (٢٨١/١) بتصرف .
(٣) ينظر: تفسير السعدي (٢٦٣/١).
(٤) ينظر: أيسر التفاسير (٦١/٦٠/٢)، تفسير السعدي(٢٥٦/١).

المبحث الرابع
المقاصد والأهداف لسورة الكهف
من الآية (٨٩-٩٨).

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمن من أهم شروط الحياة الاجتماعية السالمة .

المطلب الثاني: الحاكم العادل لا يلتفت إلى الجزاء المادي، وإنما يقتنع بما حباه الله ﷻ.

المطلب الثالث: وجوب المساعدة حتى يشعر الآخرين بقيمتهم في العمل .

المطلب الرابع: كل شيء إلى زوال مهما كان محكماً وصلباً.

المطلب الأول

الأمن من أهم شروط الحياة الاجتماعية الآمنة

ويدل على هذا المقصد قول الله – عز وجل ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا *كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا * ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا *حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (الكهف: ٨٩ – ٩٤).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

الآيات واضحة الصلة بما قبلها فذو القرنين كان في طريقه إلى مغرب الشمس، ثم رجع من مغرب الشمس وسلك طريقاً موصلاً إلى مشرقها، فوجد قوما لا لباس لهم ولا بناء، بعد ذلك سيسلك الطريق الثالث، بين المشرق والمغرب آخذاً من مطلع الشمس إلى الشمال، حيث يوجد قوم يأجوج ومأجوج[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(ثم اتبع سببا): طريقاً ثاني، أو منازل الأرض ومعالمها[٢].

(سترا): الستر ما كان حاجزاً بين شيئين[٣]، من بناء، أو شجر، أو لباس[٤].

(كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا): أطلعنا بعلمنا بما عنده من الخير والأسباب من الآلات، والجند، حيثما توجه وسار[٥].

(حتى إذا بلغ بين السدين): " السد ": هو الحاجز بينك وبين الشيء[٦]، أو هو الجبل والحاجز[٧].

---

(١) ينظر : تفسير المراغي (١٧/١٦، ١٨).
(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (٩٩/١٨).
(٣) تفسير الشعراوي(٨٩٨٦/١٤).
(٤) تفسير العز بن عبد السلام (٢٦٢/٢).
(٥) ينظر : التفسير المنير(٢١/١٦)، تفسير السعدي(٤٨٦/١).
(٦) إعراب القرآن للنحاس (٣٠٦/٢).
(٧) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن (١١٢/٨).

(يأجوج ومأجوج): اسمان أعجميان لقبيلتين، قيل يأجوج: هم التتار، ومأجوج: هم المغول[١].

(مفسدون في الأرض): اختلف المفسرون في معنى الإفساد الذي وصف الله به هاتين الأمتين، فقال بعضهم: " الإفساد ":

١) كانوا يفعلون فعل قوم لوط[٢].

٢) كانوا يأكلون الناس[٣].

٣) يخرجون إلى الأرض فلا يدعون أخضراً ولا يابساً إلا أكلوه .

٤) كانوا يقتلون الناس، أي مسرفون في القتل[٤].

٥) كانوا ينهبون أموال الناس، ويبغون في الأرض.

٦) قيل متشددون بالفساد والقتل [٥].

٧) مفسدون في الأرض بمعصيتهم ربهم فيها، ارتكابهم ما نهاهم عنه، تضيعهم فرائضه [٦].

٨) قيل سيفسدون بعد خروجهم إلينا[٧].

(خرجاً): أي جَعْلاً، أجراً من الأموال[٨].

القول الراجح: أن قوم يأجوج ومأجوج أطلق عليهم وصف مفسدون؛ لأنهم ارتكبوا الفساد بشتى ومختلف أنواعه وألوانه من: قتلٍ، ونهبٍ، وسلبٍ، وتخريب، فأي نوع من هذه الأنواع ارتكبوا استحقوا أن يوصفوا بالمفسدين.

والواضح: أن القرآن لم يصفهم بهذا الوصف إلا من كثرة وهول ما كانوا يرتكبونه من تلك الأنواع، فعاثوا في الأرض مفسدين، فأراد الله ﷻ أن يُحجم فسادهم، فسخر لهم ذا القرنين فكبح فسادهم.

---

(١) ينظر: التفسير المنير (٢١/١٦)، تفسير المراغي (١٣/١٦).
(٢) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن (١١٥/٨).
(٣) زاد المسير في علم التفسير(١٠٩/٣).
(٤) مفاتيح الغيب (٣٤٥/١١).
(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٦٠١/٢).
(٦) تفسير الطبري(٢٨٩/١).
(٧) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١١٢/٨)، تفسير الثعلبي (١٩٣/٦).
(٨) ينظر: تفسير الماتريدي (٢٠٨/٧)، تفسير الخازن (١٧٨/٣).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(كذلك وقد أحطنا بما لديه خُبرا): كذلك: الكاف للتشبيه، والمشبه به شيء تضمنته الكلام بلفظه أو معناه(١).

(فهل نجعل لك خرجا): استفهام مستعمل في العَرْض، أي عرض المال على ذي القرنين من قبلْ القوم مقابل بناء السد بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج(٢).

رابعًا: التفسير الإجمالي

- (فأتبع سببا) لما وصل ذو القرنين وجيشه إلى مغرب الشمس، (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) كر راجعًا قاصدًا مطلعها، متبعا الأسباب التي أعطاها الله ﷻ إياها، فوصل إلى المكان الذي تطلع الشمس عليه أولاً من المعمورة.
- (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) وهناك وجد الشمس تطلع على أناس ليس لهم سترًا ولا مانعًا يحجب عنهم حر الشمس، لا بناءً، ولا لباساً يسترهم، ولا أشجارًا تظلهم، إما لعدم تقدمهم وتمدنهم، وإما لهمجيتهم ووحشيتهم، فاتخذوا الأسراب بدل الأبنية.
- (كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا) أي وقد أحطنا بما عنده من الخبر والأسباب، وعلمنا معه حيثما سار وتوجه، فسوى المكان وبسط ملكه وأمر فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار.
- (ثم أتبع سببا) أي اتخذ بعد ذلك طريقًا ثالثًا معترضًا بين المشرق والمغرب متجهًا إلى الشمال. (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) فوصل إلى ما بين سدين بين قوم يأجوج ومأجوج، أولئك الناس الذين لا يُفهم حديثهم، لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم.
- (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ): فأعطى الله ﷻ ذو القرنين من الأسباب ما فقه به ألسنتهم وحديثهم، فاشتكوا إليه ضرر قوم يأجوج ومأجوج، حيث يعيثون في الأرض فساداً، بالقتل والنهب، وأخذ الأموال، وإتلاف الزرع، وغير ذلك .
- (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) فعرضوا على ذي القرنين أموالنا، فيجعل بينهم وبين أولئك القوم سداً يحجز دون خروجهم عليهم، وقد دل طلبهم على عدم اقتدارهم على بناء السد بأنفسهم، فعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه فأعطوه المال لفعل ذلك (٣).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(٢٩/١٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق(٣٤/١٦).

(٣) ينظر : تفسير المراغي (١٧/١٦، ١٨)، تفسير السعدي (ص :٤٨٦)، تفسير البيضاوي (٢٩٢/٣، ٢٩٣).

خامسًا: المقاصد والأهداف:-

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق مقصد عظيم

اشاعة وتحقيق الأمن

أولاً: تعريف الأمن

أ- الأمن في اللغة

من (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان:

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، وتعني سكون القلب.

الثاني: بمعنى التصديق، والمعنيان متقاربان لبعضهما البعض[١].

وقيل الأمنة من الأمن، والأمان والأمنة بمعنى الأيمن . ومنه قوله تعالى:﴿ **أَمَنَةً نُعَاسًا** ﴾(آل عمران:١٥٤)[٢].

والأمن ضد الخوف[٣].

والأمانة والأمنة ضد الخيانة[٤].

ب-الأمن في الاصطلاح: الأمن: " طمأنينة في النفس، زوال الخوف "[٥]، قال المناوي[٦]، الأمن " هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف "[٧].

وترى الباحثة أن الأمن هو: اطمئنان الفرد أو الأسرة أو المجتمع على النفس والعرض والمال دون خوف من أحد، أو أن يتعدى عليه أحد، فبالتالي إن ضمن الإنسان أمنه على نفسه وعرضه وماله وولده، فقد ملك كل شيء فسينام آمنا، ويمشي آمنا، ويعبد الله آمنًا وماذا يريد الإنسان أكثر من هذا في حياته.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (١٣٣/١) بتصرف .

(٢) ينظر: مختار الصحاح (٢٢/١).

(٣) ينظر: تاج العروس (١٨٤/٣٤).

(٤) ينظر: القاموس المحيط (١١٧٦/١) .

(٥) المفردات في غريب القرآن (٩٠/١).

(٦) المناوي: (هو عبد الله بن أحمد المناوي الشافعي، فاضل ومُؤقت مصري. له كتب منها:(الدرة اليتمية، منظومة في الميقات كتبها(١٠٦٠) في الأزهرية، وله الأقمار السنية على نظم الكواكب البهية] (انظر : الأعلام للزركلي (٦٩/٤)، معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن راغب بن عبد الغني (٣٢/٦).

(٧) تاج العروس (١٨٤/٢٤).

ثانياً: أهمية الأمن في الإسلام

احتل الأمن مرتبة متقدمة، وحاز اهتمامًا كبيرًا في الإسلام، فنعمة الأمن والاستقرار من أعظم النعم التي يحتاج إليها الإنسان، ولا يكن ذلك الأمن إلا بالإيمان بالله وبوحدانيته، والابتعاد عن العصيان والمعاصي ...

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالأمن، أنه اعتبره هدفًا لذاته . ودليل ذلك ما صرحت به الآيات وبشكل صريح، تدعو للمحافظة على الأمن، ومن أدلة ذلك:

أولًا: في القرآن الكريم

أ- مَجّد الإسلام الأمن وأعلى من شأنه، فامتن على قريش أن أطمعهم من بعد جوع، وآمنهم ممن يخافون فقال سبحانه: ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ *فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** * ﴾(قريش:١ -٤)، وهذا بفضل دعوة ابراهيم عليه السلام: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا** ﴾ (البقرة: ١٢٦)[١]، بما أن الأمن نعمة عظيمة، وعد الله به عباده الموحدين الذين لم يشركوا به شيئاً، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك[٢]، فقال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ (الأنعام: ٨٢).

ب-جعل الله عز وجل شرط التمكين للمؤمنين الطائعين في خلافة الأرض، وذلك بنصرهم، والفوز بالجنة، وتبديلهم من بعد خوفهم من العدو أمنا[٣] فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور: ٥٥) .

ت-جعل الله ﷻ الجوع ونقص الأمن والخوف عقوبة لمن كفر بنعمته[٤]، قال سبحانه: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (النحل: ١١٢) .

---

(١) ينظر : تفسير القرطبي(٢٠/٢٠٩).
(٢) ينظر : تفسير الخازن(٢/١٣٠).
(٣) ينظر: التفسير المنير(١٨/٢٨٢).
(٤) ينظر: أيسر التفاسير(٣/١٦٢).

ث–ومن مظاهر عناية الإسلام بالأمن أشد العناية شرع الأوامر ونهى عن الفساد والشرور، وشرع الحدود والزواجر؛ ومن أجل ذلك وضعت الحدود في الإسلام؛ حتى يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، ويرتدع كل من تُسول له نفسه بالإخلال بأمن المسلمين.

مثال ذلك:

- وصف الإسلام إقامة الحدود بالحياة المطلقة الشاملة؛ لأن فيه ارتداع الناس عن قتل النفوس[1]، فقال ﷻ:﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة: ١٧٩) .
- شنع القرآن من تعرض له نفسه لقتل نفس بريئة فكأنما قتل الناس جميعاً فقال سبحانه:﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (المائدة: ٣٣) .

يقول أبو زهرة في تفسيره لهذه الآية الكريمة: " وجريمة هؤلاء أقوى من جريمة القتل المجرد، لأن جريمة القتل المجرد، ليست في ذاتها تهديد للأمن، وإن كان إهمال يؤدي إلى تهديد الأمن، أما هذه فإنها تهديد مباشر للأمن "[2].

- قرر الإسلام قطع يد السارق والسارقة، جزاءً للسارق نفسه وعقوبة وتحذيراً له ولغيره إن فعل ذلك[3].

ثانيًا: في السنة النبوية

عن النبي ﷺ قال: **(من أصبح آمنا في سرْبه، معافى في جسده، عنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)**[4].

وأخيرًا:

فما أحوجنا في هذه السنوات، وهذه الأيام خاصة للأمن والأمان، وذلك في العالم الإسلامي عامة، وفي فلسطين والعراق وسوريا ومصر واليمن خاصة . فما يفعله المندسين وأعداء الدين من

(١) ينظر التحرير والتنوير(٢/١٤٤).
(٢) زهرة التفاسير (٤/٢١٤٤).
(٣) ينظر: تفسير الطبري(١٠/٢٩٨).
(٤) سنن الترمذي، أبواب الزهد، (٤/٥٧٤)، ح(٣٤٦) . [قال الألباني] : حسن .

اليهود، والفرق التكفيرية في المسلمين من قتل وتشريد، وترويع للآمنين في بيوتهم وفي مساجدهم، فأصبح الإنسان لا يأمن على نفسه ولا على مقدساته ولا على نسله ولا على ماله ولا على عرضه، حتى العبادة أصبح المسلمون يؤدونها وهم خائفون من التفجيرات ومن سفك دماء المصلين فيها.

فنسأل الله – العزيز القدير أن يكرمنا بنعمة الأمن والإيمان ويرزقنا إياها نحن وإخواننا المسلمين المحرومين في كل مكان إنه سميع عليم.

المطلب الثاني

الحاكم العادل لا يلتفت للجزاء المادي وإنما يقنع بما حباه اللّه

ويدل على هذا المقصد قول الله ﷻ: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥) .

أولًا: معاني المفردات

(ما مكني فيه ربي): أي ما جعلني فيه مكيناً من مال، وسلطان، وبسطة الملك، وعتاد، وقوة[١].

(خير): أي خير مما تبذلونه، وأفضل وأعظم مما تعرضونه عليّ من المال والخراج[٢].

(فأعينوني بقوة): أي ساعدوني بقوتكم البدنية، ومعونتكم الجسمانية، أي أعينوني بعدد من الرجال[٣].

(ردماً): الردم: البناء المُرَدّم: شبه الثوب المؤتلف من رقاع فوق رقاع [٤]، و(ردما): هو السد المنيع، والحاجز الحصين القوي، المضاعف والردم أقوم وأكبر من السد[٥].

المقصد الأول: أهمية الشخصية القيادية وصفاتها

تحتاج المجتمعات الإسلامية دوماً إلى شخصيات تستطيع التأثير الفعال في مسيرتها نحو الأصلح، كما تستطيع أن تجعل من نفسها نماذج تطبيقية لما ينبغي أن يكون عليه القائد المسلم الناجح المؤثر، كما يحتاج كل عمل ذي أهمية وأثر أن يتولاه قائد حكيم ذكي ناجح، وللقائد الناجح صفات يجب أن يتميز ويتحلى بها حتى يستطيع أن يكون ذا شخصية قيادية مثالية.

فمن صفات القائد أو الحاكم:

١- الإيمان الصادق والتوحيد الخالص وسلامة المعتقد

فالعقيدة الراسخة هي منهج وحياة القائد والحاكم وهدفه، في كل مجالات حياته، وعليه أن يقود وفق أوامر خالقه، للأهداف التي حددها له الله سبحانه وتعالى بالضوابط والحدود التي رسمها له[٦]، قال تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

(١) ينظر: تفسير المراغي(١٧/١٦)، تفسير القاسمي(٦٧/٧) .
(٢) ينظر: أوضح التفاسير(٣٦٤/١)، تفسير المراغي(١٨/١٦).
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٦٠١/٢)، تفسير المراغي(١٨/١٦)، أوضح التفاسير(٣٦٨/١)، تفسير السعدي (ص :٤٨٦).
(٤) ينظر: التحرير والتنوير(٣٤/١٦)، تفسير القاسمي(٦٧/٧).
(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٢٧/٦).
(٦) ينظر : أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي(٢٦٣٠/١).

﴿ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

٢- الثقة بالله والتوكل عليه وحده

فالقائد المسلم يأخذ بالأسباب قدر المستطاع، يعد الجيوش، والعدة والعتاد . لكنه متوكل على الله وحده، لا على أسبابه فقط، متيقن وكل ثقته بالله وبأن توفيقه ونصره من عند الله وحده فلا تتبذل نفسيته في حالتي النصر والهزيمة[١]، قال تعالى:﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ (آل عمران: ١٢٦)، وقال أيضاً: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ (الطلاق: ٣) .

٣- القدوة والإتباع

فالرسول ﷺ قدوتنا، وقد بذل نفسه القتال لنصرة دين الله ﷻ، شُج رأسه ووجهه والقائد والحاكم المسلم قدوته رسول الله محمد ﷺ يتبع سيرته، يحرص على الاقتداء به والاتباع له في كل أمر من أمور حياته، فهو الطريق لمحبة الله، وهو خير مثال ونموذج تقتدي به، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ (الأحزاب: ٢١).

٤- الحفظ والعلم

فالقائد بحاجة إلى ذاكرة ونباهة، وبحاجة للعلم[٢]، قال تعالى: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ (يوسف: ٥٥).

٥- **الأمانة والقوة**[٣]، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾ (يوسف: ٥٤)، وقال أيضاً: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ (القصص: ٢٦). وقال أيضاً: ﴿**... وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾ (البقرة: ٢٤٧).

٦- **العدل والعفو والمشورة**[٤]، فلا بد للقائد المسلم أن يتصف بالصفات الحميدة ولا بد أن يتصف بالعدل والعفو والمشورة، فكيف سيحكم الناس ولا يظلمهم إن لم يكن عادلاً في حكمه، عفواً

(١) ينظر: الرسول القائد (ص :٤٣٤٠)، تفسير أبي السعود (٨٢/٢) .
(٢) ينظر :١٠٠٠سؤال وجواب في القرآن(ص :٤١٠) .
(٣) ينظر :المرجع السابق(ص :٤١٠) .
(٤) ينظر : تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (ص :٢٧٦).

عمن أخطأ، يشاور مستشاريه، يقلب وجهات النظر، يعزم أمره ولا يتردد ولا يتراجع.

قال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ (النساء: ٥٨).

وقال أيضاً: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقال أيضاً: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾ (الشورى: ٣٩) .

٧- **الشجاعة والمروءة والتضحية والصبر**[١]، وهناك صفات عديدة على القائد والحاكم المسلم أن يتصف بها ولكن تكتفي الباحثة بما سبق ذكره .

المقصد الثاني: حماية الدول المستضعفة وبدون أجر من واجبات الخلافة الإسلامية

إن من واجب الحكام الأقوياء حكام الدول القوية وذات النفوذ، العمل على حماية الدول الضعيفة سواء أكانت مجاورة لهم أو بعيدة عنهم، وذلك بدعمها مادياً إن كانت فقيرة أو من الدول النامية، حمايتها من ظلم وبطش الدول المستبدة والقوية، ودفع جور وظلم القادة والحكام الجشعين على خيراتها إن كانت تمتلك بترول أو موقع استراتيجي.

وفي قصة ذي القرنين خير دليل على منهج الملك الصالح والحاكم العادل، الذي يقاوم الفساد في الأرض، فقد حمى القوم الذين لا يفقهون الكلام، وأقام لهم السد لحمايتهم من فساد وبطش قوم يأجوج ومأجوج، حتى أنه رفض عرضهم المال عليه، ولم يستعين إلا بقوتهم ورجالهم فقد اكتفى بما أعطاه الله [٢]، فخاطبهم وبكل زهد وتواضع وثقة ﴿ما مكني فيه ربي خيراً فأعينوني﴾ ففي الآية دعوة للحكام بالقيام بدورهم باتجاه الدول والشعوب الضعيفة لحمايتهم وحفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم دون مقابل[٣].

خلاصة القول: صرخة استغاثة لحكامنا المسلمين بأن يمدوا يد العون لأهل فلسطين من مال وسلاح ونصرة أهلها المظلومين، والمغصوبين من اليهود الغاصبين، وإعداد العدة لتطهير أرضنا المقدسة من دنسهم وأذاهم، سلبوا خيرات البلاد، شردوا أهلها، هدموا مساجدهم، يتموا أطفالها، رملوا نساءها، ماذا تنتظر دولنا العربية والإسلامية بعد هذا كله فحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) ينظر : أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (٢٦٣٠/١).
(٢) ينظر : في ظلال القرآن (٢٢٩٢/٤) .
(٣) ينظر التفسير المنير(٣٢/١٦).

المطلب الثالث

التعاون على فعل الخير وإغاثة الملهوف

ويدل هذا المقصد على قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بين الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (الكهف: ٩٦، ٩٧) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

الآيات مرتبطة ارتباطاً واضحاً لما قبلها، ففي الآيات السابقة يرفض ذو القرنين الخراج مقابل إقامة السد، لدفع شر يأجوج ومأجوج، ويطلب منهم أن يمدوه بالرجال والعدد لإقامة هذا السد، وفي هذه الآيات الكريمة يبدأ بناء السد ويبدأ القوم معاونته ومساعدته لإتمامه وصد فساد أولئك القوم المفسدين.

ثانيًا: معاني المفردات

(آتوني زبر الحديد): أعطوني قطع الحديد الكبيرة، و﴿ زبر ﴾ جمع ومفردها زبرة وهي: القطعة الكبيرة العظيمة التي يبني بها[١].

(حتى إذا ساوى بين الصدفين): " الصدفان ": واحدها " صدف " وهو جانب الجبل، أي: حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساوياً لهما في العلو[٢].

(انفخوا): أي: " انفخوا " بالمنافيخ أو بالكيران[٣].

(أفرغ عليه قطرًا): ﴿ قطر ﴾ النحاس المذاب، أي: أعطوني أصب عليه النحاس المذاب[٤].

({فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ} (الكهف: ٩٧)، أي لم يقدروا أن يتسلقوا السد أو يعلوه؛ لأنه أملس وناعم، أو لارتفاعه[٥].

(وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا): ﴿ نقبا ﴾ أي: خرقًا لصلابته وسمكه، ومعنى الآية: أي لم يستطيعوا فتح ثغرة تحته لصلابته [٦].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير(١٨٩/٢)، التفسير المنير (٢٢/١٦)، إعراب القرآن وبيانه (٢٧/٦).
(٢) ينظر: تفسير الشعراوي (٨٩٩٢/١٤)، التفسير المنير (٢٢/١٦)، أيسر التفاسير(٢٨٥/٣٠).
(٣) ينظر: صفوة التفاسير (١٨٩/٢)، التفسير المنير(٢٢/١٦) .
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي(٨٩٩٢/١٤).
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي (٨٩٩٢/١٤)، التفسير المنير(٢٢/١٦) .
(٦) ينظر : أيسر التفاسير (٢٨٥/٣)، تفسير الشعراوي(٨٩٩٢/١٤)، التفسير المنير (٢٢/١٦) .

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

١- التشبيه البليغ في قوله تعالى:

﴿ حتى إذا جعله نارًا ﴾ أي كالنار في الحرارة وشدة الاحمرار، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا [١].

٢- التخفيف في ﴿ استطاعوا ﴾:

﴿ استطاعوا ﴾ تخفيف استطاعوا . والجمع بين هاتين الكلمتين في نفس الآية: تفنن في فصاحة الكلام وذلك لئلا تعاد الكلمة مرة أخرى[٢].

رابعًا: التفسير الإجمالي

بعد أن رفض ذو القرنين عرض القوم عليه بأن يعطوه مالاً مقابل بنائه لسد يفصل ويحجز بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج، استكفى ذو القرنين بما أعطاه الله من أسباب، فطلب منهم أن يعاونوه ويمدوه برجال وأيدي، فبدأ ذو القرنين بناء السد ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ طلب منهم أن يناولوه قطع الحديد الكبيرة، كل قطعة كاللبنة المضروبة، فأخذ يبني شئياً فشيئاً، ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ﴾ حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساوياً لهما في العلو، قال للعمال والرجال أوقدوا النار إيقاداً عظيماً، واستعملوا لها المنافيح والكيران لتشتد، فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس الذي يريد استخدامه ليلصقه بين زبر الحديد، ﴿ قالوا آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ أي اعطوني النحاس المذاب فأعطوه فأفرغ عليه من القطر فجعله كأنه صفيحة واحدة من نحاس.

﴿ فما استطاعوا أن يظهروه ﴾ فما استطاعوا بعد ذلك أن يعلوه أو يتسلقوه لعلوه وارتفاعه وملاسته، ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ ولم يقدروا على ثقبه وخرقه لصلابته وسماكته[٣].

خامسًا: المقاصد والأهداف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

---

(١) ينظر: الجدول في الإعراب (٢٥٥/١٦)، التفسير المنير(٢٠/١٦)، صفوة التفاسير (١٩١/٢).
(٢) ينظر :الكشاف (٧٤٨/٢)، التحرير والتنوير(٣٨/١٦) .
(٣) ينظر تفسير السعدي (ص : ٤٨٦)، أيسر التفاسير (٢٨٦/٣)، محاسن التأويل(٦٧/٧)، تفسير المراغي (١٩/١٦).

المقصد الأول: الحث على التعاون على الخير

أولاً: تعريف التعاون

١- **التعاون في اللغة:** مصدر تعاون وهو مأخوذ من " العون "، فالعون: الظهير، والعون: كل شيء استعنت به أو أعانك فهو عونك . يقال فلان عوني أي: معيني وقد أعنته، قال تعالى: ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ** ﴾ (الكهف: ٩٥). ونقول: أعنته إعانة واستعنته واستعنت به فأعاني وتعاونوا عليّ واعتنوا: أعان بعضهم بعضاً . والمعونة: الإعانة، والجمع أعوان[١].

٢- التعاون شرعاً:

عرفه السعدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** ﴾ (المائدة: ٢): الإعانة هي الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، وترك كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فالعبد مأمور بالتعاون وخاصة معاونة إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول وبكل فعل[٢].

٣- الآيات الواردة في التعاون على الخير:

أ- **قال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾** (المائدة: ٢).

فالآية الكريمة اشتملت على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، فيما بينهم بعضهم وبينهم وبين ربهم، فالبر والتقوى في هذه الآية قيل: أنهما لفظان لمعنى واحد فالبر يتناول الواجب والمندوب إليه، والتقوى رعاية الواجب وفي الآية الكريمة: " أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي: ليعين بعضكم بعضًا، وتحاثوا على أمر الله تعالى واعملوا به ..."[٣].

ب- وقال أيضاً: **﴿وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾** (العصر: ١ - ٣) .

فمعنى الآية واضح وفيها دليل قوي على ان الإنسان يكون خاسرًا، إلا إذا اتصف بهذه الصفات الواردة في السورة الكريمة وهي: الإيمان بالله وما أمر به، والعمل الصالح وما يشتمل لأفعال

---

(١) ينظر : لسان العرب (٢٩٨/١٣ – ٢٢٩)، تاج العروس (٤٣٠/٣٥ – ٤٣١)، الصحاح تاج اللغة (٧٣٢/٢)، العين (٢٥٣/٢)، المفردات في غريب القرآن (٥٩٨/١) .

(٢) ينظر : تفسير السعدي (٢١٨/١) بتصرف .

(٣) تفسير السعدي(٤٦/٦) .

الخير كلها، والتواصي والحث بالحق، والتواصي بالصبر على ما يبتلى به الإنسان، فالتواصي والصبر والتعاون بين المسلمين فيما بينهم أكثر ما ركزت وحث عليه هذه السورة الكريمة[١].

٤- الأحاديث التي وردت للحث على التعاون وخاصة فعل الخير

أ- عن أبي مسعود الأنصاري، قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أُبْدِعَ بي فاحْملني، فقال: (ما عندي)، فقال رجل يا رسول الله، أنا أدُلُّه على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: (من دل على خير فله مثل آجر فاعله)**[٢].

ب-عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: **(إذا كانت أول ليلة في رمضان، صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة)**[٣].

٥- مجالات التعاون على البر وفعل الخير

إن التعاون على البر بكل أنواعه وجوه كثيرة تفوق الحصر، وخاصة فعل الخير؛ لأن البر يشمل كل فعل الخير، فكل عمل في مرضاة الله يكون التعاون والتظاهر عليه من التعاون على البر والتقوى.

ومن أمثلة ذلك:

أ- التعاون في الدعوة ونصرة الدين.

قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ (الصف: ١٤).

فمعنى الآية " انصروا دين الله مثل نُصرة الحواريين لما قال لهم عيسى، من أنصاري إلى الله، أي من ينصرني مع الله، قال الحواريون نحن أنصار الله "[٤].

---

(١) تفسير السعدي (٩٣٤/١)، تفسير أبي السعود(١٩٧/٩)، فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٧/١٥) .

(٢) صحيح مسلم، ك (الإمارة)، ب (فضل إعانة الغازي في سبيل الله)، (١٥٠٦/٢)، ح (١٨٩٣) .

(٣) سنن ابن ماجة، ك (الصيام)، ب (ما جاء في فضل رمضان)، (٥١٦/١)، ح(٢٦٤٢). [قال الألباني]: صحيح.

(٤) تفسير البغوي (٨١/٥) .

ب-التعاون على إقامة العبادات.

ت-التعاون في طلب العلم، والتعاون في تعليم العلم النافع، لما فيه إزالة الجهل والدعوة إلى الخير، والتحذير من الشر ومعرفة الحق والعمل به.

ث-التعاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران: ١٠٤) .

فهذا أمر للمؤمنين بأن يتصفوا بهذه الصفة ويعملوا بها. والأمر في جميع القرآن للوجوب مالم تصرفه قرينة للندب [١].

ت-التعاون في التآلف بين قلوب المسلمين والإصلاح فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (الأنفال: ١) .

ث-التعاون في إقامة المشاريع الخيرية مثل المستوصفات، والجمعيات الخيرية، وكفالة الأيتام، وجمعيات الزكاة ... الخ .

عن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه)**[٢].

المقصد الثاني: إغاثة الملهوف من أهم مجالات فعل الخير:

إن من حق المسلم أن يعين أخاه المسلم، إن طلب منه الإعانة أو لم يطلبها، هذا في الأمور التي ذكرناها آنفا، فما بالنا لو كان المسلم واقعاً في ضرورة أو حلت به نازلة، أو ضيق أو استنصر أخوه المسلم وهو في أشد المحن خاصة لو وقع في ظلم وأراد الحماية من اعتداء. فهنا واجب على المسلم أن يحمي أخاه ويدرأ عنه هذا الظلم والاعتداء .

وقد بين ﷺ، أجر من أعان ملهوفاً أو صاحب حاجة، عن النبي صلى ﷺ قال: **(على كل مسلم صدقة) قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: (يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قال قيل: أرأيت**

(١) ينظر : تفسير ابن عطية (٤٨٥/١).
(٢) صحيح البخاري، ك (المظلوم والغصب)، ب (نصرة المظلوم)، (١٢٩/٣)، ح(٢٤٤٦).

إن لم يستطع ؟ قال: (يعين ذا الحاجة الملهوف، الملهوف: يطلق على المتحسر وعلى المضطر وعلى المظلوم) قال قيل له: أرأيت إن لم يستطع ؟ قال (يأمرنا بالمعروف أو للخير)[1].

وخير دليل على إغاثة الملهوف، قصة ذي القرنين العظيمة التي نحن بصددها، حيث أغاث أولئك القوم الذين استنجدوه وطلبوا منه النصرة؛ لحمايتهم من فساد قوم يأجوج. فاستجاب ذو القرنين لطلبهم، ولم يأخذ منهم مالاً مقابل فعل الخير هذا، ولكن طلب منهم أن يساعدوه ويعاونوه مع ما أعطاه من أسباب التمكين.

(١) صحيح مسلم، ك (الزكاة)، ب (بيان أن اسم الصدقة ....)، (٦٩٩/٢)، ح(١٠٠٨) . الخ الحديث.

المطلب الرابع
نهاية سد يأجوج ومأجوج

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف: ٩٨، ٩٩) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

الآية واضحة الصلة بما قبلها، ففي الآيات السابقة ذو القرنين يقيم السد ويبذل قصارى جهده، ويأخذ ويتبع ما أعطاه الله من الأسباب لدفع شر وفساد يأجوج ومأجوج . في هذه الآية الكريمة ينتهي ذو القرنين من فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل وتنتهي هذه الحلقة من سيرته، فيرد هذا الفضل والفعل إلى الله عز وجل، ويعترف بأن كل ما فعله أداة لتنفيذ أمر الله ﷻ، وبأن هذا عمل للدنيا، فإذا جاء وعد الله جعله دكاء[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(قال هذا رحمة من ربي): أي: السد أو الردم، أثر نعمة ورحمة الله ﷻ على الناس لما فيه من رد فساد يأجوج ومأجوج .

(وعد ربي): أي: وقت وعده بقيام الساعة، أو أجل انتهاؤه [٢]، والوعد: " هو الإخبار بأمر مستقبل "[٣].

(دكاء): أي مدكوكًا، ومسوى بالأرض، أو مبسوطًا كأن لم يكن[٤].

والدكاء: " هو اسم للناقة التي لا سنام لها "[٥].

(حقا): أي: كائنًا لا محالة، أو ثابتًا لا يختلف، أو لا شك فيه .

(يموج): ماج الناس: أي اختلاط بعضهم في بعض فهم حيارى كجموع الماء[٦].

---

(١) ينظر : تفسير السعدي (ص :٤٨٦)، تفسير الشعراوي(٨٩٩٢/١٤).
(٢) ينظر : تفسير المنير (٢٢/١٦) .
(٣) التحرير والتنوير (٣٩/١٦) .
(٤) ينظر : صفوة التفاسير (١٨٩/٢)، التفسير المنير(٢٢/١٦).
(٥) التحرير والتنوير(٣٩/١٦).
(٦) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١١٩/٨).

(جمعناهم جمعا) أي جمعناهم للجزاء والحساب جمعاً عجيبا، نفخ للبعث فإذا هم قيام[١].

ثالثاً: الجوانب البلاغية في الآيات:

١- ﴿ فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴾ التشبيه البليغ حيث شبه انهيار سد الذي بناه ذو القرنين وقت انتهاء أجله وتسويته بالأرض، كالناقة التي لا سنام لها[٢].

٢- ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴾ فيها تشبيه . حيث شبه اضطراب قوم يأجوج ومأجوج فيما بينهم، كاضطراب موج البحر بعضه ببعض، أي صار فسادهم قاصرًا عليهم ودُفع عن غيرهم[٣].

رابعًا: التفسير الإجمالي

(قال هذا رحمة من ربي) ينتهي ذو القرنين من بناء السد، وهنا لا ينسى هذا الرجل الصالح أن يسند النعمة إلى المنعم الأول، وبأنه مجرد أداة لتنفيذ أمر الله . ويبين بأن ما فعله رحمة من الله وخير للناس، لما فيه من رد فساد أمة يأجوج ومأجوج عن تلك الأمة وعن الناس جميعًا .

(فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء) يعلن ذو القرنين بعد ذلك بحكمة عظيمة بأن كل شيء إلى زوال، فإذا حل أحل ربي ووعده بخروج أولئك القوم من وراء السد، فسيسوي الله هذا السد ويجعله مدكوكًا ملصقًا بالأرض .

(وكان وعد ربي حقًا) فوعد الله آت لا محالة، ولاشك فيه .

(وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) ينتهي كلام ذي القرنين ويبدأ كلام الله عز وجل، بأنه سيجعل قوم يأجوج ومأجوج يضطربون فيما بينهم، وسيصبح فسادهم قاصراً عليهم كموج البحر أو كموج الماء بعضه بعضا.

(ونفخ في الصور فجمعناهم جمعًا) وبعد ذلك كله، يأتي ميقات الساعة وينفخ في الصور، فيجمع الناس جميعًا للحساب[٤].

---

(١) تفسير القاسمي(٧٨/٧).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦، ٣٩، ٤٠)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١١٩/٨).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٦، ٣٩، ٤٠)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١١٩/٨).
(٤) ينظر: الكشاف (٧٤٨/٢)، تفسير المراغي (٢٠/١٦)، مفاتيح الغيب (٥٠٠/٢١)، تفسير الخازن (١٧٨/٣)، تفسير القرطبي (٦٣/١١)، تفسير الشعراوي (٨٩٩٢/١٤، ٨٩٩٣)، التحرير والتنوير (٣٩/١٦، ٤٠).

خامسًا: المقاصد والأهداف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

- **كل شيء إلى زوال مهما كان محكماً وصلدا**

لقد أنعم الله على الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، في البر والبحر، في السماء والأرض، لكن أخبرنا أن جميع أهل الأرض وما فيها ومن عليها زائل، وفان لا محالة ولا شك في ذلك، فكل شيء يفنى إلا ذاته تعالى، وكل من في الوجود مفتقر إليه، فهو المدبر أمره، المتصرف فيه، فهو يحيى قومًا ويميت آخرين، ويرفع قومًا ويخفض آخرين، وكذلك أهل السموات، فلا يبقى سوى وجه ربك الكريم، فإنه الحي الذي لا يموت أبدا. ونحن على ذلك من الشاهدين، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦، ٢٧) .

فكما لكل شيء نهاية، كذلك السد الذي أقامه وبناه ذو القرنين له نهاية أيضاً، فكما أخبرنا الله ﷻ على لسان نبيه محمد ﷺ وعلى لسان ذي القرنين عندما نطق بالحكمة بأن كل حادث زائل لا محالة، ولكل شيء نهاية، فإذا جاء وعد الله ﷻ بانهيار هذا السد فسوف ينهار ويسوى بالأرض والدليل على هذا من القرآن والسنة:

١- قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف: ٩٨) .

٢- وقد كان ابتداء ذلك الوعد في حديث النبي ﷺ فيما حدثته أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش، رضي الله عنهن أن النبي ﷺ، دخل عليها فزعا يقول: **(لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بيت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: (نعم إذا كثر الخَبَث)**[(١)].

وفعلاً حدث هذا، " فقد كان زوال مُلك العرب العتيد وتدهور حضارتهم وقوتهم على أيدي يأجوج ومأجوج وهم المغول والتتار كما بين ذلك الإنذار النبوي "[(٢)].

قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، ففي الآية دليل واضح وإعجاز غيبي باقتراب انفتاح يأجوج ومأجوج، وإخبار بأن السد سينفتح عنهم، فيخرجون إلى الناس، مسرعين لكثرتهم الباهرة، وهذا من علامات الساعة

(١) صحيح البخاري، ك(أحاديث الأنبياء)، ب (قصة يأجوج ومأجوج)، (١٣٨/٤)، ح(٣٣٤٦).
(٢) التحرير والتنوير(١٤٨/١٧).

وأشراطها، وقوله ﷻ: **(فتحت يأجوج ومأجوج)** دليل واضح على فتح السد الذي هو حائل بينهم وبين الانتشار في أنحاء الأرض[١].

٣- وقد وردت أحاديث تؤكد على نهاية هذا السد، وتوضح كيفية خروج قوم يأجوج ومأجوج وما سيفعلونه في الأرض وأهلها، والفساد الذي سيعم الأرض منهم، ومن هذه الأحاديث نذكر حديثاً رواه أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن يأجوج، ومأجوج يحفرون كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غدا، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم، وأراد الله أن يبعثهم على الناس، حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا، فستحفرونه غدا، إن شاء الله تعالى، واستثنوا، فيعودون إليه، وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع عليها الدم الذي اجفظ[٢]، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله نغفا[٣] في أقفائهم، فيقتلهم بها)، قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكرا، من لحومهم)**[٤].

(١) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧١/٨)، التحرير التنوير (١٤٧/١٧)، تفسير السعدي(٥٣١/١).

(٢) (فترجع عليها الدم الذي احفظ) أي ملأها. أي ترجع السهام عليهم حال كون الدم ممتلئا عليها.

(٣) (والنّغف): دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نَغَفة.

(٤) سنن ابن ماجه، ك(الفتن)، ب(فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج، ومأجوج)، (٢/ ١٣٦٤)، ح(٤٠٨٠). [حكم الألباني] صحيح.

الفصل الثاني

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الحادي والثلاثين

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية(٩٩-١١٠).

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١-٧)

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٨-١٥)

المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١٦-٢١)

المبحث الأول

المقاصد والأهداف لسورة الكهف

من الآية (٩٩- ١١٠)

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشرك بالله من أعظم الذنوب.

المطلب الثاني: الكفر بالله يحبط العمل ويقذف بصاحبه في النار.

المطلب الثالث: الإيمان شرط في قبول العمل الصالح.

المطلب الرابع: ثمرات العمل مرضاة الله سبحانه وتعالى ولقائه.

المطلب الأول
الشرك باللّه من أعظم الذنوب

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (الكهف:١٠٢) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

يبدو وجه المناسبة بين هذه الآية وسابقتها واضحًا، حيث" أعقب وصف حرمانهم الانتفاع بدلائل المشاهدات على وحدانية الله وإعراضهم عن سماع الآيات بتفريع الإنكار لاتخاذهم أولياء من دون الله يزعمونها نافعة لهم تنصرهم" [١].

ثانيًا: المفردات

(أفحسب الذين كفروا): الحسبان هنا بمعنى الظن.[٢].

(نزلًا) أي: هيأناها وأعددناها لهم نزلا يتمتعون به عند ورودهم جهنم[٣] و(النزل) ما يقام للنزيل، وما يعد للضيف من مأوى وطعام[٤].

و(عبادي): صادق على الملائكة والجن والشياطين ، ويصدق على المؤمنين بالله والمحبين له[٥].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

١- الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى:(أفحسب) وهو للتقريع والتوبيخ وجيء بالاستفهام الإنكاري، إنكاراً لما وقع منهم وتوبيخًا لهم[٦].

وتقدم حرف الاستفهام على فاء العطف ؛ لأن للاستفهام حق الصدارة في الكلام وهو كثير في أمثاله.... والاستفهام إنكاري، والإنكار عليهم فيما يحسبونه يقتضي أن ما ظنوه باطل، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ (العنكبوت:٢)[٧]

---

(١) التحرير والتنوير (١٦/ ٤٣)
(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٢)، فتح البيان(١٢١/٨).
(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٢).
(٤) ينظر: محاسن التأويل (٧/ ٧٩).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٤٤)، تفسير الشعرواي (٨٩٩٩/١٥).
(٦) ينظر: محاسن التأويل (٧/ ٧٩)، صفوة التفاسير (٢/ ١٩٠)، تفسير السعدي(٤٨٧/١).
(٧) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٤٣).

٢- صيغ فعل الاتخاذ بصيغة المضارع: وذلك للدلالة على تجدده منهم وأنهم غير مقلعين عن هذه الصفة أو العادة[١].

٣-التعبير عن عقوبتهم بالنزل، وهو من باب التهكم والسخرية بهم كقوله: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ (الانشقاق:٢٤)، والمعنى: أن جهنم معدة ومهيأة لهم عندنا كما يعد النزل للضيف[٢]، وفي الآية استعارة تهكمية، حيث جعل ما يعذبون به في جهنم كالزقوم والغسلين، ضيافة لهم[٣] .

٤-"تفريع الإنكار على صلة الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري، لأن حسبانهم ذلك نشأ عن كون أعينهم في غطاء وكونهم لا يستطيعون سمعا، أي حسبوا حسباناً باطلاً فلم يغن عنهم ما حسبوه شيئاً، ولأجله كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً"[٤]

رابعًا: التفسير الاجمالي

والمعنى: أفَظنَّ أولئك الكافرون أنهم ينتفعون بما عبدوه، مع إعراضهم عن تدبر آيات الله ﷻ، وتمردهم عن قبول الحق، أن يتخذوا معبودين من دون الله ﷻ، مثل الملائكة والمسيح والشياطين أولياء يعبدونهم[٥]، لا يكون ذلك ولا يوالي ولي الله معادياً لله أبداً، فإن الأولياء موافقون لله في محبته ورضاه، وسخطه وبغضه، فيكون على هذا المعنى مشابها لقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ**﴾ (سبأ:٤٠-٤١)، فمن زعم أنه يتخذ ولي الله ولياً له وهو معادٍ لله فهو كاذب ويحتمل – وهو الظاهر– أن المعنى أفحسب الكفار بالله المنابذون لرسله أن يتخذوا من دون الله أولياء ينصرونهم وينفعونهم من دون الله ويدفعون عنهم الأذى؟ هذا حسبان باطل وظن فاسد؛ فإن جميع المخلوقين ليس بيدهم من النفع والضر شيء، ويكون هذا كقوله تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا**﴾ (الإسراء:٥٦)، ﴿**وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ**﴾ (الزُّخرف:٨٦) ونحو ذلك من الآيات التي يَذْكُر الله فيها أن المتخذ

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٤٤).
(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٢) بتصرف.
(٣) محاسن التأويل (٧/ ٧٩).
(٤) التحرير والتنوير (١٦/ ٤٣).
(٥) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٢)

من دونه ولياً ينصره ويواليه ضال خائب الرجاء، فيسخرﷻ من أولئك المشركين قائلا: إنا أعتدنا لهم مكان ما أعدوا لأنفسهم من العدّة والذّخر، جهنم وبئس المصير [١].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

المقصد الأول: التحذير من الشرك

يخبر الله ﷻعما يفعله بالكفار يوم القيامة، من عرض جهنم عليهم، وإظهارها لهم، ليشاهدوا ما فيها من العذاب والنكال الذي أعده لهم قبل دخولهم جهنم؛ لأن ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم، فلا يقام لهم وزن أو قدر، وأن أعمالهم قد أحبطت وأصبحت عديمة النفع بسبب كفرهم[٢].

فالآية الكريمة فيها تحذير واضح من الشرك، وأنه لا ينفع أهله شيئًا، حيث "يظن الكافرون أن اتخاذهم معبودات من دون الله ينجيهم من عذابه، ولكن حبطت أعمالهم وبطلت، وصارت عديمة النفع بسبب كفرهم"[٣] .

وفي ضوء هذه الآية الكريمة يجدر بنا أن نتعرف على مفهوم الشرك، والمراد من اتخاذ الأولياء، وحكم ذلك.

١-تعريف الشرك:

فالشرك هو: "هو أن يجعل الإنسان نِدًّاً من دون الله أيا كان من حجرٍ أو شجرٍ أو بشرٍ حياً أو مقبوراً يتألهه بأي نوع من أنواع العبادة، من حب وتعظيم ودعاء أو رجاء أو خوف أو إنابة أو خشية أو ذبح أو نذر أو استغاثة أو غير ذلك، وكذلك الاحتكام إلى غير حكم الله رغبة أو قبولًا لما أحله الأحبارُ والرهبانُ أو الرؤساءُ السياسيون أو الروحانيون "،وقيل هو: "جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وألوهيَّته"[٤].

٢-أنواع الشرك: الشرك نوعان:

النوع الأول:

شرك أكبر يُخرج من الملة، ويخلَّدُ صاحبُهُ في النار، إذا مات ولم يتب منه، وهو صرفُ شيء من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٤٨٧)، تفسير المراغي(٢٣/١٦).
(٢) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١٦/ ٣٥)
(٣) التفسير المنير للزحيلي (١٦/ ٣٥)
(٤)الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص: ١٢-١٣)، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك(٧٤/١).

والجن والشياطين، والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يُمرضوه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكُربات، مما يُمارسُ الآن حولَ الأضرحة المبنية على قبور الأولياء والصالحين، قال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ ﴿يونس:١٨﴾ .

والنوع الثاني

شرك أصغر لا يخرج من الملة؛ لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر، **وهو قسمان.**

- **القسم الأول:** شرك ظاهر على اللسان والجوارح وهو: ألفاظ وأفعال، **فالألفاظ** كالحلف بغير الله، قال ﷺ: **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)**[1] . وقول: ما شاء الله وشئت، قال ﷺ: **لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: (أجعلتني لله عَدْلًا ؟ قُلْ: ما شاءَ الله وحده)**[2] . وقول: لولا الله وفلان، والصوابُ أن يُقالَ: ما شاءَ الله ثُمَّ شاء فلان؛ ولولا الله ثمَّ فلان، لأن (ثم) تفيدُ الترتيب مع التراخي، وتجعلُ مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ ﴿التكوير:٢٩﴾ .

وأما الأفعال: فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التمائم خوفًا من العين وغيرها؛ إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه، فهذا شرك أصغر؛ لأن الله لم يجعل هذه أسبابًا، أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر لأنه تَعلَّق بغير الله.

- **القسم الثاني من الشرك الأصغر:** شرك خفي وهو الشرك في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة، كأن يعمل عملًا مما يتقرب به إلى الله؛ يريد به ثناء الناس عليه، كأن يُحسن صلاته، أو يتصدق؛ لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس، فيُثنوا عليه ويمدحوه. والرياء إذا خالط العمل أبطله[3].

---

(١) سنن أبو داود، ك (الأيمان والنذور)،ب (في كراهية الحلف بالآباء، (٣/٢٢٣)، ح (٣٢٥١)، [قال الألباني] : صحيح.

(٢) السنن الكبرى للنسائي، (ذكر الاختلاف على عبدالله٠٠٠)، (٩/٣٦٢)، ح (١٠٧٥٩). [قال الألباني]: صحيح. السلسة الصحيحة (١/٢٦٦)، رقم: (١٣٩).

(٣) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك (ص: ٧٧-٧٨).

٣- الآيات والأحاديث الدالة في التحذير من الشرك:

وردت الآيات والأحاديث بشكل مستفيض للتحذير من الشرك[١]:

فمن القرآن:

- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾ ﴿النساء:١١٦﴾ .
- وقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ**﴾ ﴿البقرة:١٦٥﴾ .
- وقوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ ﴿التوبة:٣١﴾

ومن السنة[٢]

- حديث أبي الدرداء ﷺ حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا، أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا)**[٣]
- حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: **خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: (أيها الناس، اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل)، وقال له من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل؟ قال:(قولوا:اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه).**[٤]
- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه).** [٥]

---

(١) ينظر: المنهج الصحيح (ص: ٦٢).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص: ٦٣)

(٣) سنن أبي داود، ك(الفتن والملاحم)، ب(في تعظيم قتل المؤمن)، (١٠٣/٤)، رقم: (٤٢٧٠)، [قال الألباني]:صحيح.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٤/٣٢)، ح (١٩٦٠٦)، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف. لكن له شواهد.

(٥) صحيح مسلم، ك(الزهد والرقائق)،ب(من أشرك في عمله غير الله)،(٢٢٨٩/٤)، ح (٢٩٨٥).

المطلب الثاني
الكفر باللّه يحبط العمل ويقذف بصاحبه في النار

ويدل على هذا المطلب قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٦)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

الآية السابقة جاءت متهكمة بهم، ومخطئه لهم في حسبانهم ذلك، وإيماءً إلى أنَّ لهم وراءَ جهنمَّ ألواناً أخرى من العذاب، وهنا ذكر سبحانه ما فيه تنبيه إلى جَهْلِهم، فقد أتعبوا أنفسهم في عمل يبغون به ثواباً وفضلاً، فنالوا به هلاكاً وبواراً كالمشترى سلعة يرجو بها ربحاً، فخاب رجاؤه، وخسر بيعه [١].

ثانيًا: معاني المفردات

(بالأخسرين أعمالًا): اختلف المفسرون فيها على قولين:

أحدهما: أنهم القسيسون والرهبان، **والثاني:** أنهم اليهود والنصارى، ودليل ذلك ما جاء في صحيح البخاري:عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: ١٠٣): هُمُ الحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: " لَا هُمُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا اليَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لاَ طَعَامَ فِيهَا وَلاَ شَرَابَ، وَالحَرُورِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ "، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الفَاسِقِين:[٢].

(ضل سعيهم): بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا،﴿أنهم يحسنون صنعاً﴾ أي: عملاً يجازون عليه وأنهم منتفعون بآثاره،[٣] ثم تنتهي تلك الأعمال إلى البوار[٤].

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٢٣).
(٢) صحيح البخاري، ك (تفسير القرآن)، ب({قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا})،(٦/٩٣)،(٤٧٢٨).
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١١٢) .
(٤) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٩٥)

(فحبطت أعمالهم): أي بطلت.

(فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) في تفسيرها أربعة أوجه:

الأول: لهوانهم على الله تعالى بمعاصيهم التي ارتكبوها يصيرون محقورين لا وزن لهم.

الثاني: أنهم لخفتهم بالجهل وطيشهم بالسفه صاروا كمن لا وزن لهم.

الثالث: أن المعاصي تذهب بوزنهم حتى لا يوازنوا من خفتهم شيئاً.

الرابع: أن حسناتهم تُحبَط بالكفر فتبقى سيئات، فيكون بهذا: الوزن عليهم لا لهم[١].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

"وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" جناس ناقص أو جناس التصحيف لتَغيرُّ الشكل وبعض الحروف[٢].

رابعًا: التفسير الإجمالي

قال الإمام الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، الأخسرون أعمالا الذين كفروا بحجج ربهم وأدلته، وأنكروا لقاءه، بطلت أعمالهم، فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة، بل لهم منها عذاب وخزي طويل، فلا نجعل لهم ثقلا. وإنما عنى بذلك: أنهم لا تثقل بهم موازينهم، لأن الموازين إنما تثقل بالأعمال الصالحة، وليس لهؤلاء شيء من الأعمال الصالحة، فتثقل به موازينهم"[٣]، وسبب ذلك: كفرهم واتخاذهم آياتي القرآن التي أنزلتها ورسلي هزوا، فَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ حَتَّى اسْتَهْزَءُوا بهم. [٤]، فهم مهملون متروكون، لا قيمة لهم ولا وزن في ميزان القيم الصحيحة يوم القيامة ولهم بعد ذلك جزاؤهم[٥] .

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

المقصد– جزاء الكافرين يوم القيامة

إن جزاء الكافرين يوم القيامة هو الخلود في النار وذلك بسبب إنكار البعث والحشر، والإشراك بالله والجهل، والكفر بآيات الله، والاستهزاء بالرسل والآيات الكونية والتنزيلية.

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١١٢)، تفسير الماوردي (٣٤٧/٣).
(٢) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١٦/ ٣٤).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ١٢٩).
(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١١٢)،مفاتيح الغيب(٥٠٢/٢١).
(٥) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٩٥)

أنواع الجزاء: والجزاء أنواع ثلاثة:

النوع الأول: إحباط أعمال الدنيا.

النوع الثاني: إهدار الكرامة والاعتبار.

النوع الثالث: العذاب في نار جهنم(١).

" فأولئك الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة، ولقائه بالبعث على ما هو عليه أو لقاء عذابه. فحبطت أعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها. فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا"(٢).

وقد استنبط منه الإمام القرطبي من ذلك مفهومًا جميلًا، حيث ربط هذه الآية بقول النبيﷺ: **(إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة**، وقال: اقرءوا: ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**﴾ (الكهف: ١٠٥)(٣) فقال: "وفي هذا الحديث من الفقه ذم السمن لمن تكلفه، لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم، بل يدل على تحريم الأكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن... وسبب ذلك أن السمن المكتسب إنما هو من كثرة الأكل والشره، والدعة والراحة والأمن والاسترسال مع النفس على شهواتها، فهو عبد نفسه لا عبد ربه، ومن كان هذا حاله وقع لا محالة في الحرام، وكل لحم تولد عن سحت فالنار أولى به، وقد ذم الله تعالى الكفار بكثرة الأكل فقال:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ** ﴾ (محمد: ١٢) فإذا كان المؤمن يتشبه بهم، ويتنعم بتنعمهم في كل أحواله وأزمانه، فأين حقيقة الإيمان، والقيام بوظائف الإسلام؟! ومن كثر أكله وشربه كثر نهمه وحرصه، وزاد بالليل كسله ونومه، فكان نهاره هائما، وليله نائما"(٤).

عواقب الشرك

ويمكن أن نجمل أبرز عواقب الشرك في النقاط الآتية(٥):

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٢/ ١٤٥٥).

(٢) تفسير البيضاوي (٣/ ٢٩٤)

(٣) صحيح البخاري، ك(تفسير القرآن)،ب ({أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ})، (٦/٩٣)، ح (٤٧٢٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٦٧).

(٥) ينظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية (١/ ٧٠-٧٢).

١) عدم مغفرة ذنوبهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)

٢) عدم قبول أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ ﴿الفرقان:٢٣﴾، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ (النور: ٣٩)

٣) الخلود في جهنم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٦)

المطلب الثالث

الإيمان والعمل الصالح سبب دخول الفردوس

ويدل على هذا المطلب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف:١٠٧-١٠٨)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

بعد أن ذكر الله تعالى ما أعد للكافرين، جزاء كفرهم بربهم، واستهزائهم برسله وآياته، ذكر بعد ذلك ما يرغّب المؤمنين في العمل الصالح من جنات تجرى من تحتها الأنهار جزاء وفاقا، ثم ختم السورة ببيان سعة علم الله واتساع معلوماته وأنها غير متناهية، والإعلام ببشرية النبي ومماثلته لبقية الناس في ذلك، وأن علمه مستمد من الوحي الإلهي، والتنبيه على الوحدانية،

والحض على ما فيه النجاة في الآخرة[١]، ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين[٢].

ثانيًا: معاني المفردات

(خالِدِينَ فِيها): أي دائمين فيها.

(حِوَلًا): الْحِوَلُ بِمَعْنَى التَّحْوِيل، والمعنى: أن المؤمنين في الجنة لَا يَطْلُبُونَ تَحْوِيلًا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا.

وقيل: تحولاً رضوا بها وبثوابها، وقيل: تمام النعمة أنهم لا يتمنون التحول لأنهم لو تمنوا التحول عنها لتنغّص النعم عليهم[٣].

(الفردوس):ذكر المفسرون عدة معان للفردوس منها:

الفردوس هو: البستان بالرومية، وقيل: هو البستان الذي فيه شجر الأعناب، وقيل الفردوس: سرة الجنة، وقال قتادة: الفردوس: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها[٤].

وقيل: الفردوس في كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب[٥] .

---

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١٦/ ٤١)، تفسير المراغي(٢٥/١٦).
(٢) أسرار التكرار في القرآن (ص: ١٦٦).
(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٥)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٣)، تفسير القرطبي (١١/ ٦٨).
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٠٣) تفسير القرطبي (١١/ ٦٨) تفسير الخازن (٣/ ١٨٠).
(٥) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٣).

والأرجح في معنى الفردوس: ما رَجّحَهُ الامام الطبري في قوله: "والصواب من القول في ذلك، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ"[1] .فقد روى أبو هريرة عن النبيﷺ أنه قال: **(فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة)**"[2].

﴿نزلا﴾: منزلا، ﴿لا يبغون﴾: لا يطلبون، ﴿حولا﴾: تحولا إلى غيرها إذ لا يجدون أطيب منها، حتى تنازعهم إليه أنفسهم، ﴿لو كان البحر مدادا ﴾: أي لو كان ماء البحر ما يكتب به من الحبر، وأصله: ما يمد به[3].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

جاءت البشارة في الخاتمة بصيغة الماضي، وكأن المصائر قد تقررت واستقر أهل السعادة في النعيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [4].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا بالله ورسوله، وآمنوا بلقاء الله، ووعده لأوليائه وأقروا بتوحيد الله فأدوا الفرائض والواجبات وسارعوا في النوافل والخيرات وما أنزل من كتب وعملوا بطاعته، هؤلاء كانت لهم بساتين الفردوس في الجنة، ماكثين فيها أبداً لا يطلبون متحولاً عنها إذ نعيمها لا يمل وسعادتها لا تنقص، وصفْوها لا يكدر وسرورها لا ينغض بموت ولا بمرض ولا نصب ولا تعب [5].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأول: الإيمان بالله والعمل الصالح شرط دخول الجنة:

وعد الله المؤمنين بالله ورسله الذين يعملون صالح الأعمال جنات الفردوس التي هي أعلى الجنان، فلا مكان أعز منها عندهم، ولا أرفع شأنا حتى تنازعهم إليه أنفسهم، وتطمح إليه أبصارهم وهم

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ١٣١).
(٢) صحيح البخاري، ك(التوحيد)، ب({وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} (هود: ٧])، (٩/ ١٢٥)، ح (٧٤٢٣).
(٣) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٣٩).
(٤) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي (ص: ١٨٢).
(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٠)، أيسر التفاسير(٣/٢٩٠-٢٩١).

خالدون دائمون فيها، لا يطلبون تحويلا عنها إلى غيرها[١] .

ويناسب في هذا السياق أن تعرف الباحثة مفهوم الإيمان والعمل الصالح والذي هو سبب الفوز بالفردوس الأعلى، مدعمة ذلك ذكر شواهد من القرآن والسنة.

١-تعريف الإيمان:

قال المزني: فالإيمان هو: "قول وعمل مع اعتقاده بالجنان قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان"[٢].

إن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، والأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وهذا المعنى الذي ذهب إليه أهل السلف، وعليه إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم. وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارًا شديدًا[٣] .

والدليل على دخول هذه الأشياء كلها في الإيمان، قوله صلّى الله عليه وسلّم: "**الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**" [٤] .

وقولهﷺ: "**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**" [٥].

فالإيمان بالله وملائكته ... إلخ؛ اعتقاد القلب، وقول لا إله إلا الله؛ قول اللسان، وإماطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح، والحياء؛ عمل القلب، وبذلك عرف أن الإيمان يشمل الدين كله[٦]. وهو يقتضي أن أعمال الجوارح كلها ليست من الإيمان؛ بل وأعمال القلوب كذلك.

وهذا "خلاف ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة: أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، أو هو: قول وعمل، قول القلب وهو: اعتقاده، وقول اللسان: وهو إقراره، وعمل: وهو عمل القلب، وعمل الجوارح، فالإيمان يشمل كل هذه الجوانب، وهذا هو الذي دلت عليه النصوص، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ (الأنفال:٢) وقال الله في الصلاة التي صلاها

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١٦/ ٤٤)، أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٩٢)، تفسير المراغي (١٦/ ٢٦).
(٢) شرح السنة للمزني (ص: ٧٧-٧٨).
(٣) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٦٠٠)
(٤) صحيح مسلم، ك (الْإِيمَانَ)،ب(معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ)، (٣٦/١)، ح (٨).
(٥) صحيح مسلم، ك(الْإِيمَانَ)، ب(شُعَبِ الْإِيمَان)، (٦٣/١)، ح (٣٥).
(٦) فتح رب البرية بتلخيص الحموية (ص:١١٨)

المسلمون إلى بيت المقدس ومات من مات قبل نسخ القبلة: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ ﴿البقرة:١٤٣﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس"[١].

مما سبق يتضح لنا:

أنَّ الإيمان: اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص، وبذلك يتوسط أهل السلف في مذهبهم بين المرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان وبين الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا زيادة الإيمان ونقصانه[٢]، فزيادة الإيمان توصل صاحبها إلى درجة الصديقية، وترفعه إلى عليين في الجنة وتسمى هذه المرتبة (حقيقة الإيمان)، ونقصان الإيمان يكون بالمعاصي، حتى لا يبقى منه شيءٌ ينفع صاحبه عند الله ﷻ يوم الحساب[٣] .

(١) شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٢٢٧)

(٢) ينظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات(ص:١٧).

(٣) ينظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٤٩)

المطلب الرابع

إخلاص العمل الصالح للّه عز وجل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:١١٠)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

بعد أن ذكر الله تعالى ما أعد للكافرين، ذكر ما أعد للمؤمنين، ثم ختم السورة بالإعلام ببشرية النبي ومماثلته لبقية الناس في ذلك، وأن علمه مستمد من الوحي الإلهي، والتنبيه على الوحدانية، والحض على ما فيه النجاة في الآخرة. قال البيضاوي: والآية جامعة لخلاصة العلم والعمل، وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة، بالبعد عن الرياء وهو الشرك الأصغر أو الخفي[١].

ثانيًا: سبب نزول الآية

فمن كان يرجو: أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاوس قال: **قال رجل: يا رسول الله، إني أقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني، فلم يرد عليه شيئا، حتى نزلت هذه الآية**[٢] .

ثالثًا: المفردات

(يرجو لقاء ربه): يأمل وينتظر البعث والجزاء يوم القيامة حيث يلقى ربه تعالى، وقد تأتي بمعنى: يخاف لقاء ربه[٣] .

(ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا): أي لا يرائي بعمله أحدًا، ولا يشرك في عبادة الله تعالى غيره[٤].

رابعًا: الجوانب البلاغية في الآيات

١-**أسلوب الأمر**: في قوله تعالى:(قل إنما أنا بشر مثلكم).

---

(١) التفسير المنير للرحيلي (١٦/ ٤١)

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٢٢/٢)، رقم: (٢٥٢٧)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ص٢٧١.

(٤) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٩٠)

٢-**كلمة إنما تفيد الحصر**: وذلك في قوله تعالى:(أنما إلهكم إله واحد)، والمستفاد منها هنا قصر إضافي للقلب، والمعنى: يوحي الله إلي توحيد الإله وانحصار وصفه في صفة الوحدانية دون المشاركة[١] .

٣-**أسلوب التفريع**: في قوله تعالى:(فمن كان يرجو لقاء ربه)، حيث جاء النظم بطريقة بديعة في إفادة الأصول الثلاثة وهي: وحدانية الإله وإثبات البعث والأعمال الصالحة[٢]، وحمل الرجاء على بابه أجود لبسط النفس إلى إحسان الله تعالى[٣].

خامسًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المشركين يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله ولا لي شركة في الملك، ولا علم بالغيب، ولا عندي خزائن الله، وإن الله يوحي إلي أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، معبود واحد لا ثاني له، ولا أحد يستحق من العبادة مثقال ذرة غيره، (فمن كان يرجوا لقاء ربه) يقول: فمن يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية[٤]، ولا يرائي بعمله بل يعمله خالصا لوجه الله تعالى، ولا يؤتى به للرياء والسمعة، وأن يكون مبرأً عن جهات الشرك[٥].

سادسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد والأهداف الآتية:

١-**الإعلام ببشرية النبي**ﷺ: فالنبي ﷺ بشر علمه كعلم البشر أوحى الله إليه بما شاء إبلاغه عباده من التوحيد والشريعة، الوحي ليس من اختلاقه؛ بل من إعلام الله تعالى له[٦].

قال ابن عباس: عَلَّمَ اللهُ تعالى رسولَه التواضع لئلا يزهى على خلقه، فأمره بأن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره إلا أنه أكرم بالوحي.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٥٥)، مفاتيح الغيب(٥٠٣/٢١).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٥٥).
(٣) ينظر: لبحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٣٤).
(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥).
(٥) ينظر: تفسير السعدي (٤٨٩/١)، مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٠٤).
(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٣٤)، التحرير والتنوير(٥٤/١٦).

٢-النهى عن الإشراك بعبادة الله تعالى:

إن أصل العبادة تجريد الإخلاص لله وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى، وقال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا**﴾ (الجنّ:١٨)، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء:٢٥)، وقال عطاء، عن ابن عباس: قال الله تعالى: ﴿**وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ**﴾ (الكهف: ١١٠) ولم يقل: ولا يشرك به، لأنه أراد العمل الذي يعمل لله ويحب أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كي لا يعظمه من يصله بها[١].

"قال ابن جبير: لا يرائي في عمله فلا يبتغي إلا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره"[٢].

٣-الإخلاص شرط لصحة العمل:

لما كان الجزاء من جنس العمل، كان الواجب على العبد الإخلاص في عمله، فمن أراد لقاء ربه لا مُجرَّد جزائه في الآخرة: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾ فهذه هي الوسيلة إلى لقاء الله؛ لأن العمل الصالح دليل على أنك احترمت أمر الآخر بالعمل، ووثقت من حكمته ومن حبه لك فارتاحت نفسك في ظل طاعته،، قال تعالى: ﴿فليعمل﴾ وأكده للإعلام بأنه لا بد مع التصديق من الإقرار فقال: ﴿عملاً﴾ أي ولو كان قليلاً ﴿صالحاً﴾ وهو ما يأمره به[٣]. فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه، فجمع هنا بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا، فلا يرائي بعمله، ولا يرائي في عبادته[٤].

فلا خلاف أن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله، وكذلك المتابعة، كما قال الفضيل بن عياض -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ (الملك:٢). قال: "أخلصه وأصوبه، قيل: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة"[٥].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ١٧٢)، الرسالة المفيدة(ص:٤١).
(٢) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٣٤).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٥٤).
(٤) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١٦/ ٤٠).
(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٣٧٢).

-شروط العمل الصالح:

لا يكون العمل صالحًا إلا إذا توفر فيه شرطان:

الشرط الأول: أن يكون خالصًا لوجه الله ليس فيه شرك.

الشرط الثاني: أن يكون عملاً صالحاً ليس فيه بدعة.

فإذا توفر فيه الشرطان فهو صالح، وإن اختل فيه شرط فإنه يكون عملًا فاسدًا لا ينفع صاحبه، فالعمل الذي فيه شرك يرد على صاحبه، كذلك العمل الذي فيه بدعة يرد على صاحبه، قال ﷺ **(من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد)**[1].

فهذه الآية فيها أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل الصالح يقول الرازي: "ولما كان العمل الصالح قد يؤتى به لله وقد يؤتى به للرياء والسمعة لا جرم اعتبر فيه قيدان: أن يؤتى به لله، وأن يكون مبرأ عن جهات الشرك"[2].

(١) صحيح البخاري، ك(الاعتصام بالكتاب والسنة)، ب(إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ٠٠)، (١٨٤/٣)، وأخرجه مسلم في ك (الأقضية)، ب(نقض الأحكام الباطلة)، (١٣٤٣/٣)، ح (١٧١٨).

(٢) ينظر: شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان (ص: ١٣٧)، مفاتيح الغيب:(٥٠٤/٢١).

المبحث الثاني
المقاصد والأهداف لسورة مريم
من الآية (١-٧)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: الشرك بالله من أعظم الذنوب

المطلب الثاني: الكفر بالله يحبط العمل ويقذف بصاحبه في النار

المطلب الثالث: الإيمان شرط في قبول العمل الصالح

المطلب الرابع: ثمرات العمل مرضاة الله سبحانه وتعالى ولقائه

المطلب الأول

إظهار عظمة التحدي بالقرآن من خلال الحروف المقطعة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿**كهيعص**﴾ (مريم:١).

أولًا: مناسبة السورة لما قبلها

يمكن أن نتحدث عن مناسبة الآية بما قبلها من خلال الربط بين سورتي الكهف ومريم، حيث "اشتملت السورتان على قصص عجيبة، فسورة الكهف اشتملت على قصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة، بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى مع الخضر، وما فيها من المثيرات، وقصة ذي القرنين، وسورة مريم فيها معجزتان: قصة ولادة يحيى بن زكرياعليه السلام حال كبر الوالد وعقم الوالدة أي بين شيخ فان وعجوز عاقر، وقصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب[١].

ثانيًا: معاني المفردات

وفي القرآن الكريم سور كثيرة ابتدأت بحروف مُقطعة تُنطق باسم الحرف لا مُسمَّاه، وهذه الحروف قد تكون حَرفاً واحداً مثل: ن، ص، ق، وقد تكون حرفين مثل: طه، طس، وقد تكون ثلاثة أحرف مثل: الم، طسم، وقد تأتى أربعة أحرف مثل: المر، وقد تأتى بخمسة أحرف مثل: كهيعص، حم عسق[٢].

أما "كهيعص": "فهذه خمسة حروف مقطعة، تُنطق باسم الحرف لا بمُسمَّاه، لأن الحرف له اسم وله مُسمَّى، فمثلاً كلمة (كتب) مسماها (كتب) أما بالاسم فهي كاف، تاء، باء، فالاسم هو العَلَم الذي وُضِع للدلالة على هذا اللفظ"[٣].

والخلاف في معناها والمراد منها كبير بين السلف، فقد نقل "سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿كهيعص﴾ (مريم: ١) قال: " كاف: من كريم، وهاء: من هاد، وياء: من حكيم، وعين: من عليم، وصاد: من صادق "[٤].

وروي عن علي ﷺ أنه قال: هذا اسم من أسماء الله تعالى...وعن الحسن وقتادة: اسم من

---

(١) التفسير المنير (١٦/ ٤٦)
(٢) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٠١٧)
(٣) أيسر التفاسير (٣/ ٢٩٣)
(٤) تفسير مجاهد (ص: ٤٥٣)

أسماء السورة، وأما ابن عباس فالمروي عنه: أن كل حرف مأخوذ من اسم[١]، وقيل: معناها: هذا كهيعص أي مسمى به[٢].

ولعل من أنسب الأقوال في فهم معناها: اعتبارها من متشابه القرآن، ورد علمها إلى الله تعالى، على ما ذكره الجزائري، حيث قال: "كَهَيَعَص: هذه من الحروف المقطعة تكتب كهيعص وتُقرأ كاف، هاء يا عين صاد، ومذهب السلف أن يقال فيها: الله أعلم بمراده بذلك"[٣].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

استخدمت الحروف المقطعة في القرآن لجلب الانتباه، فالعرب غير معتادة على سماع مسميات الحروف فهذا الأسلوب البلاغي الجديد أجبرهم على الانتباه الكلام الله عزوجل.

رابعًا: التفسير الإجمالي

أما قوله تعالى: ﴿كَهَيَعص﴾ فإن هذا من الحروف المقطعة والراجح أنها من المتشابه الذي نؤمن به ونفوض فهم معناه لمنزله سبحانه وتعالى فنقول: ﴿كهيعص﴾ أله أعلم بمراده به[٤].

وإذا اقتربنا من أقوال المفسرين في ذلك، فمن المعاني القريبة ما ذكره صاحب الظلال، حيث قال "هذه الأحرف المتقطعة التي تبدأ بها بعض السور، والتي اخترنا في تفسيرها أنها نماذج من الحروف التي يتألف منها هذا القرآن، فيجيء نسقاً جديداً لا يستطيعه البشر مع أنهم يملكون الحروف ويعرفون الكلمات، ولكنهم يعجزون أن يصوغوا منها مثل ما تصوغه القدرة المبدعة لهذا القرآن"[٥].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

١- تعد الآية من الحروف المقطعة، وهذه الحروف قصد بها التنبيه، كحروف التنبيه التي تقع في أول الكلام مثل: ألاو يا وغيرهما من حروف التنبيه الأخرى.

٢- كما قصد القرآن بهذه الحروف المقطعة التحدي للعرب في الإتيان بمثل القرآن المكون من حروف اللغة العربية التي يتكلمون ويخطبون ويكتبون بها[٦].

---

(١) تفسير السمعاني (٣/ ٢٧٦)
(٢) تفسير القاسمي (٧/ ٨٤)
(٣) أيسر التفاسير (٣/ ٢٩٣)
(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٩٣)
(٥) في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٠١)
(٦) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٥٠)

٣- للحروف المقطعة مدلول آخر ومقصد نبيل وعظيم، وذلك عند من أولها بالدلالة على حروف القرآن الكريم، وهذا المقصد يدخل فيه كل الحروف المقطعة في القرآن الكريم، فقد افتتح الله سبحانه وتعالى بها بضعا وعشرين سورة مباركة، واستهل الافتتاح بإعلان هوية اللغة التي نزل بها القرآن المجيد، وتسمية الحروف التي انتظمت بها آياته وسوره، أفليس حكمًا مطلقًا بهذا الموضوع هذا الإعجاز الصاعق: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ (الإسراء:٨٨) . وها قد مضى أربعة عشر قرناً، دون أن تتحرك جامعة أو مجمع أو جماعة للإتيان بآية من آياته، فضلاً عن عشر سور أو سورة واحدة من سوره(١).

٤- تظهر وتتجلى عظمة القرآن الكريم المكون من مثل هذه الأحرف العربية بتحدي الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فعجزوا، ومن هذه المراحل:

* قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء:٨٨) .

* ثم تحداهم أن يأتوا بمثل عشر سور من سوره، فعجزوا، وذلك قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (هود:١٣) .

* ثم تحداهم أخيرًا أن يأتوا ولو بمثل أقصر سورة من سوره، وهو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة:٢٣-٢٤).

خلاصة القول:

إن عجل التحدي قائم ومستمر للجن والإنس، وعجزهم ما زال مستمرًا من أيام الإسلام الأولى إلى اليوم، وسيستمر حتمًا قطيعًا إلى يوم القيامة وهو دليل الإعجاز.

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور (المقدمة/ ١١)

المطلب الثاني
رحمة اللّه السريعة بمن التجأ إليه

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم: ٢)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

الآية الأولى (كهيعص) إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، وهذه الآية بداية قصة زكريا ذكر لمعجزة زكريا الذي بلغ من العمر عتيًا وزوجته العاقر، وإنجابها ليحيى، ووجه المناسبة ذكر الإشارة إلى معجزتين متتاليتين، "حينما دعا ربه بطلب الولد وأنعم عليه به بعد كبر سنه وعقر زوجته وكبرها على عقمها، فاذكر لقومك معجزة ربهم لرسوله زكريا كيف رحمه وأجاب دعاء"(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(ذكر): أي هذا الذي أتلوه عليكم ذكر.

(رحمت ربك) أي المحسن إليك بالتأييد بكشف الغوامض وإظهار الخبء(٢). ومعنى ذكر الرحمة: بلوغها وإصابتها(٣).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

التقديم والتأخير: في الآية تقديم وتأخير معناه: ذكر ربك، عبده زكريا، برحمته(٤)، أو ذكر ربك عبده بالرحمة(٥).

رابعًا: التفسير الإجمالي

هذه الآية ثناء من الله تعالى على زكريا عليه السلام، فيقول سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه محمد ﷺ:سنقص عليك يا محمد "ونفصل تفصيلا يعرف به حال نبينا زكريا، وآثاره الصالحة، ومناقبه الجميلة، فإن في قصها عبرة للمعتبرين، وأسوة للمقتدين، ولأن في تفصيل رحمته لأوليائه، وبأي: سبب حصلت لهم، مما يدعو إلى محبة الله تعالى، والإكثار من ذكره ومعرفته، والسبب الموصل إليه. وذلك أن الله

(١) بيان المعاني (٢/ ١٣٦)
(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٦٧)
(٣) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٧٩)
(٤) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٢٥)
(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١١٧)

تعالى اجتبى واصطفى زكريا عليه السلام لرسالته، وخصه بوحيه، فقام بذلك قيام أمثاله من المرسلين، ودعا العباد إلى ربه، وعلمهم ما علمه الله، ونصح لهم في حياته وبعد مماته، كإخوانه من المرسلين ومن اتبعهم" (١).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

١-ثناء الله ﷻ على نبيه زكريا عليه السلام

أثنى الله تعالى على زكريا عليه السلام، وهنا فائدة تربوية في أن ذلك الثناء الذي أثناه عليه كان جزاء له على توحيده وعمله الصالح الذي حمله عليه الرجاء للقاء ربه، والرحمة منه سبحانه والإجابة على طلبه بأن يهب له الولي الصالح، والإيصال إلى المراد ونحو ذلك من ثمرات الرحمة المتصف بها العباد(٢)، وأن الله تعالى قص على نبيه قصة زكريا وما بشر به من الولد، في سن الكبر والشيخوخة وحال عقم امرأته منذ بداية عمرها، ليكون ذلك آية على قدرة الله العجيبة التي تستدعي الإيمان به إيمانا مطلقًا(٣).

٢-الرحمة صفة من صفات الله ﷻ:

وفي هذه الآية الكريمة يتحقق مقصد الرحمة، التي هي من صفات الله تعالى، والتي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

وصفة الرحمة الصفة التي اختلف أهل العلم فيها هل هي من صفات الذات أو من صفات الأفعال، والذي يترجح عند بعض أهل العلم أنها من صفات الأفعال، لأنه سبحانه وتعالى يرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، وينتقم منه ولا يرحمه...وعلى كل حال فهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع العلماء من أهل السلف الصالح، فلا خلاف بين أهل السلف والخلف في وصفه تعالى بالرحمة، بل إثبات بأن الله رحيم، ومن أسمائه ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، وهو أرحم الراحمين، هذا الإثبات أمر فطري لا يتوقف فيه إنسان ما(٤).

---

(١) تفسر السعدي (٤٨٩/١).
(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٦٧).
(٣) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٥٧).
(٤) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص: ٢٨٥) بتصرف.

وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات صفة الرّحمة

أولًا: من القرآن

١-قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾(يوسف:٦٤).

٢- قوله تعالى:﴿ **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾(العنكبوت:٢١)[١] .

ثانيًا: من السنة جاءت أحاديث كثيرة[٢]، منها:

١-قوله ﷺ: **(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٣].**

٢-وقوله ﷺ: **(من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء)[٤].**

٣-وقوله ﷺ: **(لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي)[٥].**

---

(١) ينظر: الكشف المبدي (ص: ٤٠٥)

(٢) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص: ٢٨٦)

(٣) سنن الترمذي في أبواب البر والصلة، ب(ما جاء في رحمة المسلمين)، (٣٢٣/٤)،ح (١٩٢٤). [قال الألباني]: صحيح.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٥/٢)،ح(٢٤٩٧). وقال المنذري: إسناده قوي جيد الترغيب والترهيب (٢٠٢/٣)،وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة(٥٩٥/٢).

(٥) صحيح البخاري، ك (بدءالخلق)، ب({وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} (الروم: ٢٧)، (١٠٦/٤)، ح (٣١٩٤).

المطلب الثالث

الدعاء بخفية لخير الدنيا والآخرة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٣-٦)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

تبدو المناسبة بين هذه الآيات وما سبقها واضحة، فيذكر الله تعالى لنا قصة هذا النبي، وما امتن عليه من الرحمة، حين دعا ربه دعاء خفيا مستورا عن أعين الناس بعيدا عن الرياء[١].

ثانيًا: المفردات

- (وَهَنَ العظم مني) أَيْ رَقَّ وضعف عظمي، (واشتعل الرأس شيبًا) يعني: انتشر في الرأس شيبا وبياضاً[٢].
- (ولم أكن بدعائك رب شقيًا): يعني: لم تكن تخيب دعائي عندك إذا دعوتك فلا تخيبه هذه المرة[٣]. فالمعنى لم أكن خائفًا من قبل بل لم تزل بي حفيا ولدعائي مجيبا، وكلما دعوتك استجبت لي[٤]
- (الموالي): الورثة، أو بنو العم، (من ورائي): من بعد موتي،(عاقراً): أي عقيماً والعقيم: هي الأنثى التي لم تلد.
- (يرثني ويرث من آل يعقوب): -قال عكرمة: يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.
- وقال بعضهم: (يرثني) يعني: علمي وسنتي، وولاية الدين، وميراث النبوة والعلم والعمل لأن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون مالاً[٥].

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٣٤)

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٨) تفسير ابن كثير (٥/ ٢١١-٢١٢)، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٣٥).

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٣٦٨).

(٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٣٥).

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٣٦٨) بتصرف يسير. وينظر: تفسير ابن كثير(٥/ ٢١٢)، وينظر: التفسير المنير (١٦/ ٥٠).

(واجعله رب رضياً): يعني: صالحاً زكياً جامعاً لمكارم الأخلاق ومحامد الشيم [١].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

- جناس اشتقاق بين: نادى نداء.
- (وهن العظم مني) كناية عن ذهاب القوة وضعف الجسم.
- الاستعارة المكنية في قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً):

فأصل الاشتعال انتشار شعاع النار، فشبه الشعر الأسود بفحم والشعر الأبيض بنار، ورمز إلى الأمرين بفعل اشتعل، به انتشار بياض شعر الرأس في سواده بجامع البياض والإنارة، ثم أخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بأن حذف المشبه به، وأداة التشبيه، وهذه الاستعارة من أبدع الاستعارات وأحسنها[٢]

- "تنكير الشيب من التعظيم فحصل إيجاز بديع، وأصل النظم المعتاد: واشتعل الشيب في شعر الرأس". [٣].
- "وذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه، وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما في الإنسان وأصلبه، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن. ووحد العظم قصداً إلى الجنس المفيد لشمول الوهن لكل فرد من أفراد العظام"[٤].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يخبر الله تعالى عن موقف جليل لزكريا عليه السلام، عندما رأى من نفسه الضعف، وخاف أن يموت، ولم يكن أحد ينوب منابه في دعوة الخلق إلى ربهم والنصح لهم، شكا إلى ربه ضعفه الظاهر والباطن، وناداه نداءً خفياً، فطلب عقباً من صلبه صالحاً يقتدى به في إحياء الدين ويرتسم مراسمه فيه ليكون أكمل وأفضل وأتم إخلاصا، فنادى الله تعالى بلسان حاله الضعيف، فالعظم قد وهن، والرأس قد اشتعل شيبًا، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، ثم إنه ناجى الله تعالى بعدم عهده رد الدعاء من الله تعالى، فهو توسل بالإنعام عليه، فسأل الذي أحسن سابقا، أن يتمم إحسانه لاحقا، ثم إنه مشفق على قومه وناصح لهم، فطلب الولد الصالح الرضي، الجامع لمكارم الأخلاق وأحاسنها، ليس لمجرد المصلحة الدنيوية؛ بل لمصلحة الدين؛ ليكون وليًا له في

---

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٨).
(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٣٥)،التحرير والتنوير(١٦/٦٤).
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ٦٤).
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٣٥).

الدين، وميراث النبوة والعلم والعمل، ولكنه يشتكي من أن امرأته عاقر، وقد بلغت مبلغًا كبيرًا من العمر [١].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأول: استحباب الخفاء في الدعاء لأنه أقرب إلى الاستجابة

إن الجهر والإخفاء عند الله سيان، فكان الإخفاء أولى، لأنه أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص وأبعد عن الرياء وأقرب إلى الخلاص عن لائمة الناس[٢] لقد جعل الحق سبحانه أحسن الدعاء الدعاء الخفي؛ لأن الإنسان قد يدعو ربه بشيء، إنْ سمعه غيره ربما استنقصه، فجعل الدعاء خَفياً بين العبد وربه حتى لا يُفتضحَ أمره عند الناس.

أما الحق سبحانه فهو ستَّار يحب الستر حتى على العاصين، وكذلك ليدعو العبد رَبَّه بما يستحي أنْ يذكره أمام الناس، وليكون طليقاً في الدعاء فيدعو ربه بما يشاء؛ لأنه ربُّه ووليه الذي يفزع إليه. وإنْ كان الناس سيحزنون ويتضجرون إن سألتهم أدنى شئ، فإن الله تعالى يفرح بك أن سألته. قال العلماء: يستحب للمرء أن يجمع في دعائه بين الخضوع وذكر نعم الله عليه. كما فعل زكريا هاهنا. فإن دعاء زكريا عليه‌السلام غاية الخضوع والتذلل وإظهار الضعف والقصور عن سرد مطالبه وبلوغ مآربه، وفي هذا ذكر ما عوده الله والإنعام عليه بإجابة أدعيته، والتعرض الموضعين لوصف الربوبية لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع[٣].

١- بيان فضل الدعاء

وقد تضافرت الأدلة من القرآن والسنة على فضل الدعاء وأهميته ومن هذه الأدلة:

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ (غافر: ٦٠) وقال أيضا: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقال أيضا: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾ ، وقال أيضا: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ (الإسراء: ١١٠)

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (١/ ٤٨٩) تفسير ابن كثير(٥/ ٢١٣).

(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٣)، فتح القدير (٣/ ٣٧٩).

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٣٥-١٣٦)، التفسير المنير (١٦/ ٥٧) .

٢- فوائد إخفاء الدعاء

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بإخفاء الدّعاء، فقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ** ﴾ (الأعراف: ٢٠٥).

قال تعالى في سورة الأعراف:﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** ﴾ (الأعراف:٥٥)، فنلاحظ أن الآية الكريمة تشمل نوعين من أنواع الدعاء، إلا أنه ظاهر في دعاء المسألة المتضمن دعاء العبادة ولهذا أمر بإخفائه وإسراره وفي هذا الإخفاء فوائد عديدة منها:-

- أنه أبلغ في التضرع والخشوع والإخلاص.
- أنه أعظم في الأدب والتعظيم مع الله ﷻ.
- أن صاحب الدعاء الخفي يكون على ثقه أن الله يسمع دعاءه، ويكون على يقين بأن الله مستجيب له .
- أنه دليل علي قرب الداعي من مولاه القريب منه، قال تعالى:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ (البقرة:١٨٦)[(١)].

والدعاء بنوعيه أجل أنواع العبادة وله فوائد عديدة نذكر منها:

- سرعة الفرج لصاحبه.
- أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار.
- سلاح يتقى به العدو وسوء القضاء.
- يشعر المسلم بأنه فى معية الحق دوما.
- يشغل العبد بذنبه وعيبه عن عيب غيره.
- يدعو المسلم إلى التعرف على الآداب الشرعية.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(من لم يسأل الله يغضب عليه)** [(٢)].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(الدعاء هو العبادة)**[(٣)(٤)].

---

(١) ينظر: نضرة النعيم (٥/١٩٤٤) بتصرف.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، ب(ما جاء في فضل الدعاء)، (٥/٤٥٦)، ح(٣٣٧٣)، [قال الألباني]: حسن.

(٣) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، ب (ومن سورة البقرة)، (٥/٢١١)، ح (٢٩٦٩)، [قال الألباني]: صحيح.

(٤) ينظر من هذه الأحاديث: معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٤٤٣).

ولأجل ذلك فإن النبي ﷺ وضع شروطًا لإجابة الدعاء، منها: التوحيد، وهو أن يكونَ عالماً بأنَّه لا قادرَ على حاجته إلَّا الله، وأنَّ الأمرَ بيده، وأن يكون موحِّدًا لله في ربوبيَّته وأسمائه وصفاته، والإخلاص والمتابعة، واطابة المطعم، ولعل مما يستشهد له في ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ ﴿المائدة:٢٧﴾

ومن السنة قوله ﷺ: **(أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين،** فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ (المؤمنون: ٥١) وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ (البقرة: ١٧٢) **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟)** [١] وعدم الاعتداء في الدعاء، إلى غير ذلك من الآداب[٢].

فهذا الاتجاه بالسؤال المنبعث من القلب لله ـ تعالى ـ هو روح العبادة ومخها[٣].

المقصد الثاني: الحرص على الدين

فنلاحظ بأن زكريا عليه السلام يطلب ذلك من الله تعالى في دعائه، "فقوله: ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ**﴾ (مريم:٥) حرص على مصلحة الدين، فإن أقاربه كانوا مهملين للدين، فخاف بموته أن يضيع الدين، فطلب وليا يقوم بالدين من بعده، لا أنه سأل من يرث ماله لأن الأنبياء لا تورث، في الصحيحين: **(إنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نُوَرّثُ، ما تركْنَا صدقةً)**[٤]، وفي سنن أبي داود: **(إن العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يورثوا ديناراً ولا دِرْهماً، وَرَّثُوا العلمَ)** [٥] فتكون الوراثة على لسان زكريا هي وراثة الدين، وتكون مستعارة، وقد ورث يحيى من آل يعقوب: النبوة والحكمة والعلم والدين، كما أن سليمان ورث من داود: الحكمة والعلم، ولم يرث منه مالاً خلفه له بعده"[٦].

---

(١) صحيح مسلم، ك(الزكاة)، ب(قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها)، (٢/٧٠٣)، ح(١٠١٥).
(٢) ينظر: الاعتداء في الدعاء صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح (ص: ٢٠)
(٣) مباحث العقيدة في سورة الزمر (ص: ١٩٥)
(٤) صحيح البخاري (٥/٩٠)، رقم: (٤٠٣٥). ومسلم (٣/ ١٣٨٣)، رقم: (١٧٦١).
(٥) سنن أبي داود، ك(العلم)، ب(الحث على طلب العلم)، (٣/٣١٧)، ح (٣٦٤١). [قال الألباني]: صحيح في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٧٩) رقم: (٦٢٩٧).
(٦) التفسير المنير (١٦/ ٥٨).

وحيث إن الآيات جاءت في تحقيق ثمرة الدعاء، فهنا دعوة جميلة لنبي الله زكريا عليه السلام، حيث الدعاء بالولد، ويجوز التضرع إلى الله في هداية الولد، اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والفضلاء، وقد دعا النبي ﷺ لأنس خادمه فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**»[١] فدعا له بالبركة تحرزا مما يؤدي إليه الإكثار من الهلكة. وكان دعاء زكريا أن يجعل الولي الوارث له مرضيا في أخلاقه وأفعاله [٢]

ويستفاد من ذلك: جواز التوسل إلى الله تعالى بحاله الإنسان وضعفه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته، وكذا التوسل إلى الله تعالى بنعمه الكثيرة عليه[٣].

(١) صحيح البخاري، ك(الزكاة)، ب(الحث على طلب العلم)، (٨/ ٧٣)، ح (٦٣٣٤).
(٢) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٥٩).
(٣) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٤٨٩).

المطلب الرابع
استجابة الله تعالى لدعاء أوليائه

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٧).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

- لما اشتكى عليه السّلام عنده سبحانه بما اشتكى ودعا بما دعا أجاب سبحانه دعاءه وأسرع إجابته منادياً له على سبيل الترحم والتفضل يا زَكَرِيَّا المتضرع المناجي إلينا المستدعى منا خلفا يخلفك ويحيي اسمك إِنَّا من مقام عظيمٍ جودنا إليك نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ يلد منك ومن زوجتك العجوز العقيمة العاقرة اسْمُهُ يَحْيى ليُحّيِىَ مراسمَ شرعك ودينك وحبورتك مع أنه لَمْ نَجْعَلْ لَهُ ولم نخلق مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا بهذا الاسم بل هو أول من سمى به[١]

وهذا جواب لندائه عليه السلام ووعد بإجابة دعائه لكن لا كما هو المتبادر من قوله تعالى: " فاستجبنا له ووهبنا له يحيى..." الخ[٢]

ثانيًا: معاني المفردات

قوله: ﴿يحيى﴾: فيه قولان: أحدهما: أنه اسم أعجمي لا اشتقاق له، وهذا هو الظاهر، ومنعه من الصرف للعلمية والعجمة، وسمي بيحيى؛ لأنه حي بالعلم والحكمة التي أوتيها[٣].

وعن قتادة قال سمي يَحْيى لأن الله أحياه بالنبوءة والإيمان، وقال بعضهم سمي بذلك لأن الله أحيا له الناس بالهدى[٤].

﴿سمياً﴾: السمي يطلق في اللغة العربية إطلاقين: الأول قولهم: فلان سمي فلان أي: مسمى باسمه، فمن كان اسمهما واحدا فكلاهما سمي الآخر، أي: مسمى باسمه.

والثاني: إطلاق السمي يعني المسامي، أي: المماثل في السمو والرفعة[٥].

ومعنى قوله تعالى: (لم نجعل له من قبل سمياً) أي: لم نجعل له نظيراً ومثالاً، وقيل: لأنه لم يسم

---

(١) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (١/ ٤٩٥) وينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٦) وينظر: تفسير البيضاوي (٤/ ٦)
(٢) تفسير أبي السعود (٥/ ٢٥٥) وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٧٤).
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥٦٩/٧).
(٤) ينظر: تفسير ابن عطية (٦/٤)، تفسير الطبري (١٤٧/١٨)، تفسير يحيى بن سلام (٢٤٥/١).
(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٦٧).

قبله أحد بهذا الاسم، وقيل لم نجعل لزكريا من قبل يحيى ولداً يسمى يحيى[١].

والراجح من الأقوال أن المراد بـ (سميا): أي لم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهم بمعصيةٍ قط، وأنه ولد بين شيخٍ فانٍ وعجوزٍ عاقر وأنه كان حصوراً.

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

- في قوله عز وجل: "يا زكريا إنا نبشرك": إيجاز بالحذف، والتقدير: معناه فاستجاب الله دعاءه، فقال: يا زكريا إنا نبشرك، بغلام، أي: بولد ذكر، اسمه يحيى [٢].
- ﴿بغلام اسمه يحيى﴾ أتى بالجار الدال على التبعيض تخصيصاً لزمان بني إسرائيل قومه فقال: ﴿من قبل سمياً ﴾ فكأنه قيل: ما قال في جواب هذه البشارة العظمى[٣] .

ومن جوانب البلاغة: أن "أغفل القرآن الحديث عن مجيء الغلام، ونشأته، وترعرعه، مما ليس بعنصر أساسي في القصة، ما دامت مخاطبته بأخذ الكتاب مغنية عنه، ونهج القرآن ذلك النهج في كثير من قصصه"[٤]

رابعاً: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

<u>المقصد الأول: استجابة الله تعالى للدعاء اذا كان الإنسان مخلصًا وصادقًا في دعائه</u>

وهذا ما حدث لزكريا عليه السلام لحظةَ الاستجابة في رعاية وعطف ورضى.. فالرب ينادي عبده من الملأ الأعلى: «يا زكريا» .. ويعجل له البشرى: فيبشره بغلام ويغمره بالعطف فيختار له اسم الغلام الذي بشره وهو يحيى، وهو اسم فذ غير مسبوق، ليس له نظير ولا مثيل، اسم على مسمى[٥]، مع العلم بأن الأنبياء وإن كانوا مستجابي الدعوة إلا أن ذلك ليس مُطَّرِداً في جميع الدعوات [٦]

---

(١) ينظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن (٤٦/٣)، تفسير السمرقندي (٣٩٦/٢).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٤) وينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٢٦) وينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٦٧).
(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٧٤).
(٤) من بلاغة القرآن (ص: ١٠١).
(٥) في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٠٢).
(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٥/ ٢٥٥).

وفي تعيين اسمه -عليه السلام- تأكيد للوعد وتشريف له -عليه السلام- وفي تخصيصه به حسبما يعرب عنه قوله تعالى (لم نجعل له من قبل سمياً) أي شريكاً له في الاسم حيث لم يسمَّ أحد قبله بيحيى مزيد تشريف وتفخيم له عليه الصلاة والسلام [١]، وفي هذا منقبة عظيمة ليحيى[٢].

قال الشوكاني: "وفي إخباره سبحانه بأنه لم يسم بهذا الاسم قبله أحد فضيلة له من جهتين: الأولى أن الله سبحانه هو الذي تولى تسميته به، ولم يكلها إلى الأبوين. والجهة الثانية: أن تسميته باسم لم يوضع لغيره يفيد تشريفه وتعظيمه"[٣].

خلاصة القول:

أن الله سبحانه وتعالى يستجيب لأوليائه الصالحين، إما بتحقيق نفس المطلوب في الدعاء أو بأفضل منه، أو يصرف عنه من المكروه مثله أو أكثر، أو يدخر ثوابه له إلى يوم القيامة وهو الأفضل، كما جاء في الحديث: "**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها " قالوا: إذاً نكثر، قال: " الله أكثر** "[٤].

وهنا استجابة الله تعالى لعبده زكريا -عليه السلام- بأن رزقه الولد الذي طلب بالصفات التي طلب وزيادة.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٥/ ٢٥٥).
(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٦٧).
(٣) فتح القدير (٣/ ٣٨١).
(٤) مسند أحمد، (مسند المكثرين من الصحابة)، (١٧/ ٢١٣)، ح (١١١٣٣)، قال الأرنؤوط: إسناده جيد.

المبحث الثالث
المقاصد والأهداف لسورة مريم
من الآية (٨-١٥)

ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: كل شيء هين على قدرة الله تعالى

المطلب الثاني: قضية البعث قائمة على قضية التوحيد

المطلب الثالث: الصلاة والتسبيح أفضل العبادات شكراً لله

المطلب الرابع: نعمة الله عز وجل على يحي عليه السلام

المطلب الأول

كل شيء هين على قدرة اللّه تعالى

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم: ٨-٩).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

في الآيات السابقة استجاب الله ﷻ لزكريا عليه السلام دعاءه في طلب الولد فيبشره الله بيحيى، في هذه الآيات يتعجب من أي وجه يكون له ذلك، وامراته عاقر لا تحمل، وقد وضعفت من الكبر عن مباضعة النساء، فهو هنا يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قبله الولد الذي بشره به، لا إنكاراً منه ذلك(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ): يسير(٢).

(عتيًّا): يعني: تحول العظم(٣)، يقال: عتا الشيخ يعتو عتياً إذا انتهى سنه وكبر، وشيخ عات وعاث إذا صار إلى حال اليبس والجفاف، قال قتادة؛ ومجاهد: هو نحول العظم؛ وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله: عتياً فقال: المعنى اليبوس من الكبر(٤).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

من الجوانب البلاغية في الآيات

- قوله تعالى: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ): استفهام غرضه التعجب، والتعجب مكنى به عن الشكر(٥).
- حسن التقديم والتأخير، حيث "قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ (آل عمران: ٤٠) قدم في هذه السورة ذكر الكبر وأخر ذكر المرأة وقال في سورة

(١) تفسير الطبري (١٤٩/١٨، ١٥١)، تفسير المراغي (٣٦/١٦).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٢٦).
(٣) ينظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن (٣/ ٤٦).
(٤) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ١٧٧) وانظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٦)، فتح القدير (٣/ ٣٨١).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٧٠/١٦).

مريم ﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ فقدم ذكر المرأة لأن في مريم قد تقدم ذكر الكبر في قوله ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ وتأخر ذكر المرأة في قوله ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ ثم أعاد ذكرها فأخر ذكر الكبر ليوافق ﴿عتيا﴾ ما بعده من الآيات وهي ﴿سويا﴾ و﴿عشيا﴾ و﴿صبيا﴾"[١].

- في قوله تعالى: (من الكبر عتياً) للابتداء، وهو مجاز في معنى التعليل[٢]. وهنا شبه عظامه بالأعواد اليابسة على طريقة المكنية، وإثبات وصف العتي لها استعارة تخييلية.

رابعًا: التفسير الإجمالي

وإجمال المعنى– إنه تعجب حين أجيب إلى ما سأل وبشّر بالولد، وفرح فرحاً شديداً وسأل عن الوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته عاقر لم تلد من أول عمرها، والآن قد كبرت وهو قد كبر وعتاً: أي يبس عظمه ونحل ولم يبق له قدرة على قربان النساء، وكأنّه يقول: إني حين كنت شاباً وكهلاً لم أرزق الولد لاختلال أحد السببين وهو عقم المرأة، أفحين اختل السببان أرزقه؟ [٣]

(قال كذلك) أي قال الله تعالى: الأمر كما قلت، فسنهب لك الولد مع ما أنتما عليه من العقم والشيخوخة، ثم علل هذا بقوله: (قال ربك هو على هين) أي قال ربك الذي عوّدك الإحسان: خلق ولد منكما على هذه الحال هيّن، فإني إذا أردت شيئا كان دون توقف على الأسباب العادية التي رسمتها للحمل والولادة.[٤]، فخلق ما بشرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أن اسمه يحيى علي هين، فهو إذن من قوله (قال ربك هو علي هين) كناية عن الخلق [٥].

الأمر مستغرب في العادة، وفي سنة الله في الخليقة، ولكن قدرة الله تعالى صالحة لإيجاد الأشياء بدون أسبابها فذلك هين عليه، ليس بأصعب من إيجاده قبل ولم يكن شيئا[٦].والله هو الذي جعل العاقر لا تلد، وجعل الشيخ الفاني لا ينسل وهو قادر على إصلاح العاقر وإزالة سبب العقم، كل شيء هَيِّنٌ على قدرته: سواء إعادة أو إنشاء[٧].

---

(١) أسرار التكرار في القرآن (ص: ٨٩).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/٧٠).
(٣) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٣٦)، تفسير الزمخشري (٣/ ٦).
(٤) تفسير المراغي (١٦/ ٣٦).
(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٤٩، ١٥١).
(٦) تفسير السعدي (ص: ٤٩٠).
(٧) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٠٣).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

المقصد الأوَّل: الله قادر على كل شيء

إن قدرة الله تعالى فوق الأسباب وإن شاء تعالى أوقف الأسباب وأعطى بدونها، فمن قدر على خلق الذوات والصفات والآثار من العدم، أجدر به أن يكون قادراً على تبديل الصفات، فلا تعجب من قدرة الله وبديع صنعه، حيث يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ كبير(١)

وقوله تعالى:" قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ "؟ ليس شكاً في قدرة الله تعالى على ذلك، وإلا كان كفراً، وهو غير جائز على الأنبياء عليهم السلام، وليس إنكاراً لما أخبر الله تعالى به، بل على سبيل التعجب والانبهار من قدرة الله تعالى أن يخرج ولدا من امرأة عاقر وشيخ كبير(٢).

والآيات الدالة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، نذكر منها:

قال ﷻ: ﴿**وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(آل عمران: ١٨٩) فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن ذلك كما قال تعالى: ﴿**للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾ (الشورى: ٤٩).

ومن قدرته: أنه يمسك السماوات والأرض أن تزولا، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ (فاطر: ٤١).

ومن قدرته: خلق السماوات السبع والأرضين السبع والعرش العظيم والكرسي والملائكة والإنس والجن والجنة والنار والأرزاق والجبال والبحار...الخ.

ومن قدرته: إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة ومحاسبتهم، قال تعالى: ﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ (لقمان: ٢٨) وقال أيضا: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾ (التغابن: ٧).

ومن قدرته: تغيير السنن التي جرت العادة بها، كما سلب النار قدرتها على الإحراق، ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ (الأنبياء:٦٩) وكما خلق آدم عليه السلام من غير

(١) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٨١).
(٢) التفسير المنير (١٦/ ٥٩-٦٠).

أب وأم، وخلق حواء من غير أب وأم، وخلق عيسى عليه السلام من أم بلا أب... قال تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾(آل عمران: ٥٩)

كل ما نراه بأعيننا يدلنا على قدرة الله تعالى العظيمة المطلقة فسبحانه على كل شي قدير، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**﴾ (فاطر: ٤٤)

المطلب الثاني
قضية الخلق قائمة على قضية التوحيد

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿... **وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ (مريم: ٩٦).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

تقدم في الآيات استعجاب زكريا عليه السلام للإنجاب، فأجابه الله تعالى بأن ذلك هين على الله تعالى، "ثم ذكر له ما هو أعجب مما سأل عنه، فقال تعالى: ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾ كما قال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴾ (الإنسان: ١)"[(١)]، فهذه الجملة مقررة لما قبلها[(٢)].

ثانيًا: معاني المفردات

وقوله الحق (ولم تكن شيئا) أي عدماً لم تكن موجوداً؛ لأن المعدوم ليس بشيء، أو شيئاً يعتد به [(٣)].

قال البيضاوي: "وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوماً صرفاً، وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشيء"[(٤)].

ثالثًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى مخاطباً نبيه زكريا عليه السلام لما سمع زكريا عليه السلام البشارة من ربه، واطمأن إلى حصولها أغراه ذلك في أن يوغل في معرفة الوسيلة، وكيف سيتم ذلك، وتتحقق هذه البشارة حال كونه قد بلغ من الكبر عتيا وامرأته عاقر؟ رد عليه سبحانه (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) بأن ليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشراً سوياً من قبل خلقي ما بشرتك بأني واهب لك من الولد، وقد كنت عدماً ولم تكن موجوداً، فكذلك أخلق لك الولد الذي بشرتك به من زوجتك العاقر،

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٥).
(٢) فتح القدير (٣/ ٣٨٢).
(٣) تفسير الزمخشري (٣/ ٧).
(٤) تفسير البيضاوي (٤/ ٦).

مع عتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك[١]، لكن الله تعالى قال ذلك وقضى به، فلا تناقش في هذه المسألة، فنحن أعلم بك وما أنت فيه من كبر، وأن زوجتك عاقر، ومع ذلك سأهبك الولد[٢].

رابعًا: الجوانب البلاغية

- (قد خلقتك) فعل ماض يفيد التحقيق وفيه حسن التعليل لاستفسار زكريا عليه السلام " أنَّى يكون لي غلام ...".

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

قوله تعالى: (هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ....) دليل على قدرة الله الباهرة، سواء في تغيير الصفات أو إبداع الذوات، فكما أن الله خلق الإنسان من العدم، ولم يكُ شيئا موجوداً، فهو القادر على خلق يحيى وإيجاده[٣].

فالله سبحانه وتعالى خلق زكريا عليه السلام ابتداء وأوجده من العدم المحض، فإيجاد الولد له بطريق التوالد المعتاد أهون من ذلك وأسهل منه، وإنما لم ينسب ذلك إلى آدم عليه السلام لكونه المخلوق من العدم حقيقة بأن يقول: وقد خلقت أباك آدم من قبل ولم يكُ شيئا، للدلالة على أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من إنشاء آدم من العدم وكذلك زكريا عليه السلام [٤] .

" وهذه الآية حجة عقلية لاثبات المعاد والبعث فهو "من خطاب العباد بما يعقلونه وما يدركونه، فالناس مفطورون على إن الإعادة أهون من الابتداء فخوطبوا على حسب معقولهم، ومفهومهم .

ولهذا الله تعالى يحتج عليهم في إنكارهم للبعث بالنشأة الأولى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾ (يس: ٧٨) ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ (يس: ٧٨-٧٩) والآيات في هذا كثيرة"[٥] .

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٥١).
(٢) ينظر: تفسير القاسمي (٨٦/٧)، تفسير الشعراوي (٩٠٣٧/١٥).
(٣) التفسير المنير (١٦/ ٦٠).
(٤) فتح القدير (٣/ ٣٨٢)، مفاتيح الغيب (٢١/ ٥١٤).
(٥) شرح العقيدة الطحاوية للبراك (ص: ٥٢-٥٣).

المطلب الثالث

الصلاة والتسبيح علامة الشكر للّه ﷻ

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم: ١٠-١١).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

في الآيات السابقة بشر الله ﷻ نبيه زكريا عليه السلام ببحيى، طلب زكريا عليه السلام نصب علامة على وقوع الحمل بالغلام؛ لأن البشارة لم تعين زمناً، وقد يتأخر الموعود به لحكمة، فأراد زكريا أن يعلم وقت الوعود به، فجعلت مدة انتفاء تكليمه الناس هنا ثلاث ليال، ثلاث ليال بأيامها، فعلم من امتناعه من الكلام حمل زوجته بيحيى(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(الْمِحْرابِ): بيت أو محتجر يخصص للعبادة الخاصة، وهي أرفع المواضع والمباني إذ هي تحارب من ناوأها ثم خص بهذا الاسم مبنى الصلاة (٢).

(سَوِيًّا): سويّ صحيح، لا علة به ولا نقص من خرس ولا مرض يمنعه من الكلام.

(سبحوا): اتفق المفسرون على أنه أراد بالتسبيح الصلاة، وهو جائز في اللغة يقال: سبحة الضحى أي صلاة الضحى، وقيل المراد بـ (سبحوا) أي: سبحوا الله ﷻ ونزهوه عن الشريك والولد(٣).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآية

من جوانب البلاغة في الآية

- **التغاير بين تعبيري** " قوله تعالى: ﴿قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾ يقال إنه طلب آية لوقت الحمل ليعجل السرور به، فأمسك على لسانه فلم يقدر أن يكلم الناس إلا بالإيماء...وقال في هذه الآية: ﴿ثلاثة أيام﴾ وفي موضع آخر في سورة مريم في هذه القصة بعينها: ﴿ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٠) عبر تارة بذكر الأيام وتارة بذكر الليالي، وفي

(١) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٥١)، التحرير والتنوير (٧٣/١٦).
(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٧)، التحرير والتنوير (٧٤/١٦).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥١٦)، تفسير المراغي (٣٨/١٦).

هذا دليل على أن أحد العددين من الجميع عند الإطلاق يعقل به مقداره من الوقت الآخر، فيعقل من ثلاثة أيام ثلاث ليال معها ومن ثلاث ليال ثلاثة أيام [١] .

- **الطباق بين:** (بكرةً وعشياً): فائدته توضيح المعنى حيث لم تقتصر العبادة على بداية النهار أو نهايته، بل هي متواصلة في كل الأوقات بينهما.

رابعًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى ذكره: فخرج زكريا .عليه السلام على قومه من مصلاه حين حبس لسانه عن كلام الناس، آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد. فكان ابن جريج يقول في معنى خروجه من محرابه، ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج (فخرج على قومه من المحراب) قال: أشرف على قومه من المحراب.

وقوله: (فأوحى إليهم) يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد. وللعرب في ذلك لغتان: وحى، وأوحى فمن قال: وحى، قال في يفعل: يحي؛ ومن قال: أوحى، قال: يوحي، وكذلك أومى ووحى، فمن قال: ومى، قال في يفعل يمي؛ ومن قال أومى، قال يومي[٢]، يعني: أشار وأومأ إليهم، ويقال: كتب كتابا وألقاه على الأرض ولم يقدر أن يتكلم به. أن سبحوا، يعني: صلوا لله تعالى بكرة وعشيا، يعني: غدوة وعشيا. فعرف عند ذلك أنه آية الولد[٣]

قال البغوي: "قوله تعالى: فخرج على قومه من المحراب، وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه أن يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون إذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فأنكروه، فقالوا: ما لك يا زكريا فأوحى إليهم قال مجاهد: كتب لهم (في) الأرض، أن سبحوا، أي صلوا لله، بكرة، غدوة، وعشيا معناه أنه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلاة، فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج إليهم فأمرهم بالصلاة إشارة"[٤]، وذلك لما حملت امرأته[٥].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٦).
(٢) تفسير الطبري (١٨/ ١٥٣).
(٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٠)، وينظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٧)، وينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٧).
(٤) تفسير البغوي (٣/ ٢٢٧)، وينظر: تفسير النسفي (٢/ ٣٢٨)، وينظر: فتح القدير (٣/ ٣٨٢).
(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٢١).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:

المقصد الأول: تقرير حقيقة الخلق والبعث

قوله سبحانه: قال: (رب اجعل لي آية) بعد قوله تعالى: وقد خلقتك من قبل زيادة طمأنينة، كما طلب إبراهيم عليه السلام آية تدل على كيفية الخلق وإحياء الموتى، والمراد: تمم النعمة بأن تجعل لي آية وعلامة أتعرف بها وجود الحمل، بعد بشارة الملائكة إياه.

المقصد الثاني: مشروعية ارتفاع الإمام على المأمومين وزيادة قدرهم

قوله تعالى: (فخرج على قومه من المحراب) وهو أرفع المواضع، وأشرف المجالس، دليل على أن ارتفاع الإمام على المأمومين كان مشروعا عندهم، وقد أجاز ذلك الإمام أحمد وغيره متمسكا بقصة المنبر، ومنع الإمام مالك ذلك في الارتفاع الكثير دون اليسير، خوفاً من الكبر على الإمام.

المقصد الثالث: جواز العمل بالإشارة المفهمة

قوله سبحانه: (فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) دليل على جواز العمل بالإشارة المفهمة. وقوله: (فَأَوحَى إِلَيْهِمْ): يقول أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يَحِي؛ ومن قال: أوحى، قال: يُوحي، وكذلك أوَمَي وَوَمَى، فمن قال: وَمَى، قال في يفعل يَمِي؛ ومن قال أوَمَى، قال يُومِي.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي به أوحى إلى قومه، فقال بعضهم: أوحى إليهم إشارة باليد، واتفق مالك والشافعي والكوفيون على أن الأخرس إذا كتب الطلاق بيده لزمه[1] .

المقصد الرابع: الصلاة والتسبيح علامة الشكر لله ﷻ

نلاحظ من خلال ذلك أن الصلاة والتسبيح علامة الشكر لله عز وجل، فهنا زكريا عليه السلام يصلي ويسبح لله عز وجل على نعمة الولد، رغم الكبر له والعقم لأهله، ويدعو الناس لذلك شكرًا لله عز وجل، وفي الحديث: عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: **(أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع)**[2].

---

(١) التفسير المنير (١٦/ ٦٠)، تفسير الطبري (١٥٣/١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك(تفسير القرآن)، ب({ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر})، (٦/ ١٣٥)، ح (٤٨٣٧).

المطلب الرابع

نعمة الله عز وجل على يحيى عليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا* وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم: ١٢-١٥).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

يا يحيى: "استئناف، طوى قبله جمل كثيرة، مسارعة إلى الإنباء بإنجاز الوعد الكريم، وهو وجود هذا الغلام المبشر به، وتعليمه التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم، ويحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار، وقد كان سنه إذ ذاك صغيراً. فلهذا نوه بذكره، وبما أنعم عليه وعلى والديه[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(الكتاب): التوراة بلا خلاف.

(بقوة): أي بجد واجتهاد، قاله مجاهد. وقيل العلم به، والحفظ له والعمل به، وهو الالتزام لأوامره، والكف عن نواهيه، والباء للملابسة.

(وآتيناه الحكم صبياً): قيل: الأحكام والمعرفة بها، أو الحكمة، أو النبوة.

(حناناً): الحنان الشفقة والرحمة والمحبة، وهو فعل من أفعال النفس، وأصله توقان النفس مأخوذ من حنين الناقة على ولدها.

(الزكاة): التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبر، وزكاة النفس ونقاؤها من الخبائث، ومعناها هنا: أي جعلناه مباركاً للناس يهديهم.

(البر): بمعنى البار وهو الكثير البر. والبرور: الإكرام والسعي في الطاعة.

(جبارا): متكبراً وهذا وصف ليحيى ـ عليه السلام ـ بلين الجانب وخفض الجناح[٢].

---

(١) تفسير القاسمي (٧/ ٨٨).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١١/ ٨٦-٨٨) ،التفسير المنير (١٦/ ٦١)، التحرير والتنوير (١٦/ ٧٥-٧٧). تفسير القاسمي (٧/ ٨٨)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٢٠).

(والعصي): أي شديد العصيان، عصياً لا يطيع أمر الله ـ ﷻ وأمر والديه، والمبالغة منصرفة إلى النفي لا إلى المنفي. أي لم يكن عاصيا بالمرة[١].

(السلام): اسم للكلام الذي يفاتح به الزائر والراحل فيه ثناء أو دعاء. وسمي ذلك سلاماً لأنه يشتمل على الدعاء بالسلامة ولأنه يؤذن بأن الذي أقدم هو عليه مسالم له لا يخشى منه بأساً، فالمراد هنا سلام من الله عليه، وهو ثناءُ اللهِ عليهِ [٢].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(يا يحيى خذ الكتاب بقوة): في الكلام حذف، فالمخاطب هو يحيى والقائل هو الله ﷻ وهو انتقال من البشارة به إلى نبوءته[٣]، والسر في حذفه المسارعة إلى الإخبار بإنجاز الوعد الكريم.

(يا يحيى): أسلوب نداء، وقد ناداه سبحانه بالبعيد إعلاء له وتشريفًا، وناداه باسمه محبة له وتقريبًا، وقد دل ذلك النداء على أنه بلغ حد الخطاب؛ ولذا تضمن معنى كبر وكمل[٤].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يخاطب الله ﷻ نبيه يحيى بقوله: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾: أي خذ التوراة التي هي نعمة الله على بنى اسرائيل بجد واجتهاد، واحرص على العمل بها.

ثم ذكر اللَّه تعالى ثلاث صفات هي صفات الكمال لإنسان يعيش في وسط مجتمع يغذيه بماله وعاطفته، ويجنب عنه السوء[٥].

﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ أي وهبناه معرفة أحكام الله والحكم بها، وهو في حال صغره وصباه، أعطاه الفقه في الكتاب ومعرفة أسرار الشرع وهو صبي لم يبلغ سن الاحتلام[٦]، ويبعد أن يكون يحيى أعطي النبوءة وهو صبي، لأن النبوءة رتبة عظيمة فإنما تعطى عند بلوغ الأشد. واتفق العلماء على أن يحيى أعطي النبوءة قبل بلوغ الأربعين سنة بكثير. ولعل الله لما أراد أن يكون شهيدا في مقتبل عمره باكره بالنبوءة[٧].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٧٧)، أيسر التفاسير(٣/٢٩٦).
(٢) التحرير والتنوير (١٦/ ٧٧).
(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١١/ ٨٦)
(٤) ينظر: زهرة التفاسير (٩/ ٤٦١٧)
(٥) ينظر: المرجع السابق (٩/ ٤٦١٧-٤٦١٨).
(٦) ينظر: أيسر التفاسير (٣/ ٢٩٧)، صفوة التفاسير (٢/ ١٩٥).
(٧) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٧٦).

وقوله تعالى: ﴿وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً﴾ أي ورحمة منا به ومحبة له آتيناه الحكم صبياً كما أنه عليه السلام كان ذا حنان على أبويه وغيرهما من المسلمين وقوله ﴿وزكاة﴾ أي طهارة من الذنوب باستعمال بدنه في طاعة ربه عز وجل ﴿وكان تقياً﴾ أي خائفاً من ربه فلا يعصه بترك فريضة ولا يفعل حرام.

وقوله تعالى: ﴿وبراً بوالديه﴾ أي محسناً بهما مطيعاً لهما لا يؤذيهما أدنى أذى وقوله ﴿ولم يكن جباراً عصياً﴾ أي لم يكن عليه السلام مستكبراً ولا ظالماً، ولا متمرداً عاصياً لربه ولا لأبويه وقوله: ﴿وسلام عليه يوم ولد﴾ أي أمان له من الشيطان يوم ولد، وأمان له من فتانى القبر يوم يموت، وأمان له من الفزع الأكبر يوم يبعث حياً، فسبحان الله ما أعظم فضله وأجزل عطاءه على أوليائه، اللهم أمنا كما أمنته فإنك ذو فضل عظيم(١).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

المقصد الأول: تكريم الله ﷻ لنبيه يحيى عليه السلام

جاءت هذه الآيات الكريمات لبيان مقصد عظيم من مقاصد القرآن الكريم وهي

التعريف بنبي كريم، هيأه الله تعالى لمقام النبوة من صباه، فجاء يحيى ـ عليه السلام مبكر النضج والذكاء، يفوق أقرانه، ويسبق زمانه، وذلك ملاحظ من تعدد العطف في بيان أوصافه "ليعلم المسلمون كرامته عند الله تعالى"(٢).

فيحيى .عليه السلام قد بلغ الرشد، واستوت شخصيته الإنسانية وذلك أمر خارق للعادة فإن الصبي يشدو في الكمال حتى يبلغ مبلغ الرجال، فيخاطب كما يخاطب الرجال، ولكنه بلغ مبلغ الرجال، وهو مبلغ من يعطيه اللَّه تعالى الحكْم"(٣)، فيكون هذا خصوصية ليحيى أن أوتي النبوءة في حال صباه، وأعطاه الحكمة والفهم، وهذا يقتضي أن الله أعطاه استقامة الفكر وإدراك الحقائق في حال الصبا على غير المعتاد، كما أعطى نبيه محمدا ﷺ الاستقامة وإصابة الرأي في صباه(٤).

تزيد الآيات الكريمة من بيان هذا المقصد بقوله تعالى: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾ خص هذه الأحوال بهذه الأشياء، لأن هذه الأحوال أوحش شيء فإنه عند الولادة يخرج من بطن(٥)، فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلامة في المواطن الثلاثة(٦).

(١) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري (٣/ ٢٩٧)، صفوة التفاسير (٢/ ١٩٥)
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٧٧) بتصرف.
(٣) ينظر: زهرة التفاسير (٩/ ٤٦١٧).
(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٧٦).
(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٣/ ٢٨٢).
(٦) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٨٥).

المقصد الثاني: الحث على بر الوالدين وطاعتهما

فليس هناك عبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين، والله تعالى جعل طاعة الوالدين بعد طاعته مباشرة، فقال: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ (الإسراء: ٢٣)"[١].

المقصد الثالث: النعم التي أنعم الله ﷻ على يحيى عليه السلام كثيرة

ويمكن تلخيص نعم الله عز وجل على يحيى عليه السلام فيما يأتي

١- أن يحيى عليه السلام ابن نبي الله تعالى زكريا عليه السلام .

٢- أنه استجابة لدعاء أبيه عليه السلام فهو البشارة له.

٣- أن خلقه كان معجزة، فأبوه بلغ من العمر عتيا وأمه عاقر.

٤- أن الله تعالى هو الذي سماه بهذا الاسلام الجميل الذي لم يسبق إليه أحد.

٥- أن الله تعالى آتاه الحكم صبيا.

٦- أن الله تعالى جعله راضيا لوالديه.

٧- أن الله تعالى اصطفاه نبيا.

٨- أن الله تعالى جعل له سلامًا يوم ولادته ويوم موته ويوم بعثه.

وقد استفاضت الأدلة من القرآن الكريم على جزيل نعم الله تعالى للإنسان، قال تعالى: ﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ ﴿إبراهيم:٣٤﴾، وقال أيضًا: (**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ (إبراهيم: ٧). وقال أيضًا: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ**﴾ (النحل: ٥٣).

فنعم الله ﷻ لا تحصى[٢]، كل هذه النعم التي أسبغها على العباد، وفي طليعتها إيجاد الإنسان من العدم، كلها لشيء واحد، هو عبادة الله تعالى وحده دون سواه[٣].

---

(١) التفسير المنير (١٦/ ٦٥).

(٢) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص: ١١٨).

(٣) ينظر: ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه (ص: ١٢).

ومن هذه النعم:

- نعمة إرسال الرُّسل، وإنزال الوحي لهداية الناس.
- نعمة بخلق الإنسان، وما جعل فيه من الأعضاء الكبيرة والصغيرة الدّقيقة، وما جعل فيه من بديع الصّنعة.
- النّعم في خلق بهيمة الأنعام التي فيها الجمال، وفيها منافعهم من الرُّكوب والحمل والألبان واللحوم، وغير ذلك.
- المراكِب البحريّة التي تقطَعُ بهم عُباب الماء.
- ما أنبت في الأرض من صُنوف النباتات التي فيها أرزاق العباد وفيها أدويتُهم وفيها مراعي لأنعامهم.
- ما جعل فيها من العلامات التي يهتدي بها المسافرون في البرّ والبحر.
- نعمة المشارب من الماء واللَّبَن والعسل.
- نعمة المساكن التي يسكُنون فيها فتُؤويهم من الحرّ والبرْد، فيتحصّنون بها من عدوّهم: البيوت الثّابتة، والبُيوت المتنقِّلة.
- نعمة الملابس التي يلبسونها[1] .
- ونعم كثيرة لا مجال لحصرها. قال تعال: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**﴾ (إبراهيم: ٣٤).

(١) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢/ ١٤٧).

المبحث الرابع
المقاصد والأهداف لسورة مريم
من الآية (١٦- ٢١)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: سر تسمية سورة من سور القرآن بمريم

المطلب الثاني: الاعتزال واتخاذ الشرط قبلة في تاريخ الشرائع

المطلب الثالث: القدرة الإلهية في قصة بدء الخلق والتكاثر

المطلب الأول

سر تسمية سورة من سور القرآن بمريم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (مريم: ١٦).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

بعد أن ذكر ﷻ قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجه ولداً زكياً مباركاً ثم أتبع ذلك بذكر قصة مريم وأنه أنجب منها ولداً من غير أب، وبين القصتين مناسبة ظاهرة [١].

وقد قدم سبحانه قصة يحيى عليه السلام على قصة عيسى عليه السلام؛ لأن خلق الولد من شيخين فانيين أقرب إلى مناهج العادات من خلق الولد بلا أب، وأحسن طرق التعليم والتفهيم الترقي من الأقرب منالاً إلى الأصعب فالأصعب [٢].

ثانيًا: معاني المفردات

(بالذكر): التلاوة، أي اتل خبر مريم الذي نقصه عليك.

(الكتاب): القرآن، لأن هذه القصة من جملة القرآن[٣].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

وقد اختصت هذه السورة بزيادة كلمة في الكتاب بعد كلمة واذكر، وفائدة ذلك التنبيه إلى أن ذكر من أمر بذكرهم كائن بآيات القرآن وليس مجرد ذكر فضله في كلام آخر، ولعل سورة مريم هي أول سورة أتى فيها لفظ واذكر في قصص الأنبياء [٤].

وفي افتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام بها وتشويق للسامع أن يتعرفها ويتدبرها[٥].

---

(١) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٨٦) وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٤٦) وينظر: التفسير المنير (١٦/ ٦٧).

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٣١).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٧٩)، أيسر التفاسير(٢٩٨/٣).

(٤) التحرير والتنوير (١٦/ ٧٩).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٧٩).

رابعًا: التفسير الإجمالي

لما ذكر قصة زكريا ويحيى عليهما السلام ـ، وكانت من الآيات العجيبة، انتقل منها إلى ما هو أعجب منها، تدريجاً من الأدنى إلى الأعلى فقال تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد في كتاب الله الذي أنزله عليك بالحق مريم ابنة عمران(١)، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل.

وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في "آل عمران"، وأنها نذرتها محررة، أي: تخدم مسجد بيت المقدس، وكانوا يتقربون بذلك، ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾ (آل عمران: ٣٧)، ونشأت في بني إسرائيل نشأة عظيمة، فكانت إحدى العابدات المشهورات بالعبادة العظيمة، حين ﴿انتبذت﴾ اعتزلت وتباعدت عن أهلها ﴿مكاناً شرقياً﴾ مما يلي الشرق لتتخلى للعبادة(٢).

خامسا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت السورة الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

<u>المقصد الأول: سر تسمية السورة القرآنية باسم مريم</u>

١- لاشتمالها على قصة حمل السيدة مريم، وولادتها عيسى عليه السلام، وما في هذه القصة من معجزات باهرة في خلق إنسان بلا أب، ثم إنطاق الله ﷻ لذلك الوليد في المهد، وأصداء ذلك الحمل، وما تبعه ورافق ولادة عيسى من أحداث عجيبة، من أهمها كلامه وهو طفل في المهد"(٣).

٢- "تكريماً لها وتخليداً لذكرها، وتسجيلاً لمآثرها ومناقبها وتقديراً لصدقها وعفتها، فضلاً عما تحويه من نموذج عملي فريد، ومثال تطبيقي رشيد للمرأة العفيفة العابدة الزاهدة"(٤).

٣- "بيان شرف مريم وكرامتها على ربها، وبيان فضيلة العفة والحياء، وخصوصاً للمرأة"(٥).

٤- وفي ذكر هذه القصة منافع كثيرة، وعبر غزيرة، ليعرف الناس كمال قدرة الله تعالى(٦).

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٦١)، تفسير السعدي(٤٩١/١).
(٢) ينظر: تفسير المراغي (٤!/١٦)، تفسير ابن كثير (٢١٩/٥).
(٣) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٤٦).
(٤) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن (٤٠٣/٤).
(٥) ينظر: أيسر التفاسير (٣/ ٣٠٠).
(٦) ينظر: تفسير القرطبي (١١/ ٩٠).

٥- ولاسيما اليهود والنصارى ومشركو العرب، وكل من جحد ولم يؤمن[١] ؛ ليدل تعالى عباده على قدرته وعظمة سلطانه وأنه على ما يشاء قادر، وعملاً بمبدأ الانتقال في البيان والتعليم من الأسهل إلى الأصعب، بدأ تعالى بقصة يحيى عليه السلام؛ لأن خلقه من أبوين كبيرين أقرب إلى العادة والتصديق من خلق الولد بلا أب، ثم ذكر قصة عيسى لأنها أغرب من تلك[٢].

٦- إن سورة مريم هي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي سميت باسم امرأة هي (سورة مريم)، والمرأة الوحيد التي صُرح باسمها في القرآن الكريم هي مريم عليها السلام؛ وذلك ليدل على أن عيسى عليه السلام هو ابن مريم عليها السلام، وليس ابنا لله ﷻ، كما زعم النصارى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ٧٢).

الخلاصة: سميت هذه السورة بسورة مريم ليدل على هذه القصة العجيبة المعجزة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام، وليبطل دعوى عشرات الملايين من البشر على ما يقع على مدار التاريخ من الزعم والاعتقاد بأن عيسى عليه السلام ابن الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

(١) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٤٩٥).
(٢) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٦٨).

المطلب الثاني
الاعتزال للعبادة وتمثل الملائكة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿...إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٦-١٧).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

هذه الآيات استكمال للآيات السابقة، فالله ﷻ يذكر في الآية السابقة نبيه محمد ﷺ قصة مريم واتخاذها مكاناً شرقياً للعبادة، ولا زالت الآيات الكريمة تستمر بذكر تفاصيل قصة مريم عليها السلام واعتزالها للعبادة وارسال الملك إليها على صورة بشر[١].

ثانيًا: معاني المفردات

- (انتبذت): تنحت[٢].
- والمعنى المراد: أنها تنحت وتباعدت. وقال ابن قتيبة: اعتزلت وقيل انفردت، (من أهلها): أي من قومها [٣].
- وكل المعاني التي ذكرها المفسرون في معنى الانتباذ من التنحي والتباعد والاعتزال والانفراد متقاربة [٤].

واختلف الناس لم انتبذت؟

- فقال السدي: انتبذت لتطهر من حيض أو نفاس.
- وقال غيره: لتعبد الله، وهذا حسن. وذلك أن مريم عليها السلام ـ كانت وقفاً على سدانة المعبد وخدمته والعبادة فيه، فتنحت من الناس لذلك، ودخلت المسجد إلى جانب المحراب في شرقيه لتخلو للعبادة، فدخل عليها جبريل عليه السلام[٥].

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (٤١/١٦).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٢٠)، إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٧٥).
(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٤٦/٨).
(٤) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٨٦)، تفسير ابن كثير (٥/ ٢١٩).
(٥) ينظر: تفسير القرطبي (١١/ ٩٠) وينظر :الأقوال الواردة في سبب ذلك بالتفصيل: في مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٢٠).

- (شرقياً):الشرق: المكان الذي تشرق فيه الشمس، وإنما خص المكان بالشرق لأنهم كانوا يعظمون جهة الشرق لأنها مطلع الأنوار، ووصفه بأنه شرقي فللتنبيه على أصل اتخاذ النصارى الشرق قبلة لصلواتهم، ونكر المكان ولم يعيين نوعه؛ لأنه لا يفيد في المقصود من القصة [١].
- (حجابا): ستراً، أو حائلاً[٢]، قيل إنها احتجبت لتغتسل وقيل لتمتشط.
- (روحنا): جبريل عليه السلام والإضافة للتشريف، وسمي روحاً؛ لأن الدين يحيا به وبوحيه[٣].

ثالثًا- التفسير الإجمالي

يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ واتل قصة مريم ابنة عمران حين اعتزلت من أهلها وانفردت عنهم إلى مكان شرقي بيت المقدس لتتخلى للعبادة... فاتخذت من دون أهلها سترا يسترها عنهم وعن الناس، فأرسلنا إليها جبريل عليه السلام فجاءها بصورة جميلة وهيئة حسنة لا عيب فيه ولا نقص ليعلمها بما يريد بها من الكرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب، لكونها لا تحتمل رؤيته على ما هو عليه، لتأنس بكلامه، وتتلقى منه ما يلقى إليها من كلماته، ولأنّه لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع محاورته[٤].

يقول النسفي: "﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً﴾ أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر ﴿سَوِيّاً﴾ مستوى الخلق وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدالها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه"[٥].

رابعًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقصد الآتي

المقصد الأول: بيان عفة مريم عليها السلام وطهارتها

لقد كانت مريم – عليها السلام -. فتاة عذراء قديسة، وهبتها أمها وهي في بطنها لخدمة المعبد، لا يعرف عن تلك العذراء الطيبة البريئة ذات التربية الصالحة إلا الطهر والعفة، ولا يعرف عن أسرتها إلا الطيبة والصلاح من قديم، فقد نشأت في وسط صالح، وكانت تخلو إلى نفسها لشأن

(١) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٨٦)، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٤٦)، التحرير والتنوير (٨٠/١٦).
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي (٤/ ٧).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٢٠)، التحرير والتنوير(٨٠/١٦)، تفسير ابن كثير(٥/ ٢١٩).
(٤) تفسير المراغي (١٦/ ٤١).
(٥) تفسير النسفي (٢/ ٣٢٩) وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٤٩٦) وينظر: تفسير القاسمي (٧/ ٨٩) وينظر: صفوة التفاسير (٢/ ١٩٥-١٩٦) وينظر: تفسير السعدي (ص: ٤٩١).

من شؤونها التي تقتضي التواري من أهلها والاحتجاب عن أنظارهم وهذا التباعد منها، واتخاذ الحجاب، لتعتزل، وتنفرد بعبادة ربها، وتقنت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل لله تعالى، وذلك امتثال منها لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ (آل عمران: ٤٢، ٤٣)، وهذا من أعظم فضائلها، أن تذكر في الكتاب العظيم، الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، تذكر فيه بأحسن الذكر، وأفضل الثناء، جزاء لعملها الفاضل، وسعيها الكامل[١].

يقول الزحيلي رحمه الله: " هذه بداية قصة السيدة مريم ـ عليها السلام ـ العذراء، حكى فيها الحق سبحانه كيفية حملها بعيسى عليه السلام، مبيناً مقدمات ضرورية لإبراز عفتها وصونها" [٢].

المقصد الثاني: اثبات تمثل الملائكة على صورة بشرية

فقد أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، فقد أرسل الله جبريل إلى مريم في صورة بشر: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا *قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾ (مريم: ١٦ – ٢٠) [٣] .

المقصد الثالث: جواز إضافة الأعيان إلى الله تعالى على سبيل التشريف

ومثال ذلك إضافة جبريل عليه السلام في قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)، بخلاف المعاني فإن الاضافة فيها حقيقية، ومثال ذلك: وورد جبريل عليه السلام مضافاً إلى القدس، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ**﴾ (النحل: ١٠٢)[٤].

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٤/٢٣٠٥)، تفسير السعدي (ص:٤٩١).
(٢) التفسير المنير (١٦/ ٧١).
(٣) عالم الملائكة الأبرار (ص: ٢٠)، الآيات الكونية دراسة عقدية(ص:٥١٢).
(٤) ينظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص: ١٤٢). وينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٠٩).

المطلب الثالث

القدرة الإلهية في قصة بدء الخلق والتكاثر

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: ٢١).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

سبق وأن أخبر الملك مريم بالبشرى وهي الحمل بغلام وفي هذه الآيات الكريمة، وهنا تتعجب أن يكون لها ولد وتتشجع وتسأل في صراحة وحجّة بأن الولد لا يأتي غلا بطريقتين إما بنكاح وهي غير متزوجة، ولم تخالط رجلا في نكاح، والطريقة الثانية: السفاح ومريم هي العذراء الطاهرة. فأخبرها الملاك، أنّ هذا الحمل سيكون بقدرة الله وحده، وهو أمر هيّن أمام هذه القدرة التي تقول للشيء كن فيكون "[١] .

ثانيًا: معاني المفردات

- (المس): النكاح؛ لأنه كناية عنه[٢].
- (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) البغي: اسم للمرأة الزانية التي تبغي الرجال. [٣].
- (مقضيا): مقدراً ومفروغاً منه لا يرد ولا يبدل ولا يتغير في اللوح مسطوراً[٤].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

- (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلام): استفهام غرضه: التعجب.
- (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ): كناية عن المعاشرة الزوجية والتي تنتج عن الجماع[٥].

السجع اللطيف واتحاد الفاصلة القرآنية للآيات "شرقياً، سوياً، تقياً، بغياً، مقضياً، قصياً، سرياً، نبياً.. إلخ": [٦].

---

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور (٥/ ١٨٣).
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/ ١٠).
(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١١/ ٩١)، التحرير والتنوير (٨٢/١٦).
(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١١/ ٩١)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٤٩/٨).
(٥) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٦٦).
(٦) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٦٦)، صفوة التفاسير (٢٠٣/٢).

رابعًا: التفسير الإجمالي

بعد اخبار جبريل عليه السلام لمريم بالولد تقول مريم متعجبة مما سمعت: من أين، يكون لي غلام ولم يقربني زوج، ولم أكن فاجرة، فالولد إنما يكون من نكاح أو سفاح، ولم يكن هنا واحد منهما. يرد عليها جبريل قائلاً: كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن، قال ربك، هو علي هين ويسير أن يخلق ولد بلا أب، وإن لم يكن لك زوج (بعل) ولا من طريق الفاحشة، فإنه على ما يشاء قادر، ففي هذا الأمر علامة للناس، ودلالة على قدرتنا، ورحمة منا، ونعمة لمن تبعه على دينه، وكان ذلك، أمراً مقضياً، محكوماً مفروغاً منه لا يرد ولا يبدل"(١).

خامسا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقصد الآتي:-

المقصد الأول: بيان مظاهر قدرة الله تعالى

لا شك في أن حدوث حمل لفتاة عذراء دون اتصال برجل ما على أية صورة من الصور، إنما هي شيء خارق للعادة لأن ما اعتاد عليه الناس هو ضرورة تلقيح المرأة من الرجل حتى يتم الحمل وتحدث الولادة، لكن المؤمنين بالله ينظرون إلى حادث حمل مريم العذراء بابنها المسيح إثر نفحة من الروح القدس باعتباره واحداً من مظاهر قدرة الله ﷻ ورعايته لخلقة" (٢).

ولكن هذه المعجزة الباقية والتي افتتن بعض الناس من أمثال النصارى بها، وكانت حجتهم خلق عيسى عليه السلام من غير أب. فجعلوا الله أباه وعبدوه. وقالوا: إذا لم يكن الله أباه فمن أبوه فرد عليهم القرآن الكريم بقوله:﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (آل عمران: ٥٩). فخلق آدم أعظم من خلق عيسى فقد خلق من غير أب ولا أم وهذه قصة ولادة عيسى(٣).

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٢٨)، تفسير الطبري (١٨/ ١٦٥)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧١) وينظر: المنير (١٦/ ٦٧).

(٢) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام(١/٩٥).

(٣) ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة (ص: ٢٧) بتصرف.

الفصل الثالث

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الحادي والثلاثين من سورة مريم

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٢٢-٣٦)

المبحث الثاني : المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٣٧-٤٠)

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٤١-٥٠)

المبحث الرابع : المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥١-٥٨)

المبحث الأول

المقاصد والأهداف لسورة مريم

من الآية (٢٢-٣٦)

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : علاج النفساء بالرطب والأخذ بالأسباب

المطلب الثاني : حقيقة عبادة الصوم والمراد منها

المطلب الثالث : الحث على بر الوالدة

المطلب الرابع : إثبات الوحدانية والبعث

المطلب الخامس : نفي الند والشرك عن الله عز وجل والدعوة لعبادته

المطلب الأول

علاج النفساء بالرطب والأخذ بالأسباب

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

يبدو وجه الربط واضحاً بين الآيات، فيما عبر عنه سيد قطب بـ"المفاجأة العظمى". وإنا لنكاد نحن نهب على الأقدام وثبًا، روعة من هذه الهزة وعجبًا: طفل ولد للحظة، يناديها من تحتها، ويمهد لها مصاعبها، ويهيئ لها طعامها، إلا أنها الهزة الكبرى، ونحسبها قد دهشت طويلًا، وبهتت طويلا، قبل أن تمد يدها إلى جذع النخلة تهزه ليساقط عليها رطبًا جنيًّا –لتتأكد على الأقل، ويطمئن قلبها لما تواجه به أهلها"[(١)].

ثانيًا: المفردات

(هزي): حرِكي أصل النخلة، أو قربي أو أدني[(٢)].

(بجذع النخلة): قيل الجذع من النخلة هو: الأسفل وما دون الرأس الذي عليه الثمرة، وقيل: كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع[(٣)]

(رطباً جنياً): يعني: غضاً طرياً، والرطب البلح الطيب السهل في تناوله[(٤)].

(جنياً): والجني: القريب الجني، والجني هو الذي بلغ الغاية، وجاء أوان اجتنائه أي أنه لم تمض عليه مدة تفسده، "قال الربيع بن خيثم: ما للنفساء عندي خير من الرطب، ولا للمريض خير من العسل"[(٥)].

ثالثاً: الجوانب البلاغية في الآيات

(بِجِذْعِ النَّخْلَةِ): والباء في (بِجِذْعِ النَّخْلَة) لتوكيد لصوق الفعل بمفعوله ولزيادة التوكيد للأمر، ومراعاة لحال مريم[(٦)].

---

(١) التصور الفني في القرآن (ص: ١٩٨).
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٢)، التحرير والتنوير(٨٨/١٦).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٢٨) تفسير النيسابوري(٤/ ٤٨٠).
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٣٧٢)، زهرة التفاسير(٤٦٣٠/٩).
(٥) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٠).
(٦) ينظر: التحرير والتنوير(٨٨/١٦).

وفي قوله تعالى: **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)**: **أسلوب شرط** حيث بين الله تعالى النتيجة المرجوة من هز الجذع وهو الحصول على الثمار التي فيها غذاء للإنسان، وخاصة من هو في وضع مريم .

رابعًا: التفسير الإجمالي

ما زال السياق الكريم في قصة مريم عندما جاءها المخاض إلى جذع النخلة، ثم أمرها بهز جذع النخلة التي التجأت إليها لتستند إليها وتتمسك بها على وجع الولادة، وفي تلك اللحظات تمنت مريم الموت استحياءً من الناس وخوفاً الفضيحة، لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع، [١]، ولما كان القصود التهويل لصرف فكرها عما دهمها من الهم أمرها ربها بتحريك جذع النخلة؛ لتسقط عليها رطبا طريا طيبا، صالحا للاجتناء والأكل من غير حاجة إلى تخمير وصناعة، وهذه آية أخرى عظيمة تطيب النفس وتذهب بالحزن، وتدل على البراءة ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله [٢].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية:-

أولًا: الفائدة الصحية في الرطب

إن أكل الرطب للنفساء من أنفع الأغذية لها نظراً إلى أنّ الله تعالى اختاره لمريم عليها السلام، وقد استدل بعض الناس بذلك على أنه ما من شيء للنفساء خيراً من التمر والرطب، وقد كان رطب عجوة[٣] .

وللرطب فائدتان: "إحداهما: الأكل والشرب. والثانية: سلوة الصدر بكونهما معجزتين" [٤]، والتمر مفيد وفي غاية الأهمية للنفساء خاصة في وقت النفاس ؛لأن احتياج النفساء إلى أكل الرطب أشد من احتياجها إلى شرب الماء لكثرة ما سال من الدماء، والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزين لزكريا أو إرهاصا لعيسى أو كرامتين لمريم، كذلك من المستحب تحنيك المولود بالتمر اقتداء بالنبي محمد ﷺ ، وما في التمر من فوائد هامة بالنسبة للمولود أيضاً[٥].

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١١-١٢)، تفسير البغوي(٣/٢٣١).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٨٩)، التفسير المنير(١٦/٧٦)، التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ١٨١) وانظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٣٠)، صفوة التفاسير(٢/١٩٦).

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ١٢) بتصرف، فتح القدير (٣/ ٣٨٩).

(٤) مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٢٨).

(٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٥٥) بتصرف.

ومن فوائد التمر أيضاً:

التمر من أجود الأغذية، وبيت لا تمر فيه جياع أهله، وهو حرز من السم والسحر، وأفضله تمر المدينة، خاصة العجوة، ومن فوائده : التمر مقو للكبد، ملين للطبع، خافض للضغط، وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن، غني بالمواد السكرية، وأكله على الريق يقتل الدود، فهو فاكهة، وغذاء، ودواء، وحلوى.

قال رسول الله ﷺ: **(من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)**[(١)].

ثانيًا: الأخذ بالأسباب

استدل بعض الناس من هذه الآية على أن الرزق وإن كان محتوماً فإن الله تعالى قد وكل ابن آدم إلى سعي ما فيه لأنه أمرت مريم بهز الجذع لترى آيةً، وكانت الآية تكون بأن لا تهز هي[(٢)]. وهذا يدل على وجوب اتخاذ الأسباب لتحصيل الرزق، والاعتقاد بأن الفاعل الحقيقي في تيسير الرزق هو الله تعالى، وأنه على كل شيء قدير.

فالله تعالى قد أثمر لمريم النخلة، ثم أمرها أن تحرك النخلة من جذعها ليتساقط عليها الرطب الجني إذ هذا في استطاعتها. وقد استدل العلماء بهذه الآية على أن الرزق، وإن كان محتوما، فإن الله تعالى ربطه بالسعي.

فيه: "الأمر بتكليف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده، وأن ذلك لا يتعارض مع التوكل، فإن التوكل على الله يكون بعد اتخاذ الأسباب. وقد كانت مريم قبل الولادة يأتيها رزقها من غير تكسب، تكريماً خاصاً لها"[(٣)] .

وقد جاء في القرآن والسنة آيات وأحاديث كثيرة تتحدث عن فضل التوكل، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾(الطلاق:٣)

ومن السنة: ما جاء عن المغيرة بن أبي قرة السدوسي، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: **(اعقلها وتوكل)**[(٤)] .

وقد وردت آيات وأحاديث مستفيضة تتحدث عن التوكل والأخذ بالأسباب تقدم الحديث عنها في الفصل الأول من هذه الدراسة.

---

(١) صحيح البخاري، ك(الأطعمة)،ب(العجوة)،(٧/ ٨٠) ،ح(٥٤٤٥).
(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٢).
(٣) التفسير المنير (١٦/ ٧٨).
(٤) سنن الترمذي ،(٤/ ٦٦٨)، ح(٢٥١٧). [قال الألباني]: حسن.

المطلب الثاني
حقيقة عبادة الصوم والمراد منها

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٦) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

نزل الرطب على مريم بعدما أخذت بالسبب؛ ولذلك أمرت في هذه الآية أن تأكل منها وتطيب نفسها بولدها، وهنا تلقين من الله ﷻ لمريم وإرشاداً لها لقطع المراجعة مع من يريد مجادلتها، فعلمها أن تنذر صوماً يقارنه انقطاع عن الكلام، فتكون في عبادة وتستريح من سؤال السائلين ومجادلة الجهلة [١].

ثانيًا: معاني المفردات

(فَكُلِي وَاشْرَبِي): أي: فكلي يا مريم من الرطب واشربي من ماء النهر.

(وَقَرِّي عَيْنًا): (قَرِّي) من القرور، وهو الماء البارد.

قيل: طيبي نفسا، وقيل: قري عينك بولدك الموهوب لك.

يقال: أقر الله عينك يعني صادف فؤادك ما يرضيك، فتقر عينك من النظر إليه .

وقيل: أقر الله عينه: يعني أنامها وأذهب سهرها وغمها[٢].

معنى قوله: (فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً) أي: "طيبي نفساً ولا تغتمي. وارفضي عنك ما أحزنك وأهمك "[٣].

(صوماً): أي صمتا أو إمساكا عن الكلام في شأنه وشأن غيره من الناس.

ثالثا: الجوانب البلاغية في الآية

(وقري عيناً): وهي مجاز حيث ذكر العين وهي الجزء وأراد كل الجسم حيث الهدوء يخيم علي الجسد كله ، ولكن ذكرت العين لأهميتها ولأنها المعبرة عن مكنونات النفس الداخلية .

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٢)، التحرير والتنوير(١٦/٨٩-٩٠).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٣٠)، فتح القدير(٣/٣٨٩)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(٨/١٥٣).
(٣) تفسير القاسمي (٧/ ٩٢).

رابعًا : التفسير الإجمالي

بعدما أخذت مريم بالأسباب وهزت النخلة، وقع عليها الرطب الجني، فأمرت بالأكل والشرب من ذلك الرطب، والشرب من عصيره؛ لأن احتياج النفساء إلى أكل الرطب أشد من احتياجها إلى شرب الماء، وأمرها بتطييب نفسها، وأن تبعد الأحزان عن نفسها وتفرح وتسر عينها بما وهب الله لها، فالله قدير أن ينزّه ساحتها ويبعد عنها تخرّصات المبطلين الذين يتقيدون بالسنن التي جعلها الله الطريق للولادة في البشر، ويرشدهم إلى الوقوف على سريرة أمرها حتى يثبتوا لها القداسة والطهر، وأمرها إن رأت أحداً من بنى آدم وسألها عن أمرها، وأمر ولدها وكيف ولدته، أن تشير إليهم- إني أوجبت على نفسى لله صمتا ألّا أكلم اليوم أحدا، فإن كلامى يقبل الرد والجدل، ولكن يتكلم عنى ذلك المولود الذي لا يقبل كلامه الدفع والرد، وإنى أنزّه نفسى عن مجادلة السفهاء، ولا أكلم إلاَّ الملائكة أو أناجى إلاَّ الخالق(١).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- صوم مريم والمراد منه

لقد كان في بني إسرائيل من إذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي، وقد كان نذر الصوم مشروعاً في شريعة موسى وعيسى- عليهما السلام- وليس في شريعتنا، فلا يجوز نذر الصمت في شرعنا لما فيه من التضييق وتعذيب النفس، كنذر القيام في الشمس ونحوه، مما لم يجزه النبي ﷺ وقد اختلف المفسرون في نذر مريم الصوم على قولين:

أحدهما: صمتاً، قاله ابن عباس، وأنس بن مالك، والضحاك.

والثاني: صوماً عن الطعام والشراب والكلام.

قاله قتادة، وقال ابن زيد: كان المجتهد من بني إسرائيل يصوم عن الكلام كما يصوم عن الطعام، إلا من ذكر الله ﷻ ، وقد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت، قال ابن مسعود: أمرت بالصمت، لأنها لم تكن لها حجة عند الناس، فأمرت بالكف عن الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٤٥) ، تفسير السمعاني (٣/ ٢٨٧) ، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٢٧) ، تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٧٥) ، تفسير البيضاوي (٤/ ٩)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٥٦).

وقيل: كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس. قال ابن الأنباري: الصوم في لغة العرب على أربعة معان، يقال: صوم لترك الطعام الشراب وصوم للصمت، وصوم لضرب من الشجر، وصوم لذرق النعام.

وقيل: إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا إشارة. وقيل: أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده، فلن أكلم اليوم إنسيا، يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس(١).

والراجح من أقوال العلماء: ليس المراد من صوم مريم الامتناع عن الأكل والشرب، وإنما المراد منه الصمت، ودليل ذلك أنه: لو كان معنى الصوم ترك الطعام لما قال لها: (فكلي واشربي) ؛ فدل على أن الصيام هو الصمت والسكوت.

ونظير هذا الصوم عن الكلام ما كان في حق زكريا عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾ (آل عمران:٤١) .

ومن الفوائد المستنبطة من الآية أيضاً :

١-"في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على أن السكوت عن السفيه واجب، ومن أذل الناس سفيه لم يجد مسافها"(٢).

٢- {فكلي واشربي} فيه بشارة بسرعة الخلاص من ألمها فإن النفساء لا تأكل ولا تشرب إلا بعد مدة لشغلها بألمها

٣- الوفاء بالنذر:

وقد كان النذر في الأمم قبلنا فحكى الله تعالى عن أم مريم أنها قالت: {إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا} ومن ذلك أيضاً ما حكى الله عن مريم: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا..**﴾ (مريم: ٢٦) وإذا كان النذر في الأمم قبلنا فهو عبادة. فيجب على كل مسلم ومسلمة الوفاء بالنذر ؛ لأن الإيفاء بالنذر من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً**﴾ (الإنسان:٧).

(١) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٠)، زاد المسير في علم التفسير(١٢٨/٣) بتصرف.
(٢) التفسير المنير (١٦/ ٧٩).

المطلب الثالث

الحث على بر الوالدة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم:٣٢]

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

لا زال سياق الكلام في أوصاف تميز بها عيسى عليه السلام، وفي هذه الآية الكريمة يخص الله ﷻ عيسى عليه السلام بصفة بر الوالدة وهي صفة تميز بها بين قومه؛ لأن بر الوالدين كان ضعيفا في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة الوالدة لأنها تستضعف؛ لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرئان الولد على التساهل في البر بها(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(وَبَرًّا بِوَالِدَتِي): أي وجعلني برا بوالدتي،

(ولم يجعلني جباراً شقياً): لها أكثر من معنى:

(جباراً شقياً): –قيل: عاصيا لربه. وقيل: الشقي الذي يذنب ولا يتوب(٢)، فهو المتعاظم الشقي (٣). وقيل: الخاسر والذي تكون أحواله كدرة له ومؤلمة. وقيل: الخائب، وقيل: العاق(٤)، أو هو المستكبر عن طاعته(٥).

و(الجبار) المتعظم والمتكبر الغليظ على الناس في معاملتهم. وهو خلق مقرون بالشقاء(٦).

ووصف الجبار بالشقي باعتبار مآله في الآخرة وربما في الدنيا.

ثالثًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى ذكره: مخبرا عن عيسى عليه السلام حيث قال للقوم: وجعلني مباركاً وبراً: أي جعلني براً بوالدتي. والبر هو البار، يقال: هو بر بوالده، وبار به(٧) .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦: ١٠٠).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٣٣).
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٠).
(٤) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٩٢).
(٥) ينظر: تفسير القاسمي (٧/ ٩٣).
(٦) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٥)، التحرير والتنوير(١٦/١٠٠).
(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٩٢) ، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٤)

وقوله (ولم يجعلني جباراً شقياً) أي: "ولم يجعلني مستكبراً على الله فيما أمرني به، ونهاني عنه، شقيا، ولكن ذللني لطاعته، وجعلني متواضعاً"(١)

رابعًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقصد الآتي

الحث على بر الوالدين

لم تأت شريعة من الشرائع بمثل ما جاءت به شريعة الإسلام، فالواجب على المسلمين أن يكتفوا بما شرعه الله لهم من بر الوالدين وتعظيمهما والإحسان إليهما والسمع لهما وتكريمهما، وحذرهم سبحانه من العقوق والقطيعة وخص الأم بمزيد العناية والبر لأن عنايتها بالولد أكبر وما ينالها من المشقة في حمله وإرضاعه وتربيته أكثر.

وقد أمر الله ﷻ عيسى عليه السلام ببر والدته وطاعتها وذلك في قوله تعالى:(وبراً بوالدتي)، وكأن عيسى يقول أوصاني ربي : أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها.

قال القرطبي: "دلت هذه الآية على أن الصلاة والزكاة وبر الوالدين كان واجباً على الأمم السالفة، والقرون الخالية الماضية، فهو مما يثبت حكمه ولم ينسخ في شريعة أمره"(٢).

وفيها: الرد على النصارى في تأليه عيسى عليه السلام، "قال ابن عباس: لما قال هذا، ولم يقل: – بوالدي– علموا أنه ولد من غير بشر"(٣).

هذا وقد أمرنا الله ﷻ ببر الوالدين والإحسان إليهما، والأدلة على ذلك مستفيضة في الكتاب والسنة:

أولا : من القرآن

قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ (الإسراء: ٢٣)

وقال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (العنكبوت: ٨)

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ١٩٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٠٣-١٠٤).
(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٠)

وقال تعالى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ (الأنعام:١٥١).

ثانيا: الأدلة من السنة:

- وقد أمرنا النبي ﷺ بزيادة البر للأم، فقد جاء عن أبي هريرة، قال: **جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك) قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك) قال: " ثم من؟ قال: (ثم أمك) قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك)**[١] .
- وقد قال النبي ﷺ: عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: **(لا يدخل الجنة عاق)**[٢].
- قال ابن عباس- رضي الله عنهما- **(إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله ﷻ من بر الوالدة)**[٣].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٧٤)، رقم: (٢٥٤٨).
(٢) مسند الإمام أحمد (١١/ ٤٩٣)، ح(٦٨٩٢). قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.
(٣) الأدب المفرد للبخاري، ب(بر الأم)، (١٥/١)، ح(٤). [حكم الألباني] : صحيح.

المطلب الرابع
إثبات الوحدانية والبعث

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (مريم:٣٣-٣٤).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

تصل الآيات الكريمة إلى مرحلة الهدف الأسمى من ذكرها، في تسلسل لأقوال عيسى عليه السلام والتي جاءت على لسانه، تنويه بكرامته عند الله، أجراه على لسانه ليعلموا أنه بمحل العناية من ربه، تكريم الله عبده بالثناء عليه في الملأ الأعلى وبالأمر بكرامته. وردا على اليهود والنصارى أن ذلك المذكور هو عيسى بن مريم لا كما تزعمون[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ) يعني: السلام علي من الله عز وجل .

(يَوْمَ وُلِدْتُ) يعني: حين ولدت.

(وَيَوْمَ أَمُوتُ) يعني: حين أموت.

(وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يعني: أبعث يوم القيامة[٢].

"وقيل: السلامة عند الولادة من طعن الشيطان، والسلامة عند الموت من الشرك، والسلامة يوم القيامة من الأهوال، وقيل غير ذلك" [٣].

(يمترون) يعني: يشكون في عيسى عليه السلام ويختلفون فيما بينهم[٤]، قال قتادة: امترت اليهود فيه والنصارى، فزعم اليهود أنه ساحرٌ، وزعم النصارى أنه ابن الله وثالث ثلاثة[٥]

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٩٥)' التحرير والتنوير(١٠١/١٦).
(٢) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٤).
(٣) ينظر: تفسير السمعاني (٣/ ٢٩١) ، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٣).
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٤) ، تفسير الزمخشري (٣/ ١٦).
(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣١) تفسير البيضاوي (٤/ ١٠).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(قَوْلَ الحَقِّ) : مجاز مرسل حيث يكون القول باللسان والمقصود منه أنه لا مراء ولا جدال حول نبوة عيسى عليه السلام .

رابعًا : التفسير الإجمالي

أخبر الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام في هذه الآيات بما له من الله تعالى من الكرامة الدائمة مشيراً إلى أنه لا يضره عدو، وإلى أنه عبد لا يصلح أن يكون إلهاً وإلى البعث فقال: {والسلام} أي جنسه {عليَّ} فلا يقدر أحد على ضرري {يوم ولدت} فلم يضرني الشيطان ومن يولد لا يكون إلهاً {ويوم أموت} كذلك أموت كامل البدن والدين، لا يقدر أحد على انتقاصهما مني كائناً من كان {ويوم أبعث حياً} يوم القيامة(١).

ثم يقول سبحانه: إن هذا الذي بينت لكم صفته، وأخبرتكم خبره، من أمر الغلام الذي حملته مريم، هو عيسى ابن مريم، وهذه الصفة صفته، وهذا الخبر خبره، وهو الذي قصصته عليكم قول الحق، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره، لا خبر غيره، ذلك الذي فصلت نبوته، وذكرت مناقبه وأوصافه، هو عيسى بن مريم، نقول ذلك قول الصدق الذي لا ريب فيه، لا كما اختلف وزعم اليهود ولا النصارى(٢).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

في الآية الكريمة مقصدان وهدفان أساسيان، يظهران من خلال أقوال المفسرين:

أولًا: إثبات البعث:

أخرج الطبري في تفسيره عن "وهب بن منبه (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) قال: يخبرهم في قصة خبره عن نفسه، أنه لا أب له وأنه سيموت ثم يبعث حيا، يقول الله تبارك وتعالى (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)"(٣).

ثانيًا: إثبات الوحدانية وتكذيب النصارى

يكلل الله تعالى هذه الآيات بموقف عيسى عليه السلام وبشريته، بأنه عبد الله، هو عيسى بن مريم عليه السلام لا كما يقول النصارى إنه إله. وقد أكد هذا ب(قَوْل الحَقّ) أي خبر الثبات والصدق من الله

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٩٤) بتصرف. تفسير الطبري (١٨/ ١٩٣)
(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٩٣) ، تفسير ابن عطية (٤/ ١٥)، تفسير المراغي(١٦/٥٠).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٩٣).

ﷻ ، وقيل لعيسى (كلمة الله) و(قول الحق) لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها، وهي قوله كن من غير واسطة أب[١].

ويتبع لهذين المقصدين مقصد ثالث وهو : **إثبات براءة مريم:**

حيث "إن العقل يرشد إليه، إذ لولا كلامه الذي دلهم على براءة أمه من الزنا لما تركوا الحد عليها، وربما كان الحاضرون حين كلامه عددا قليلا ومن ثم لم يشتهر بينهم، وربما لم يحضر اليهود كلامه، ولم يسمعوا به"[٢].

وهي بلا شك فضيلة لهذا النبي الكريم، الذي حفظه الله تعالى في كل مراحل العمر، "لأن لعيسى ﷺ أحوالاً ثلاثة وهي: في الدنيا حياً، وفي القبر ميتاً، وفي الآخرة مبعوثاً، فسلم في أحواله كله، وهذه الأحوال الثلاثة مراحل مصيرية حاسمة فاصلة، وأشق شيء على الناس[٣].

(١) ينظر: تفسير السمرقندي(٢/ ٣٧٤).
(٢) تفسير المراغي (١٦/ ٤٩).
(٣) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ٨٦)، تفسير القرطبي(١١/١٠٤-١٠٥).

المطلب الخامس

نفي الند والشرك عن اللّه ﷻ والدعوة لعبادته

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (مريم: ٣٥-٣٦).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

أكد الله تعالى في هذه الآيات ما دل عليه سابق الكلام من كون عيسى عليه السلام ابن لمريم لا لغيرها بقوله: بأنه لا يليق بحكمة الله وكمال ألوهيته أن يتخذ الولد لأنه لو أراده لخلقه بقول –كن– فلا حمل ولا ولادة، وفي هذه الآيات تنزه ربنا عن كل نقص من اتخاذ الولد أو غيره لا يحتاج إلى شيء من ذلك العالم كله الخاضع له، لا حاجة له إلى ولد ينفعه، وهو حي أبدآ[١].

فهي تنزيه لله تعالى عن مقالة النصارى، وتبكيت عظيم لهم، وتقرير لعبودية عيسى وتنزيه لله تعالى عما لا يليق بجلال الألوهية من اتخاذ الولد ومن شائبة الشرك فمن كان هذا شأنه فكيف يكون له ولد؟[٢].

ثانيًا: معاني المفردات

قوله: (ما كان لله أن يتخذ) معناه النفي. أي: ما صح ولا استقام ذلك.

(من ولد): دخلت (مِنْ) مؤكدة للجحد لنفي الواحد فما فوقه. والمعنى ما كان من صفته اتخاذ الولد.

وقوله: (قَضى أَمْراً): أي واحدا من الأمور وليس بمصدر أمر يأمر، فمعنى (قَضى): أوجد أو أخرج من العدم.

(فاعبدوه) يعني: وحدوه وأطيعوه.

(هذا صراط مستقيم)، يعني: هذا الإسلام الطريق القيم المستقيم الذي لا اعوجاج فيه [٣].

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٥٠) باختصار.

(٢) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٩٤)، التحرير والتنوير(١٠٣/١٦).

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٤)، تفسير ابن عطية(١٦/٤)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(١٥٩/٨-١٦٠).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

جاءت صيغة (ما كان لله أن يتخذ): تفيد انتفاء الولد عنه تعالى بأبلغ وجه؛ لأن لام الجحود تفيد مبالغة النفي، وأنه مما لا يلاقي وجود المنفي عنه، ولأن في قوله: أن يتخذ إشارة إلى أنه لو كان له ولد لكان هو خلقه، واتخذه فلم يعد أن يكون من جملة مخلوقاته، فإثبات النبوة له خلف من القول(١).

(من وَلد): من جاءت لتوكيد صدر الجملة السابقة وذلك بغرض إثبات وحدانية الربﷻ.

رابعًا : التفسير الإجمالي

لما ذكر تعالى أنه خلقه عبدا نبيا، نزه نفسه المقدسة فقال: {ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه} أي: عما يقول هؤلاء الجاهلون الظالمون المعتدون علوا كبيرا، {إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون} أي: إذا أراد شيئا فإنما يأمر به، فيصير كما يشاء، كما قال تعالى:﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ (آل عمران: ٥٩، ٦٠)(٢)

وقوله: (وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) أي: ومما أمر عيسى به قومه وهو في مهده، أن أخبرهم إذ ذاك أن الله ربهم وربه، وأمرهم بعبادته وحده ، فليفردوه بالعبادة وحده دون سواه هذا هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه ، طريق مستقيم فمن اتبعه رشد وهدى، ومن خالفه ضل وغوى(٣).

وخلاصة ذلك: "كفرت الذين قالوا: إن عيسى ابن الله، وأعظموا الفرية عليه، فما ينبغي لله أن يتخذ ولدا، ولا يصلح ذلك له ولا يكون، بل كل شيء دونه فخلقه"(٤).

فقد أشار إلى تتمة كلام عيسى من الأمر بعبادته تعالى وحده، بقوله سبحانه وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي قويم. من اتبعه رشد وهدى. ومن خالفه ضل وغوى(٥).

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٠٨)، التحرير والتنوير(١٠٣/١٦).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٠)، تفسير السعدي (ص: ٤٩٣) ، في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٠٨).
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٠-٢٣١) بتصرف.
(٤) تفسير الطبري (١٨/ ١٩٥-١٩٦).
(٥) تفسير القاسمي (٧/ ٩٤).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- تقرير معنى العبودية

في الآيات مقصد عظيم، يتمحور في أشياء كثيرة، منها: "تقرير معنى العبودية؛ إذ هو تقرير لعبودية عيسى وتنزيه لله تعالى عما لا يليق بجلال الألوهية من اتخاذ الولد ومن شائبة الشرك، ولأنه القول الناشئ عن الغلو في التقديس، فكان فيما ذكر من صفات المدح لعيسى ما قد يقوي شبهتهم فيه بخلاف قول اليهود فقد ظهر بطلانه بما عدد لعيسى من صفات الخير.

لقد أمر عيسى عليه السلام قومه بوحدانية الله وعبادته، فالله ربه وربهم ورب كل شيء، وهو المستحق العبادة، لا أحد سواه، وهذا هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه.

وقد دل قوله: (وإن الله ربي وربكم)على أن مدبر الناس ومصلح أمورهم هو الله تعالى، فقوله تعالى: (هذا صراط مستقيم) أي: هذا الذي أوصيتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم فمن سلكه نجا، ومن اتبعه اهتدى، لأنه هو الدين الذي أمر به أنبياءه، من خالفه ضل وغوى، وسلك سبيل الردى[1]، ومن هذا شأنه كيف يتوهم أن يكون له ولد؟[2].

ولذلك يجب العلم بمعنى لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وبذلك ننفي عنه سبحانه الند والشريك والمثيل والنظير، فلا نشرك بالله لا صنم ولا وثن ولا كوكب ولا إنس ولا جن ولا ملك ولا أي مخلوق، فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله تعالى أو قصد غير الله بشيء من أنواع العبادة فقد اتخذ هذا الغير رباً وإلها من دون الله تعالى وأشرك مع الله غيره "فتوحيد اللهﷻ الذي هو معنى لا إله إلا الله، يعني: أنه لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي العبادة عن غير الله بالحق، وتثبتها لله وحده.

والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

- قال سبحانه: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**﴾ (لقمان: ٣٠)

- وقال تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ (محمد: ١٩)

---

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٥١) ، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦)، تفسير أبي السعود (٥/ ٢٦٥).
(٢) ينظر: تفسير القاسمي (٧/ ٩٣).

- وقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)

- وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (النحل: ٥١)

فتوحيد الله: هو إفراده بالعبادة عن إيمان، وعن صدق، وعن عمل، لا مجرد كلام، ومع اعتقاده بأن عبادة غيره باطلة، وأن عباد غيره مشركون، ومع البراءة منهم، كما قال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾ (الممتحنة: ٤) [١]

المقصد الثاني- الشرك أعظم الذنوب

ولذلك فإن من مات على الشرك فإنه مستحق للعقوبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)

قال ابن كثير: "أخبر تعالى أنه (لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) أي من الذنوب لمن يشاء من عباده". [٢] .

فتبين بهذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به، وإن شاء عذبه به، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله؛ لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به[٣] .

(١) ينظر: بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام (ص: ٢٤)
(٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٢٥).
(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٧٢).

المبحث الثاني

المقاصد والأهداف لسورة مريم

من الآية (٣٧-٤٠)

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : اختلاف الفرق والأحزاب في أمر عيسى عليه السلام

المطلب الثاني: الفرق بين سماع المكذبين في الدنيا وسماعهم في الآخرة

المطلب الثالث : استعراض بعض مشاهد يوم القيامة

المطلب الأول

اختلاف الفرق والأحزاب في أمر عيسى عليه السلام

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (مريم: ٣٧)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

في الآيات السابقة: ينفي الله ﷻ عن نفسه الشريك والولد، وَيُنَزِّهُ نفسه أيضا عن مقالة النصارى، وتكبيتٌ عظيم لهم، فمن كان هذا شأنه فكيف يكون له ولد؟

وفي هذه الآيات يخبر الله تعالى محمد عليه السلام بأن بني إسرائيل اختلفوا فرقا، وأن الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(الأحزاب): اختلف أهل التأويل في المعنيين بالأحزاب، الذين ذكرهم الله في هذا الموضع على عدة أقوال نذكر منها الآتي :

قيل الأحزاب: هم الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى، واختلفت فيه.

وقال آخرون: بل هم اليهود والنصارى.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم من بين من دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه من اتقاء الله والعمل بطاعته، وهم اليهود والنصارى، ومن اختلف فيه من النصارى، لأن جميعهم كانوا أحزابا مختلفي الأهواء(٢).

وقيل: المراد بالأحزاب الكفار بحيث يدخل فيهم اليهود، والنصارى، والكفار الذين كانوا في زمان محمد ﷺ وهذا هو الظاهر؛ لأنه تخصيص فيه، ويريده قوله تعالى: (فويل للذين كفروا)(٣).

(فويل): الحزن والثبور، وقيل ويل واد في جهنم(٤)، وهو كلمة عذاب ووعيد(٥) .

---

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٦٣٦-٦٣٧)، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣١)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٣٧).

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٦٧).

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٦).

(٥) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٣٧).

(مشهد يوم عظيم): يجوز أن يراد به الزمان، أو المكان، أو المصدر: فإذا كان من الشهادة، والمراد به الزمان، فتقديره: من وقت شهادة، وإن أريد به المكان، فتقديره: من مكان شهادة يوم، وإن أريد المصدر، فتقديره: من شهادة ذلك اليوم، وأن تشهد عليهم ألسنتهم، وأيديهم، وأرجلهم، والملائكة ، والأنبياء، وإذا كان من الشهود فيه، وهو الموقف، أو من وقت الشهود، وإذا كان مصدرا بحاليته المتقدمتين، فتكون إضافته إلى الظرف من باب الاتساع؛ كقوله ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (الفاتحة: ٤)[١].

قال الشوكاني: "أي: من شهود يوم القيامة وما يجري فيه من الحساب والعقاب، أو من مكان الشهود فيه، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم"[٢].

وقال الطاهر ابن عاشور: " والمشهد صالح لمعان"[٣].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

في قوله (فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا) وفي حم الزخرف (فويل للذين ظلموا) لأن الكفر أبلغ من الظلم وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله تعالى حين قال {ما كان لله أن يتخذ من ولد} فذكر بلفظ الكفر وقصته في الزخرف مجملة فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم[٤].

(فويل للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول إيذانا بكفرهم جميعا وإشعارا بعلة الحكم[٥]

تنكير قوله تعالى (من مشهد يوم عظيم) للتهويل من شأن هذا المشهد، ومن شأن هذا اليوم وهو يوم القيامة، الذي يشهده الثقلان وغيرهما من مخلوقات الله ﷻ[٦].

رابعًا: التفسير الإجمالي

لَمَّا بين تعالى حال عيسى بن مريم الذي لا يشك فيها ولا يمترى، أخبرﷻ أن فرق الضلال من اليهود والنصارى وغيرهم، الذين اختلفوا في عيسى عليه السلام، قد غالوا فيه فمنهم من قال: إنه الله، ومنهم من قال:

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٦٧)، تفسير ابن عطية (٤/ ١٦)، تفسير الزمخشري (٣/ ١٧).
(٢) فتح القدير (٣/ ٣٩٤).
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ١٠٦-١٠٧).
(٤) أسرار التكرار في القرآن (ص: ١٧٣).
(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٥/ ٢٦٥) ،التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٣٨).
(٦) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٣٨).

إنه ابن الله، ومنهم من قال: إنه ثالث ثلاثة. ومنهم من لم يجعله رسولا بل رماه بأنه ولد زنا كاليهود ، وكل هؤلاء أقوالهم باطلة وآراؤهم فاسدة، وهي تدل على الشك والعناد، والأدلة الفاسدة، والشبه الكاسدة، فهؤلاء توعدهم الله ﷻ بالعذاب الأليم فقال (فويل للذين كفروا) بنسبَتِهم الولد والشريك لله، والويل واد في جهنم فهم إذا داخلوها لا محالة، وقوله {من مشهد يوم عظيم} يعني به يوم القيامة وهو يوم ذو أهوال وشدائد لا يقادر قدرها. (من مشهد يوم عظيم) أي من شهود يوم القيامة وما يجري فيه من الحساب والجزاء والعقاب، أو من مكان الشهود فيه، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم. وقيل المعنى فويل لهم من حضورهم المشهد العظيم الذي اجتمعوا فيه للتشاور[١].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة لتحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- العذاب الشديد والهلاك للمختلفين في شأن عيسى عليه السلام

لقد أمر عيسى عليه السلام قومه بوحدانية الله وعبادته، فالله ربه وربهم ورب كل شيء، وهو المستحق العبادة، لا أحد سواه، وهذا هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه.

ولكن النصارى وأحزابهم، تحزبوا ثلاث فرق في أمر عيسى، النسطورية والملكانية واليعقوبية[٢]، على الرغم من أن النصارى كانوا متفقين ولم يكن اليهود موافقين النصارى في شيء من الدين. وقد كان النصارى على قول واحد على التوحيد في حياة الحواريين ثم حدث الاختلاف في تلاميذهم[٣]، ولأجل انحرافهم وتكذيبهم توعدهم الله ﷻ، فقال: (فاختلف الأحزاب من بينهم) تنبيهاً على سوء صنيعهم بجعلهم ما يوجب الاتفاق منشأ للاختلاف فإن ما حكي من مقالات عيسى عليه السلام مع كونها نصوصا قاطعة في كونه عبده تعالى ورسوله قد اختلفت اليهود والنصارى بالتفريط والإفراط أو فرق النصارى، فعيسى عليه السلام لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه [٤].

وقد توعد المولى ﷻ عذاباً شديداً لهؤلاء الكافرين المختلفين في أمره، من شهود يوم القيامة، وما فيه من الحساب والعقاب، حيث يشهدون حينئذ ذلك اليوم عظيمَ الهول.

وهذا تهديد ووعيد شديد لمن كذب على الله، وافترى وزعم أن عيسى ابن الله، ولكن الله تعالى أنظرهم إلى يوم القيامة، وقد وصف الله ذلك المشهد بأنه عظيم؛ لأنه لا شيء أعظم مما

(١) ينظر: تفسير السعدي(ص/ ٤٩٣)، أيسر التفاسير(٣/٣٠٨)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(٨/١٦١).
(٢) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٣)،
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ١٠٦)
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٥)، تفسير أبو السعود(٥/٢٦٥).

يشاهد ذلك اليوم من أهواله[1].

وجاء في الحديث عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**) قال: ثم قرأ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ (هود: ١٠٢) [2].

وقد جاء القرآن الكريم برد ودحض هذا الكذب والافتراء ، ذلك بتحقيق التوحيد في آيات كثيرة، منها :

- قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص: ١-٤).

- ومن اعتقد أن عيسى عليه السلام هو ابنُ لله تعالى فهو كافر بعقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ (المائدة:٧٢)

- وكذلك كفر من اعتقد أن أم عيسى -عليهما السلام- إلهة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (المائدة:٧٣) .

- وقال تعالى:﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا* تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ (مريم:٨٨-٩٣)

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٦٧)، التفسير المنير(١٦/٩٧).

(٢) صحيح البخاري، ك(تفسير القرآن)، ب(قوله: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} (هود: ١٠٢])، (٦/٧٤)، ح(٤٦٨٦).

المطلب الثاني
الفرق بين سماع المكذبين في الدنيا وسماعهم في الآخرة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (مريم: ٣٨)

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

تحدث الآية السابقة عن مشهد مخوف وهو يوم الحساب والعقاب ، ذلك اليوم الذي توعد الله فيه الكافرين والمختلفين في أمر عيسى عليه السلام ؛ لأنهم كانوا لا يسمعون نصائح الرسل سماع قبول، كانوا صما وبكما عن الحق فما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة، ولكنهم يسمعون ويبصرون حيث لا ينفعهم السمع ولا البصر[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(أسمع بهم وأبصر): يعني: أعلمهم وأسمعهم. وأبصرهم يوم يأتوننا يعني: يوم القيامة بأن عيسى لم يكن الله، ولا ولده، ولا شريكه.

(الظالمون): المشركون.

(يوم يأتوننا): يوم القيامة.

(ضلال مبين): خطأ بين[٢]،"لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون، فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون، ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك"[٣]

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

لفظ الأمر في قوله تعالى: (أسمع بهم وأبصر) ومعناه التعجب.

قال أبو العباس: العرب تقول هذا في موضع التعجب، فيقولون: أسمع بزيد وأبصر به، أي: ما أسمعه وأبصره، فعجب الله سبحانه نبيه ﷺ منهم[٤].

---

(١) ينظر: بيان المعاني (٢/ ١٥٥)، البحر المحيط في التفسير(٢٦٣/٧)، فتح القدير(٣٩٥/٣).
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٥) بتصرف.
(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٢).
(٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٩٤) صفوة التفاسير (٢/ ١٧٣) تفسير البيضاوي (٤/ ١١).

(لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين): أي أن المشركين في الدنيا في خطأ واضح ظاهر، ولكنهم أغفلوا التفكر والاعتبار والنظر في الآثار، وبذلك ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم، وسجل على إغفالهم بأنه ضلال بين[١].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يخبر تعالى أن هؤلاء المتعامين اليوم عن الحق لا يريدون أن يبصروا آثاره الدالة عليه فيؤمنوا ويوحدوا ويعبدوا، الممتنعين عن سماع الحجج والبراهين، الجاعلين لله أنداداً، والزاعمين أن له ولدا يوم ورودهم عليه في الآخرة : لئن كانوا في الدنيا عمياً عن إبصار الحق، والنظر إلى حجج الله التي تدل على وحدانيته، وما دعتهم إليه رسل الله فيها من الإقرار بتوحيده، وما بعث به أنبياءه، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة، وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإبصار والسماع وليس لهم عذر في هذا الضلال، لأنهم بين معاند ضال على بصيرة، عارف بالحق، صادف عنه، وبين ضال عن طريق الحق، متمكن من معرفة الحق والصواب، ولكنه راضٍ بضلاله[٢].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقصد الآتي

بطلان ما يعتقده النصارى في شأن عيسىعليه السلام:

ويكون هذا يوم القيامة ، ذلك اليوم الذي يكون فيه المشركون والنصارى ما أسمعهم، وما أبصرهم حينئذ، حيث لا يجدى السماع والإبصار شيئا ، يرهفون السمع ويدققون النظر حتى إن الإنسان ليتعجب من سمعهم الدقيق، وبصرهم المحيط بعد أن كانوا في الدنيا يضعون أصابعهم في آذانهم فلا يسمعون، ويستغشون ثيابهم فلا يبصرون، كانوا في عمى عن آيات الله الواضحات التي تثبت صدق الرسل، وعن الآيات التي تحمل الأحكام، وعن الآيات الكونية التي تدل على قدرة الصانع الحكيم، فيعلمون علم اليقين أنَّ عيسى ليس الله ولا ابن الله سبحانه ولا ثالث ثلاثة ولكن لا ينفعهم ذلك مع ضلالتهم في الدُّنيا ، فينطبق عليهم قول الله ﷻ: {لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين}[٣] .

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي(٤/ ١١)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(١٦٢/٨).
(٢) نظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٩٩) ، تفسير المراغي (١٦/ ٥٢)، تفسير السعدي(ص:٤٩٣).
(٣) ينظر: الوجيز للواحدي (ص: ٦٨١)، تفسير المراغي (٥٢/١٦)، تفسير الشعراوي(٩٠٨٦/١٥).

فلا أحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر حين يقول الله تعالى لعيسى: ﴿ **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ...**﴾ (المائدة: ١١٦) الآية. فإعراضهم حينئذ يزول ويقبلون على الحقيقة حين لا ينفعهم الإقبال عليها وهم في الدنيا صم عمي إذ لا ينفعهم النظر مع إعراضهم... ، فماذا يصنع بهم من العذاب إذا أتوا محشورين مغلوبين[١].

فهي دعوة لاستخدام النظر والعقل والفكر في شأن ما يعتقدون قبل أن يفوت الأوان [٢] .

(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٦) بتصرف.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/ ٢٥٨)

المطلب الثالث

استعراض بعض مشاهد يوم القيامة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم:٣٩-٤٠) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

وجه المناسبة هنا :أن الله تعالى عقَّب تحذيرهم من عذاب يوم القيامة والنداء على سوء ضلالهم في الدنيا بالأمر بإنذارهم استقصاء في الإعذار لهم، وفي قوله تعالى:(إنا نحن نرث الأرض) تذييل لختم القصة، وأفاد هذا التذييل التعريف بتهديد المشركين بأنهم لا مفر لهم من الواحد الذي أشركوا بعبادته بعض مخلوقاته، وأن آلهتهم ليست بمرجوة لنفعهم إذ ما هي إلا مما يرثه الله [١].

ثانيًا: معاني المفردات

(الحسرة): الندامة الشديدة الداعية إلى التلهف. والمراد ب(يوم الحسرة): يوم الحساب، أضيف اليوم إلى الحسرة لكثرة ما يحدث فيه من تحسر المجرمين على إساءتهم ، والمحسن على عدم استكثاره من الخير.

عن ابن عباس قال: (يوم الحسرة) هو من أسماء يوم القيامة

ومعنى (قضي الأمر): -قيل أي أمر الله بزجهم في العذاب فلا معقب له. أو المراد ب(الأمر)ﷻ: أي أمر الله بمجيء يوم القيامة، أي إذ حشروا. وقيل: أي إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها [٢].

"قال ابن الأنباري: «قضي» في اللغة بمعنى: أتقن وأحكم، وإنما سمي الحاكم قاضيا، لإتقانه وإحكامه ما ينفذ"[٣].

وقال ابن الجوزي: "وللمفسرين في الأمر قولان: أحدهما: أنه ذبح الموت، قاله ابن جريج، والسدي. والثاني: أن المعنى: قضي العذاب لهم، قاله مقاتل"[٤].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٠٨-١١١) باختصار.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٠٨-١٠٩) ، زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٤٢)، تفسير المراغي(٥٣/١٦)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(١٦٢/٨).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٣).

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٣٣).

(نرث الأرض): حقيقة الإرث: مصير مال الميت إلى من يبقى بعده.

ومعنى الإرث: هو أنه لا يبقى لأحد ملك ولا سبب

سوى الله.

قوله: (وإلينا يرجعون) أي: يردون[١].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(فويل للذين كفروا): ساغ الابتداء بالنكرة لتضمنها معنى الدعاء .

التعبير بقوله: (فِي غَفْلَةٍ) يفيد أنهم قد استغرقتهم الغفلة واستولت عليهم وحاطتهم كأنها ظرف لهم قد استقروا فيه[٢].

(قضي الأمر): كناية عن سرعة صدور الأمر بتعذيبهم.

الفعل المضارع (لا يؤمنون): يفيد الاستمرار، أي استمرار عدم إيمانهم إلى حلول قضاء الأمر يوم القيامة[٣].

ضمير الفصل (نحن) بعد (إنا): يفيد بأن اضافة الفعل إليه حقيقة[٤]، فهو للتأكيد، كما جاء بأداة (إنا) التي تفيد التأكيد[٥].

(نرث الأرض): شبه وجوده العزيز الجبار بأنه يكون بعدها؛ كي يكون الوارث بعد المورث، فالمورث يموت والوارث يموت بعده، ولكن اللَّه حي لا يموت، وليس المعنى أن اللَّه يرث الأرض ويرث ما ترك الناس من المال والنسب، فاللَّه غني عن المخلوقات[٦]

(وإلينا يرجعون) : يفيد القصر [٧].

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٣/ ٢٩٤)، التحرير والتنوير (١٦/ ١١٠)، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٤-٢٣٥).
(٢) ينظر: زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٤٢-٤٦٤٣).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٠٨) وانظر: زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٤٣)، إعراب القرآن وبيانه(١٠٣/٦).
(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٣).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٠).
(٦) ينظر: زهرة التفاسير (٩/ ٤٦٤٣).
(٧) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٠-١١١).

رابعًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، على ما فرطوا في جنب الله، وذلك عندما يشاهدون أهل الجنة قد ورثوا منازلهم فيها وهم ورثوا منازل أهل الجنة في النار، فعندئذ يوقن الفريقان بالخلود الدائم، والحياة التي لا موت بعدها، فيالها من حسرة وندامة، حيث يذبح الموت على الصراط، وجاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: (**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون فينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال: فيشرئبون فينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ويقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** (مريم:٣٩)"[(١)(٢)].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- بيان عاقبة المختلفين في شأن عيسى عليه السلام

لقد أنذر النبي ﷺ قومه والمشركين جميعا مما سيلقونه من الحسرة والندامة يوم القيامة، ويوم الفصل في القضاء بين أهل الجنة وأهل النار، فيدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. وهنا ينطبق عليهم قول الله ﷻ : ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**﴾ (الزمر: ٥٦)[(٣)].

ويحذر الله تعالى في الآيات من عاقبة المكذبين والمختلفين فى شأن المسيح عيسى بن مريم، وذلك يوم القيامة، حيث تشتد فيه حسرة الذين غفلوا عن هذا اليوم، ولم يعملوا له، كما يقول ﷻ ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾ (الفرقان:٢٧)، ويقول أيضا: ﴿**يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾(النبأ:٤٠).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (١٢٠/١٧)، ح (١١٠٦٦). قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٣/ ٢٩٣) ، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧) ،البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٣) تفسير ابن كثير(٥/ ٢٣٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٤).

المقصد الثاني- بيان أن مآلات الأشياء إلى الله

يبين الله تعالى أن كل شيء راجع إليه "فكأنه سبحانه ورث الأرض ومن عليها حيث أماتهم جميعا وإلينا يرجعـون أي: يردون إلينا يوم القيامة فنجازي كلا بعمله، وقد تقدم مثل هذا في سورة الحجر"(١).

وفي ذلك تسلية للنبيﷺ: "أي لا يحزنك أيها الرسول تكذيب المشركين لك فيما أتيتهم به من الحق، فإن إلينا مرجعهم ومصيرهم ومصير الخلق أجمعين، ونحن وارثو الأرض ومن عليها من الناس بعد فنائهم، ثم نجازى كل نفس بما عملت حينئذ، فنجازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، لا ظلم اليوم، إن الله سريع الحساب"(٢)،وفي الآيات دعوة إلى العمل للآخرة والاهتمام بشأنها .

(١) فتح القدير (٣/ ٣٩٤)
(٢) تفسير المراغي (١٦/ ٥٣)

المبحث الثالث

المقاصد والأهداف لسورة مريم

من الآية (٤١-٥٠)

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله عز وجل

المطلب الثاني : لزوم البدء بالأقربين بالدعوة

المطلب الثالث : وجوب الرفق في الدعوة

المطلب الرابع : الولاء والبراء لله تعالى في جميع الأعمال

المطلب الأول

منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى اللّه عز وجل

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم:٤١-٤٢).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

مناسبة هذه الآيات لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى، واختلاف الأحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله، وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جمادا والفريقان وإن اشتركاً في الضلال، والفريق العابد الجماد أضل ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيرا للعرب بما كان إبراهيم عليه من توحيد الله وتبيين أنهم سالكو غير طريقه، وفيه صدق رسول الله ﷺ فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي.

فهذه هي القصة الثالثة في سورة مريم، فبعد أن كشف الله تعالى ضلال النصارى، ذكر ضلال عبدة الأوثان. والفريقان، وإن اشتركاً في الضلال إلا أن ضلال الفريق الثاني أعظم لأن مقصد السورة إثبات التوحيد والنبوة والبعث والحشر[١].

ثانيًا: معاني المفردات

(واذكر في الكتاب إبراهيم) يعني: خبر إبراهيم.

(صديقا نَبِيًّا): يعني: صادقا. والصديق: اسم للمبالغة في الصدق، يقال: كل من صدق بتوحيد الله ﷻ وأنبيائه عليهم السلام وفرائضه وعمل بما صدق فيه فهو صديق[٢].

وقيل: هو النبي العالي في الرتبة بإرسال الله تعالى إياه[٣].

والمراد: أنه كان مصدقاً بجميع الأنبياء وكتبهم، وكان نبياً في نفسه...أو كان بليغاً في الصدق، أي كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات[٤].

---

(١) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ١٠٣)، البحر المحيط (٢٦٧/٧).

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٥) بتصرف، تفسير ابن عطية (٤/ ١٧) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٧)، فتح القدير (٣/ ٣٩٦)، التحرير والتنوير (١٦/ ١١٢).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٣٦).

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٨).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(صديقا نبيا) الصديق: صيغة مبالغة، أي المبالغ في الصدق.

(يَا أَبَتِ): نداء غرضه إحضار سمع أباه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه.

(لم تعبد): استفهام والمراد منه التنبيه: وذلك عندما ألقى إبراهيم حجة فساد عبادة أبيه في صورة الاستفهام تنبيها على خطأه، وعلى شنعة الرأي وقبحه وفساده في عبادة من انتفت عنه هذه الأوصاف، وقيل : الاستفهام للإنكار أي: لأيّ شيء تعبد[1].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: واذكر في الكتاب إبراهيم واتله على قومك، هؤلاء الذين يعبدون الأصنام، واذكر لهم ما كان من خبر إبراهيم خليل الرحمن الذين هم من ذريته، ويدعون أنهم على ملته، وهو كان صديقا نبيا –مع أبيه حين نهى قومه عن عبادتها وقال لأبيه: ﴿ **يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾(مريم:٤٢) لا ينفعك ولا يدفع عنك ضرر ما الذي حبب إليك أن تعبد ما لا يسمع ثناءك على حين عبادتك له، ولا يبصر خشوعك وخضوعك بين يديه، ولا ينفعك فيدفع عنك ضراً إذا استنصرت به؟[2].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

<u>المقصد–كمال إبراهيم بذكره في الكتاب</u>

ابتدأت الآيات الكريمة بقصة من حياة إبراهيم عليه السلام، وبيان جهاده ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى؛ ليكون سبيله ومنهجه عبرة للسالكين والدعاة إلى الله تعالى، فكان التوجيه من الله تعالى بذكر القصة، "والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه إياهم، كقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم وإلا فالله ﷻ هو ذاكره وموروده في تنزيله"[3].

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٨)،التحرير والتنوير(١١٣/١٦)،التفسير المنير(١٠٢/١٦)، أيسر التفاسير(٣١٠/٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٤)، تفسير الطبري (١٨/ ٢٠٢–٢٠٣) ،التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ١٨٥) وينظر: تفسير البغوى (٣/ ٢٣٦) .

(٣) تفسير الزمخشري (٣/ ١٨)

فقد كان إبراهيم عليه السلام رجل داعيًا جامعًا لخصائص الصديقين والأنبياء ، ويتضح ذلك جليا عندما خاطب أباه تلك المخاطبات[١]، وبهذا جمع إبراهيم عليه السلام أعلى مراتب الايمان والتصديق[٢]، فقال تعالى فيه: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(النحل:٢١).

وقد رسم إبراهيم عليه السلام في هذه الآية منهجا عظيما للدعاة، وهو: أسلوب الاقناع ومخاطبة العقل، وذلك بنفي السمع والبصر عن تلك الأصنام، وبذلك شنع الرأي في عبادتها [٣].

قال الشوكاني: "لم تعبد للإنكار والتوبيخ ما لا يسمع ما تقوله من الثناء عليه والدعاء له ولا يبصر ما تفعله من عبادته ومن الأفعال التي تفعلها مريدا بها الثواب، ويجوز أن يحمل نفي السمع والإبصار على ما هو أعم من ذلك أي: لا يسمع شيئا من المسموعات، ولا يبصر شيئا من المبصرات ولا يغني عنك شيئا من الأشياء، فلا يجلب لك نفعا ولا يدفع عنك ضررا، وهي الأصنام التي كان يعبدها آزر، أورد إبراهيم عليه السلام على أبيه الدلائل والنصائح، وصدر كلا منها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلبه، وامتثالاً لأمر ربه"[٤].

المقصد الثاني- الدعوة إلى الله تقتضي الحكمةَ واللين

قال تعالي : ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(النحل:١٢٥) ، فالله ﷻ يخاطب رسوله ﷺ تشريفاً وتكليفاً إلى دينه وهو الإسلام سائر الناس، وليكن دعاؤه {بالحكمة} التي هي القرآن الكريم الحكيم {والموعظة الحسنة} وهي مواعظ القرآن وقصصه وأمثاله، وترغيبه وترهيبه، {وجادلهم بالتي هي أحسن} أي خاصمهم بالمخاصمة التي هي أحسن وهي الخالية من السب والشتم والتعريض بالسوء، فإن ذلك أدعى لقبول الخصم الحق وما يدعي إليه، فهذا لنبينا محمد ﷺ فكيف بنا نحن فالأولى بنا أن نقتدي به وندعو إلى الله بالحكمة واللين والموعظة الحسنة[٥].

وقد امتثل إبراهيم عليه السلام لهذه الآية، فدعا أباه دعوة فيها الحكمة والموعظة الحسنة.

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/ ١٨).
(٢) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٨) ،التحرير والتنوير (١٦/ ١١٢) بتصرف.
(٣) ينظر: تفسير ابن عطية (٤/ ١٨).
(٤) فتح القدير (٣/ ٣٩٦) ، تفسير البيضاوي (٤/ ١١).
(٥) أيسر التفاسير(٣/١٧٠) بتصرف.

المطلب الثاني
لزوم البدء بالأقربين بالدعوة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مريم: ٤٣-٤٤)

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

لا زالت الآيات مرتبطة بما قبلها، فلا زال إبراهيمعليه السلام مستمر في دعوة أبيه وقومه، وهنا ثنى بدعوته إلى الحق مترفقا به متلطفاً، فلم يتكبر على أباه، ولم يسمه بالجاهل ، ويسمي نفسه بالعالم الفائق، ولإمعانه في الإخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان إلا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره [١].

ثانيًا: معاني المفردات

(جاءني من العلم): قيل: أي بعض العلم وهو علم الوحي أو التوحيد أو الآخرة.

-وقيل: ما يكون من بعد الموت.

(فَاتَّبِعْنِي): على ديني. أو على الإيمان والتوحيد.

(صراطاً سوياً): طريقا عدلا مستوياً يعني دين الإسلام. وهو الطريق منجياً من المكروه.

(يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ): يعني لا تطعه.

(عَصِيًّا): عاصياً ملعوناً[٢]، مخالفاً مستكبراً عن طاعة ربه، فطرده وأبعده، فلا تتبعه تصر مثله[٣].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(يا أبت): إعادة ندائه بوصف الأبوة تأكيد لإحضار الذهن ولإمحاض النصيحة المستفاد من النداء الأول، وتفريع أمره بأن يتبعه على الإخبار بما عنده من العلم دليل على أن أحقية العالم بأن يتبع مركوزة في غريزة العقول[٤].

---

(١) تفسير الزمخشري (٣/ ١٩-٢٠).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٦٢٩) بتصرف، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(٨/١٦٤).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٤-٢٣٥).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٥).

(قد جاءني): إيماء إلى أن هذه المحاورة كانت بعد أن نبّىء، ولم يعين ما جاءه ليشمل كل ما يوصّله إلى الجنة ونعيمها، ويبعد به عن النار وعذابها [١].

(أهدك صراطاً سوياً): استعارة مكنية شبه إبراهيم بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه، وهو أيضا استعارة مصرحة بأن شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود.

(لا تعبد الشيطان): لأن معناه: لا تعبد الأصنام لأن اتخاذها من تسويل الشيطان للذين اتخذوها ووضعوها للناس[٢].

والإظهار لاسم (الشيطان) في موضع الإضمار لزيادة التقرير والاقتصاد على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته لأنه ملاكها أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته فتذكيره داع لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية لإظهار كمال شناعة عصيانه لله عز وجل وهي جملة تعليلية، و(عصياً): تفيد المبالغة، والفعل (كان) يدل على الزيادة وعدم المفارقة[٣].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لأبيه: يا أبت يا أبت لا تحقرني وتقول: إني ابنك، وإن عندك ما ليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يعطك، إني قد آتاني الله من العلم ما لم يؤتك فاتبعني واقبل مني نصيحتي، أهدك طريقا مستقيما لا زيغ فيه، يوصلك إلى نيل المطلوب، وينجيك من كل مرهوب [٤]، يا أبت لا تطع الشيطان في عبادة هذه الأصنام، فمن أطاع شيئا فقد عبده ، والشيطان هو الداعي إلى عبادة الأصنام والموسوس بها فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث إنه الآمر به...ومعلوم أن المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه[٥].

وكان لفظ الرحمن هنا تَنبيهٌ على سعة رحمته، وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى، وإعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة، وإن كان مختارا لنفسه عصيان ربه لا يختار لذريته من عصى لأجله إلا ما اختار لنفسه

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٥٦).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٦).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٧)، تفسير أبو السعود(٥/٢٦٧).
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٦)، تفسير السعدي(ص:٤٩٤).
(٥) ينظر: تفسير البيضاوي (٤/ ١٢)، تفسير المراغي(١٦/٥٦).

من عصيانهم، ومن أطاع من هو عاص لله سبحانه فهو عاص لله، والعاصي حقيق بأن تسلب عنه النعم وتحل به النقم(١).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- أهمية الدعوة إلى الله

تُعد الدعوة إلى الله تعالى مقصداً عاماً عند جميع الأنبياء، وأخص من ذلك أن يبدأ الأنبياء بدعوة أقاربهم، فالأبعد فالأبعد، فكان قول إبراهيم عليه السلام"لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر إنما كان عن وحي من الله ليبلغ قومه إبطال عبادة الأصنام(٢).

تلك هي نقطة البدء في دعوة خليل الرحمن، دعوة بالحسنى، مبتدئاً بأقرب الناس إليه، فإن لم يكن هناك تجاوب مع هذه الدعوة فالاعتزال لهذا الباطل وأصحابه عل في ذلك رداً وزجراً وتفكراً في هذا الأمر الجديد، ونجاة للداعي من مشاركة أهل الباطل في باطلهم إذا كان لابد له من مخالطتهم ومعاشرتهم وعدم تمكنه من الهجرة من أرضهم(٣).

فيجب على من يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر أن يقتفي أثر إبراهيم الخليل في دعوته، فيتلطف مع من يدعوهم، ويسوسهم حسب ما تقتضيه أحوالهم، ويبدأ بأقرب الناس إليه، وأولاهم بإرشاده، ويقدم الإرشاد إلى عقيدة التوحيد، ويركز الحديث فيها، ويقيم على ذلك الدليل ليقنعهم بالحجة، ويسقط أعذارهم(٤).

وبذلك تكون الدعوة عامة، ولكن الداعي" أول ما يبدأ بنفسه، ثم بأقرب الناس إليه، وأهل بيته، وجيرانه، ثم ينتشر في الدعوة إلى الله شيئاً فشيئاً"(٥).

ومع أن النبي ﷺ بعثه الله رحمة للعالمين للإنس والجن كافة، فقد بدأ دعوته بأقاربه، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) .

وقد جمع لذلك قريشًا بطنًا بطنًا في مكان واحد وبدأ يناديهم كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: {وأنذر عشيرتك الأقربين}، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل

---

(١) فتح القدير (٣/ ٣٩٦)، البحر المحيط في التفسير(٢٦٩/٧).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٣).
(٣) ينظر: الولاء والبراء في الإسلام (ص: ١٤٦).
(٤) ينظر: مذكرة التوحيد (ص: ٩٤).
(٥) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ٥٥).

ينادي: (يا بني فهر، يا بني عدي) – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: **(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾** (المسد: ٢)[١] .

وبناء على ذلك فالداعية يجب أن يبدأ بأهله وأقاربه وأرحامه يدعوهم أولًا فهم أولى بالمعروف من غيرهم، قال تعالى: ﴿**وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (الأنفال:٧٥) .

المقصد الثاني– بطلان عبادة غير الله تعالى

إن عبادة الأوثان والأصنام وكل عبادة لغير الله تعتبر عبادة للشيطان لأنه الآمر بها والداعي إليها. وقد عاب إبراهيم عليه السلام الوثن من ثلاثة أوجه:

أحدها– لا يسمع.

الثاني– لا يبصر.

الثالث– لا يغني عنك شيئا، كأنه قال له: بل الألوهية ليست إلا لربي، فإنه يسمع ويجيب دعوة الداعي ويبصر، كما قال: ﴿ **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾ (طه : ٤٦)، ويقضي الحوائج كما قال تعالى: ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾(النمل : ٦٢) .

(١) صحيح البخاري ،ك(١١١/٦)، رقم: (٤٧٧٠)، ومسلم (١٩٢/١)، رقم: (٢٠٤).

المطلب الثالث

وجوب الرفق في الدعوة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

العلاقة والمناسبة بين الآيات الكريمات تبدو واضحة جلية، حيث رتب على مس العذاب ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان واتباع أوامره وطاعته[١]، فانتقل إلى توقع حرمانه من رحمة الله بأن يحل به عذاب من الله، فحذره من عاقبة أن يصير من أولياء الشيطان فيمسك عذاب من الرحمن في العقبى [٢].

ثانيًا: معاني المفردات

(إني أخاف): أي خائفاً أن لا يؤمن وأن يتمادى على الكفر فيمسه العذاب.

أو بمعنى: أخشى عليك من عذاب الله إن أنت بقيت على شركك وكفرك ولم تتب منهما[٣].

(يمسك): يصيبك[٤].

(وليا): والولي: الصاحب والتابع ومن حالهما حال واحدة وأمرهما جميع فكني بالولاية عن المقارنة في المصير[٥].ومعنى: (فتكون للشيطان ولياً) أي تكون من اتباع الشيطان في العذاب.

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(يا أبت): إعادة النداء لزيادة تأكيد ما أفاده النداء الأول والثاني.

{إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن} وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب إما للمجاملة أو لخفاء العاقبة والتحذير منه[٦].

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٩).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٧) ، فتح القدير(٣/٣٩٦)، تفسير المراغي(١٦/٥٧).
(٣) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٩) ، تفسير ابن عطية (٤/ ١٨)، أيسر التفاسير(٣/٣١١).
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٦)، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٦).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٨) إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٥٣٧) .
(٦) ينظر: تفسير أبي السعود (٥/ ٢٦٧)، تفسير البيضاوي(٤/١٢).

رابعًا: التفسير الإجمالي

يقول: يا أبت إني أعلم انك إن مت على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله (فتكون للشيطان وليا) يقول: تكون له وليا دون الله ويتبرأ الله منك، فتهلك[1].فلا يكون لك مولى ولا ناصرا ولا مغيثا إلا إبليس، وليس إليه ولا إلى غيره من الأمر شيء، بل اتباعك له موجب لإحاطة العذاب بك، كما قال تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النحل: ٦٣).

والشيطان هو الذي يغري بعبادة الأصنام من دون الله، فالذي يعبدها كأنما يتعبد الشيطان والشيطان عاص للرحمن. وإبراهيم يحذر أباه أن يغضب الله عليه فيعاقبه فيجعله وليا للشيطان وتابعا. فهداية الله لعبده إلى الطاعة نعمة وقضاؤه عليه أن يكون من أولياء الشيطان نقمة.. نقمة تقوده إلى عذاب أشد وخسارة أفدح يوم القيامة[2].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

<u>المقصد الأول- وجوب الرفق بالدعوة</u>

واضح من خلال الآية الكريمة حرص إبراهيم عليه السلام على أبيه، فكانت دعوته دعوة لطيفة بأحب الألفاظ وأرق العبارات [3].

لقد كان إبراهيم عليه السلام في محاورته أباه في غاية الأدب واللطف والرفق، فكان يكرر قوله استعطافا وشفقة: يا أبت، ولما يئس من استجابته لدعوته، قال: سلام عليك، سلام متاركة وتوديع، لا سلام تحية، سأستغفر لك ربي، طالبا منه هدايتك، وكان في خطابه كله له شديد الخوف عليه من الكفر والعذاب في النار.

بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه وهو يتحبب إليه فيخاطبه في كل مرة : (يا أبت)[4].

انظر إلى حسن هذا الخطاب الجاذب للقلوب: لم يقل لأبيه: إنك جاهل؛ لئلا ينفر من الكلام الخشن ؛لأن إبراهيم علم أن في طبع أهل الجهالة تحقيرهم للصغير كيفما بلغ حاله في

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٠٤) ، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٣).
(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٣١٢) ، تفسير ابن كثير(٥/٢٣٥).
(٣) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٣١٢).
(٤) ينظر: المرجع السابق (٤/ ٢٣١١).

الحذق وبخاصة الآباء مع أبنائهم، فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة، وألقى إليه حجة فساد عبادته في صورة الاستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطئ، منبها على خطئه عند ما يتأمل في عمله، فإنه إن سمع ذلك وحاول بيان سبب عبادة أصنامه لم يجد لنفسه مقالا ففطن بخطل رأيه(١).

وهنا نجد رفق الدعوة التي تفيض بحنان البنوة في عباراتها، وفي نغماتها الهادئة، وفي معانيها العاطفة، ولا يمكن أن يوجد في أيِّ لغة في أيِّ كلام عبارات برفق الدعوة والعطف والرعاية بمثل هذه العبارات؛ لأنها كلام العليم الحكيم العزيز الكريم(٢).

وهذه المناصحات تدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه، والطماعية في هدايته قضاء لحق الأبوة وإرشادا إلى الهدى «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» (٣).

وهكذا انتهتْ هذه المحاورة التي احتوتْ أربعة نداءات حانية، وجاءت نموذجاً فريداً للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فراعتْ مشاعر الأب الذي يدعوه ولده ويُقدِّم له النُّصْح، ورتبت الأمور ترتيباً طبيعياً، وسَلْسَلَتْها تسلْسُلاً لطيفاً لا يثير حفيظة السامع ولا يصدمه.

وقد راعى الحق تبارك وتعالى جوانب النفس البشرية فأمر أنْ تكونَ الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى لا تجمع على المدعو قسوة الدعوة، وقسوة أنْ يترك ما أَلِف، ويخرج منه إلى ما لم يألف(٤).

وهكذا يتبين لنا وجوب الرفق في الدعوة، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل: ١٢٥).

وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك، أن اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليك، فقال النبي ﷺ : **(السام عليكم)**، فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير، ولعنة الله وغضبه، فقال:**(يا عائشة، مه)**، فقالت: يا رسول الله أما سمعت ما قالوا؟ قال: **(أو ما سمعت ما رددت عليهم؟ يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه)**(٥) .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١٣).
(٢) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن (ص: ١٢٥).
(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٦٩-٢٧٠) ، تفسير السعدي (ص: ٤٩٤).
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي (١٥/ ٩١٠٠).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١/ ١٦٧)، ح(١٣٥٣١). قال الأرنؤوط: صحيح.

وقد نهى الله تعالى عن الغلظة، فقال: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ (آل عمران:١٥٩).

وأمرنا بالرفق حتى مع الجبابرة، قال تعالى موجهًا الخطاب لنبييه موسى وهارون عليهما السلام: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ (طه:٤٣،٤٤).

ولذلك يجب على الداعية أن يحرص على التخلق بصفة اللين؛ لأنها من أسباب نجاحه في دعوته، وتقربه إلى الناس، وتستميلهم إلى الاستماع إليه وربما لقبول دعوته.

المقصد الثاني- بيان الأسباب والنتائج من أهم أساليب الدعوة إلى الله

وذلك كما فعل إبراهيم عليه السلام عندما دعا أباه لعباده الله عز وجل وحده وترك عباده الأصنام ،ولكن أباه رفض ذلك فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن يبين لأبيه نتيجة كفره وعناده بأنه سيمسه عذاب من الرحمن : قال الله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا**﴾ (مريم: ٤٤) وقال أيضاً: ﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا**﴾ (مريم: ٤٥).

المطلب الرابع

الولاء والبراء للّه تعالى في جميع الأعمال

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (مريم: ٤٨).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

بعدما ألح إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى، وتوعده قومه وهددوه، وعلى رأسهم أبوه صرح الخليل بما تضمنه سلامه من التوديع والمتاركة لأبيه ولقومه مع سبق الإشارة إلى أنه لا يسوءه ذلك الهجر في ذات الله تعالى ومرضاته، فقال في هذه الآية الكريمة: وأعتزلكم[١].

فانتقلت السورة الكريمة إلى دعوتهم إلى الاقتداء بأبيهم إبراهيم عليه السلام الذي قطع صلته بأقرب الناس إليه وتنحى واعتزل من عبد غير الله ﷻ، حتى أنه قطع صلته بأقرب الناس إليه عندما رآه مصرا على كفره، وأعلن أنه عدو لكل من أشرك مع الله ﷻ في عبادة آلهة أخرى[٢]، فيما يعرف بعقيدة الولاء والبراء.

ثانيًا: معاني المفردات

قوله تعالى: (وأعتزلكم) أي: وأنتحى عنكم، وأعتزل ما تدعون من دون الله يعني الأصنام.

وفي معنى (تدعون) قولان: أحدهما: تعبدون. والثاني: أن المعنى: وما تدعونه ربا، وأدعوا ربي أي: وأعبده.

(عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) أي: أرجو أن لا أشقى بعبادته كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام[٣]، عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله (عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مع التواضع لله بكلمة عسى وما فيه من هضم النفس[٤].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآية

(عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا): أفاد الفعل الرجاء وهو يتضمن معني الثقة بسلامة المنهج والإيمان المطلق بصحته علي خلاف التمني.

---

(١) ينظر: فتح القدير (٣/ ٣٩٧).
(٢) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (١٤/ ٣١٧).
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٤) ، تفسير القاسمي (٧/ ١٠٢).
(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٢١).

رابعًا: التفسير الإجمالي

توجه إبراهيم عليه السلام إلى أسلوب آخر في التعامل مع قومه، يعتمد هذه الأسلوب على اعتزالهم، يقول: وأترككم وما تعبدون من دون الله من الأوثان والأصنام ،وأدعوا ربي وأعبده وحده ، بإخلاص العبادة له، وإفراده بالربوبية عسى أن لا أشقى بدعاء ربي، ولكن يجيب دعائي، ويعطيني ما أسأله(١).

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

تقرير عقيدة الولاء والبراء

تتجلى في هذا الموقف العظيم عقيدة الولاء والبراء التي يجب على كل مسلم أن يتعلمها من إبراهيم عليه السلام، فعلى الرغم من أن المعني بذلك أبوه إلا أنه لم يألُ جهداً في بيان الحقيقة له، وعندما رفضها اعتزله وقومه، قال: "أهاجر بديني عنكم وعن معبوداتكم حيث لم تقبلوا نصحي، ولا نجعت فيكم دعوتي وأدعوا ربي وحده عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا"(٢). فالذي يرجوه إبراهيم هو مجرد تجنيبه الشقاوة.. وذلك من الأدب والتحرج الذي يستشعره. فهو لا يرى لنفسه فضلاً، ولا يتطلع إلى أكثر من تجنيبه الشقاوة! وهكذا اعتزل إبراهيم أباه وقومه وعبادتهم وآلهتهم وهجر أهله وديارة، فلم يتركه الله وحيداً (٣)

وبذلك تكون عزلته عزلة شعورية لم يترك من خلالها الدعوة إلى الله تعالى، قال ابن كثير: "وقوله: {وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي} أي: أجتنبكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها (من دون الله) ، {وأدعو ربي} أي: وأعبد ربي وحده لا شريك له، {عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا} و(عسى) هذه موجبة لا محالة، فإنه عليه السلام، سيد الأنبياء بعد محمد ﷺ"(٤)

وإن كان المقصود باعتزال الوالدين هجرهما، فإن هجرهما لا يجوز بحال، وما وقع من إبراهيم عليه السلامهو أنه أولاً ترك ما عليه قومه من الباطل والتزم الحق.(٥)

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٢٠٨)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٦) ، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٧)، التفسير المنير (١٠٣/١٦).

(٢) فتح القدير (٣/ ٣٩٧).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن (٤/ ٢٣١٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٦).

(٥) ينظر: الولاء والبراء والعداء في الإسلام (ص: ١١٥).

فيستفاد من الآيات:

- البراءة من الأوثان المعبودة، ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ (مريم: ٤٨) فقد اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ**﴾ (مريم: ٤٩) فقد اعتزالهم على اعتزال ما يعبدون(١).

قال الألوسي: "أهاجر عنكم بديني، ويفهم منه استحباب هجر الأشرار"(٢) .

- والمؤمن يجب أن يوالي الله تعالى ورسولهﷺ والمؤمنين، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ (المائدة:٥٥-٥٦).

- والمؤمن يجب عليه أن يتبرأ من الكفر والكافرين والشرك والمشركين، قال تعالى: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(التوبة:١) .

- ويتبرأ من الكفار والمشركين ولو كانوا من أولي القربى، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾(التوبة:١١٤)، وقال تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (المجادلة:٢٢).

---

(١) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (١/ ١٦٨).

(٢) روح المعاني (٨/ ٤٦٠).

المبحث الرابع

المقاصد والأهداف لسورة مريم

من الآية (٥١-٥٨)

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الإخلاص لله تعالى في الدعوة

المطلب الثاني : وجوب أمر الأهل بالطاعات

المطلب الثالث : بلوغ إدريس مكانة عالية بدعوته إلى الله

المطلب الأول

الإخلاص للّه تعالى في الدعوة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم:٥١).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

لما ذكر تعالى إبراهيم الخليل وأثنى عليه، عطف بذكر الكليم، فقال: {واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا}، فأفضت مناسبة ذكر إبراهيم ويعقوب إلى أن يذكر موسى في هذا الموضع لأنه أشرف نبي من ذرية إسحاق ويعقوب، وقدمه على إسماعيل لئلا يفصل بينه وبين ذكر يعقوب.

وهذه هي القصة الرابعة لإخبار العرب وغيرهم أن موسى عليه السلام مثل إبراهيم عليه السلام أخلص العبادة لله عن الشرك والرياء، وأسلم وجهه لله تعالى(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(مخلَصًا): موحدًا مختاراً مصطفىً مخلصًا من الدنس، وقرئ بكسر اللام، أي: "مخلِصًا" في عبادته عن الشرك والرياء، أخلص العبادة والتوحيد لله غير مراء للعباد(٢).

"المراد هنا: الإخلاص فيما هو شأنه، وهو الرسالة بقرينة المقام". (٣)

(وكان رسولا نبيًا): اختلف المفسرون في الفرق بينهما، ولعل الأقرب في ذلك ما ذهب إليه البيضاوي في قوله: "الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق، كالأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا من بينهم موسى وعيسى"(٤).

ومعنى الآية: أي أرسله الله إلى عباده فأنبأهم عن الله بشرائعه التي شرعها لهم.

وجمع بينهما هنا لتأكيد الوصف، وإشارة إلى أن رسالة موسى عليه السلام بلغت مبلغاً قوياً، فقوله نبياً تأكيد لوصف رسولًا(٥).

---

(١) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ١١٤)، فتح القدير(٣٩٨/٣)، تفسير ابن كثير(٢٣٧/٥).
(٢) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ١١٣)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن(١٦٨/٨).
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ١٢٦-١٢٧)
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧٥/٤).
(٥) ينظر : التحرير والتنوير(١٢٧/١٦).

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

قوله تعالى: (وكان رسولاً) قال ابن الأنباري: إنما أعاد «كان» لتفخيم شأن النبي موسىعليه السلام [1].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يخاطب المولى ﷻ نبيه محمد ﷺ اتل يا محمد على قومك ما اتصف به موسى عليه السلام من صفات الجلال والكمال التي سأقصها عليك، ليستبين لك علو قدره وعظيم شأنه، وتلك هي: (نه كان مخلصًا): الذي وحَّد الله، وجعل نفسه خالصة في طاعة الله فأخلصه واصطفاه، وأبعد عنه الرجس، وطهّره من الذنوب والآثام ،(وكان رسولًا نبيًا) فأرسله الله إلى عباده فأنبأهم عن شرائعه التي شرعها لهم فكان داعيًا ومبشرًا ونذيرا [2].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- ثناء الله ﷻ على نبيه موسى عليه السلام

جاءت الآية الكريمة لتحقق مقصد الثناء على نبي من أنبياء الله تعالى، ورسول من رسله؛ لتتعلم الأمة منه كيفية الدعوة وسبلها، فرجل أثنى الله تعالى عليه بالإخلاص، والجمع بين النبوة والرسالة جدير بأن يقتفي أثره الدعاة إلى الله تعالى.

فرأينا أن القراء يقرؤون الآية بالفتح والكسر، وقد "خص موسى بعنوان (المخلص) على الوجهين لأن ذلك مزيته، فإنه أخلص في الدعوة إلى الله فاستخف بأعظم جبار وهو فرعون، وجادله مجادلة الأكفاء...فكان الإخلاص في أداء أمانة الله تعالى ميزته. ولأن الله اصطفاه الكلام مباشرة قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي، فكان مخلصا بذلك، أي مصطفى، لأن ذلك مزيته قال تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: ٤١)"[3].

فيصف موسى بأنه كان مخلصًا، موحدًا أخلص عبادته عن الشرك والرياء، وأسلم وجهه لله وأخلص نفسه عمًا سواه ، فاستخلصه الله له ولدعوته [4].

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٥)
(٢) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٦٠-٦١)، زاد المسير في علم التفسير(١٣٥/٣).
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ١٢٦-١٢٧).
(٤) تفسير البيضاوي (٤/ ١٣)، في ظلال القرآن(٢٣١٣/٤).

وانظر إلى مقام الثناء عندما يجمع الله تعالى له وصفين: وصف النبوة ووصف الرسالة، وذلك لتأكيد الوصف، وإشارة إلى أن رسالته بلغت مبلغا قوياً، فقوله نبياً تأكيد لوصف رسولاً[١]، فكان رسولًا نبيا أرسله الله إلى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولاً مع أنه أخلص وأعلى[٢].

وقد خصه الله من أنواع الوحي، بأجل أنواعه وأفضلها، وهو: تكليمه تعالى وتقريبه مناجيًا لله تعالى، وبهذا اختص من بين الأنبياء، بأنه كليم الرحمن[٣].

المقصد الثاني- الإخلاص هو الأساس في قبول الأعمال والأقوال

تعريف الإخلاص:

الإخلاص في اللغة: "مصدر أخلص يخلص وهو مأخوذ من مادة (خ ل ص) التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه".

واصطلاحًا: "الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده، وقيل تصفية السر والقول والعمل".

"وحقيقة الإخلاص: التبري عن كل ما دون الله تعالى"[٤].

الإخلاص أربعة أقسام: إخلاص في الأقوال، وإخلاص في الأفعال، وإخلاص في الأعمال أي العبادات، وإخلاص في الأحوال أي إلهامات القلب وواردات الغيب. والدين شامل لكل هذا،

ولذلك كان الإخلاص شرطًا مهمًا في قبول الأعمال والعبادات، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ (البيِّنة:٥) .

بعض الأحاديث والآيات الواردة في الإخلاص:

- وقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)**[٥] .

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٢٧).
(٢) تفسير البيضاوي (٤/ ١٣)
(٣) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٤٩٥).
(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(١٢٤/٢).
(٥) صحيح البخاري ، ب(بدء الوحي)، (٦/١)، ح (١).

ولذلك لا يقبل الله تعالى الأعمال التي يدخل فيها الرياء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِى يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَىْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِى القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٦٤) .

المطلب الثاني
وجوب أمر الأهل بالطاعات

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى في شأن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: ٥٤-٥٥).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

يذكر الله تعالى هنا قصة إسماعيل عليه السلام ويثني عليه، وهي القصة الخامسة في سورة مريم، وهي قصة إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- والذي كان على شريعة أبيه في توحيد الله ومحاربة الوثنية وعبادة الأصنام(١)، وقد خصه "بالذكر هنا تنبيها على جدارته بالاستقلال بالذكر عقب ذكر إبراهيم وابنه إسحاق، لأن إسماعيل صار جد أمة مستقلة قبل أن يصير يعقوب جد أمة، ولأن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم وشريكه في بناء الكعبة"(٢).

ثانيًا: معاني المفردات

(أهله) : اختلف المفسرون في المراد من "أهله" على قولين:

قيل: قومه، -وقيل: جميع أمته.

وقيل: أمته وقيل جرهم وقيل عشيرته، كما في قوله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(الشعراء:٢١٤).

كما اختلفوا في المراد من الصلاة والزكاة:

قيل: هما العبادتان الشرعيتان ، وقيل: كان يبدأ أهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم(٣). ثم رجح الرازي: الصدقات الواجبة بناء على اقترانها بالصلاة(٤).

(مَرْضِيًا): قيل رضيًا زاكيًا صالحًا، وقيل قائما لله بطاعته، وقيل: رضيه الله ﷻ لنبوته ورسالته، وقيل: (مَرْضِيًّا) لوفائه الوعد واستقامته فيه ، وصبره على عموم ما جرى عليه من البلوى(٥).

---

(١) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ١١٧)
(٢) التحرير والتنوير (١٦/ ١٢٩)
(٣) ينظر: تفسير القاسمي (٧/ ١٠٤) ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٧٠)
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٥٠)، فتح القدير(٣/٣٩٩).
(٥) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٨)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية(١/٥٠٢).

ثالثًا: التفسير الإجمالي

بعد أن كمل (إسماعيل) نفسه كان من خصائله الجميلة انه كان يأمر أهله أولا لأنهم أولى بالإرشاد والتكميل وأحق من غيرهم بالصلاة ،اشتغل بتكميل أمته وأقرب الناس إليه، على نحو ما قاله لنبيه محمد ﷺ: قال: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾(طه:١٣٢)، وقال: ﴿ **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾(التحريم:٦) [١].

فكان مقيما لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصاً أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عباده وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه[٢]، وكان إسماعيل عند ربه مرضى الخصال، لاستقامته في أقواله وأفعاله، وللصدق في وعده، ولأمره أهله بالصلاة والزكاة، ولا شك أن من جمع هذه المناقب كان ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، وهو في نهاية المدح لأن المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعاته بأعلى الدرجات.[٣]

رابعًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

<u>المقصد الأول- فضيلة الوفاء بالوعد والصدق في القول والعمل</u>

لا خلاف أن الوفاء بالوعد يستحق صاحبه الحمد والشكر، وعلى الخلف الذم، وقد أثنى الله تبارك وتعالى على من صدق وعده، ووفى بنذره. فالوفاء من محاسن المروءة وموجبات الديانة، كما كان إسماعيل عليه السلام إنه كان صادق الوعد مشهوراً بالوفاء، مبالغاً بإنجاز ما وعد، فما وعد وعدا مع الله أو مع الناس إلا وفى به، فكان لا يخالف شيئاً مما يؤمر به من طاعة ربه، وإذا وعد الناس بشيء أنجز وعده، وقد خصة الله تعالى بصدق الوعد، وإن كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً له وإكراماً، ولأنه كان مشهورًا بذلك مبالغًا في الوفاء بالوعد ، وناهيك من صدق وعده أنه

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٦٣) ،الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية(٥٠٢/١).
(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٤٩٦)، تفسير السمرقندي(٢/ ٣٧٧) ، تفسير البيضاوي (٤/ ١٣)، التفسير الوسيط لطنطاوي(٤٧/٩).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢١/ ٥٥٠).

وعد أباه أن يصبر على الذبح، فوفى بذلك، قائلا: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢) .

وصدق الوعد من الصفات الحميدة في كل زمان ومكان، وخلفه من الصفات الذميمة، قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢- ٣) ، فقد سيقت الآية للاقتداء[١].

المقصد الثاني- نصح الأهل وعدم التقصير في حثهم على الطاعة والعبادة

كان إسماعيل عليه السلام يأمر أمته وعشيرته وأهله بالطاعة وبالصلاة والزكاة، وذلك لأهمية هاتين العبادتين الشرعيتين المهمتين جدا، فكان صابراً على طاعة ربه، كما قال ﷻ لرسوله: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾(الشعراء: ٢١٤).

وقد كان عليه السلام اسماعيل مثابراً على طاعة ربه لذلك كان عند ربه مرضيا زاكياً صالحاً، مرضي العمل غير مقصر في طاعة ربه، فعلى المؤمن الاقتداء به. ولم يقتصر على نفسه فقط بل كان آمرا أهله بالطاعة أيضا ؛لأنهم أولى من سائر الناس ، وامتثالاً لقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ**﴾(التحريم: ٦)، وقد جاء في الحديث، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **(رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)**[٢].

إن أمة العرب نشأت من ذرية إسماعيل عليه السلام فهم أهله أيضا، وقد كان من شريعته الصلاة والزكاة وشؤون الحنفية ملة أبيه إبراهيم عليه السلام، وقد رضي الله عنه : وأنعم عليه نعما كثيرة، إذ باركه وأنمى نسله وجعل أشرف الأنبياء من ذريته، وجعل الشريعة العظمى على لسان رسول من ذريته.[٣]

قال الزمخشري: "وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحًا للأجانب فضلًا عن الأقارب والمتصلين به، وأن يحظيهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في شيء من ذلك"[٤].

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٦/ ٦٣)، التفسير المنير(١٢١/١٦)، أيسر التفاسير(٣١٨/٣)
(٢) سنن أبي داود ب(قيام الليل)، (٣٣/٢)، ح (١٣٠٨). [قال الألباني]: حسن صحيح.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١٣٠) بتصرف يسير.
(٤) تفسير الزمخشري (٣/ ٢٣).

المطلب الثالث

بلوغ إدريس عليه السلام مكانة عالية بدعوته إلى اللّه

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا* وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٦-٥٧].

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

"هذه قصة إدريس هي القصة السادسة من سورة مريم، ذكرت للعبرة لأنه دعا إلى دين الله والتوحيد وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، وحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وأمر بالصلاة وبصيام أيام من كل شهر، وحث على جهاد الأعداء، وأمر بالزكاة معونة للضعفاء، وغلظ في الطهارة من الجنابة والكلب والحمار، وحرم المسكر من كل شيء"[(١)].

ثانيًا: معاني المفردات

(واذكر في الكتاب إدريس) يعني: خبر إدريس عليه السلام.أو اذكر في القرآن تشريفا وتعظيماً إسماعيل بن إبراهيم الخليل –عليهما السلام– .

(إنه كان صديقًا نبيًا) يعني: صادقًا ملازمًا للصدق في جميع أحواله فيما يخبر عن الله ﷻ ، لم يخلف وعد قط [(٢)].

(إدريس): سمي إدريس لكثرة درسه الكتب. وكان خياطاً وهو أول من خط بالقلم، وأول من خاط الثياب، ولبس الثياب المخيطة، وكانوا من قبله يلبسون الجلود، وأول من اتخذ السلاح، وقاتل الكفار، وأول من نظر في علم النجوم والحساب إنه كان صديقاً نبيًا.[(٣)] وقد ضعف هذا الرأي بعض العلماء والمفسرون ومنهم:

–ما ذكره الزمخشري في تفسيره حيث قال: "قيل سمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية فكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك إبليس أعجمي وليس من الإبلاس

(١) التفسير المنير (١٦/ ١٢٤).
(٢) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٨)، أيسر التفاسير (٣/٣١٦).
(٣) ينظر، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٨)، تفسير البيضاوي (٤/ ١٣)، اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٨٣)،التفسير المنير(١٦/١٢٤).

كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا إسرائيل باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى إدريس في تلك اللغة قريباً من ذلك فحسبه الراوي مشتقاً من الدرس" .

وقال المراغي أيضًا: "وإن تقادم العهد، وطول الزمن، وعدم وجود السند الصحيح الذي يعوّل عليه في الرواية، يجعلنا في شك من كل هذا، فعلينا أن نكتفى بما جاء به الكتاب الكريم في شأنه، وقد وصفه الله بجملة صفات كلها مفاخر ومناقب إعظام وإجلال(١).

(ورفعناه مكاناً علياً): اختلف المفسرون في ذلك على أقوال متعدد، فقيل: شرف النبوة والزلفى عند الله تعالى، وقيل: الجنة، وقيل: في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة(٢).

ثالثًا : الجوانب البلاغية في الآيات

الاستعارة في قوله تعالى :(وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) حيث شبّه المكانة العظيمة، والمنزلة السامية، بالمكان العالي، بطريق الاستعارة، وهذا الوجه من البلاغة عند من فسر الرفعة بالمنزلة والمكانة.

رابعًا : التفسير الإجمالي

اذكر في الكتب على وجه التعظيم والإجلال، والوصف بصفات الكمال. (إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) فقد كان ملازماً للصدق في جميع أحواله، موحىً إليه من الله ، جمع الله له بين الصديقية، الجامعة للتصديق التام، والعلم الكامل، واليقين الثابت، والعمل الصالح، وبين اصطفائه لوحيه، واختياره لرسالته.

(وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) فرفعنا ذكره وأعلينا قدره، بشرف النبوة والزلفى عند الله تعالى في العالمين، وجعلنا منزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر، عالي المنزلة(٣).

قال الزحيلي: "والظاهر لي أن المراد الرفعة في الدرجة، إذ لا فرق في التعبير بين المكان والمكانة، فيقال: فلان ذو مكان عال عند السلطان. وسبب رفع مكانته: أنه كان كثير العبادة،

---

(١) ينظر هذه الأقوال في: الكشاف(٣/٢٣-٢٤)، إعراب القرآن وبيانه(٦/١٢٠)، تفسير المراغي (١٦/ ٦٣).
(٢) ينظر هذه الأقوال وتفصيلاتها: التفسير المنير (١٦/ ١٢٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٨)، تفسير البغوي (٣/ ٢٣٨) وانظر: تفسير الزمخشري (٣/ ٢٤وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢١) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٣٥) ، تفسير البيضاوي (٤/ ١٤)، البحر المحيط في التفسير (٧/ ٢٧٦) ، اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٨٣) ،فتح القدير(٣/ ٣٩٩-٤٠٠)، تفسير القاسمي (٧/ ١٠٤)، التحرير والتنوير (١٦/ ١٣١).
(٣) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٤٩٦) ، تفسير الطبري (١٨/ ٢١٢) ، صفوة التفاسير(٢/٢٠٢).

يصوم النهار، ويتعبد في الليل. قال وهب بن منبه: كان يرفع لإدريس عليه السلام كل يوم من العبادة"[١].

خامسًا: تحقيق الهدف والمقصد

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقصد الآتي

ثناء الله ﷻ على إدريس عليه السلام

هذه الآية الكريمة تثني ثناًء عظيمًا على إدريس عليه السلام، وقد صف القرآن إدريس عليه السلام بأنه كان صديقًا نبيًا وسجل له أن الله رفعه مكانًا عليًا. فأعلى قدره ورفع ذكره وذلك لعدة أسباب وهي: قيل لأنه كان يدعو إلى دين الله والتوحيد وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة وذلك بالعمل الصالح في الدنيا، والحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وبالصلاة وبصيام أيام من كل شهر، والحث على جهاد الأعداء، والأمر بالزكاة معونة للضعفاء، وغلظ في الطهارة من الجنابة والكلب والحمار، وحرم المسكر من كل شيء.

وهو أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام. فهو من ذرية آدم لقربه منه لأنه جد أبي نوح، وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح [٢].

قال ابن كثير: "وهذا ذكر إدريس، عليه السلام، بالثناء عليه، بأنه كان صديقا نبيا، وأن الله رفعه مكانا عليا. وقد تقدم في الصحيح: أن رسول الله ﷺ مر به في ليلة الإسراء وهو في السماء الرابعة[٣]"،وذلك ليلة أن أسري به ﷺ ،"**قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات إدريس، وموسى، وعيسى، وإبراهيم ولم يثبت لي كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر: أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة،** وقال أنس: **فلما مر جبريل بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت من هذا قال هذا إدريس، الصالح، قلت من هذا قال عيسى، ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت من هذا، قال: هذا إبراهيم**[٤].

ويمكن إجمال السبب الذي صار به ذو منزلة وقدر عند الله تعالى، وهو ملازمته للصدق في جميع أحواله، واهتمامه بالدعوة إلى الله تعالى "فكان ملازماً للصدق في جميع أحواله، موحىً إليه من الله...أي رفعنا ذكره وأعلينا قدره، بشرف النبوة والزلفى عند الله"[٥].

---

(١) التفسير المنير (١٦/ ١٢٥).
(٢) ينظر: التفسير المنير (١٦/ ١٢٤) بتصرف.
(٣).تفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٠).
(٤) صحيح البخاري، ك(أحاديث الأنبياء)،ب(ذكر إدريس عليه السلام)، (٤/١٠٩)، ح(٣٢٠٧).
(٥) صفوة التفاسير (٢/ ٢٠٢) وانظر: أيسر التفاسير (٣/ ٣١٧)

الفصل الرابع

التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الحادي والثلاثين من سورة مريم

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥٩ – ٦٥)

المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٦٥ – ٧٢)

المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٧٧ – ٩٨)

المبحث الأول

المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥٩ - ٦٥)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغيّ لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات

المطلب الثاني: التوبة تَجُب ما قبلها

المطلب الثالث: وصف الجنة التي وعد الله ﷻ بها التائبين والمتقين

المطلب الأول

الغي لمن أضاع الصلاة واتّبع الشهوات

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خلفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (مريم: ٥٩) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

"بعد أن وصف الله ﷻ أولئك الأنبياء وأتباعهم بصفات الثناء والمدح من إتباع الدين وترك نواهيه، ترغيباً في التأسي بطريقتهم، ذكر صفات الخلف الذين أتوا بعدهم ممن أضاعوا واجبات الدين، وانتهبوا اللذات والشهوات، ثم ذكر ما ينالهم من العقاب في الآخرة "[١].

ثانيًا : معاني المفردات

{فخلف من بعدهم خلف} الخلَف بفتح اللام: عَقَب الخير والصدق، والخَلْف: بسكون اللام عقب السور وعقب الشر[٢].

" والخَلْف" مأخوذ من الخَلْف ضد القُدّام لأن من يجيء من بعد قوم فكأنه جاء من ورائهم، ولا حد لآخر الخلف، فقد يكون الخلف ممتداً من جيل إلى جيل.

"خلف" وهنا يشمل جميع الأمم التي ضلت وكفرت وهي في نسبها راجعة إلى إدريس ونوح وإبراهيم –عليهم السلام – وغيرهم من المرسل[٣].

والخَلَف: "هم القوم الذين يخلفون الإنسان، أي: يأتون بعده "[٤].

(أضاعوا الصلاة) فيها عدة أقوال، وهي كالآتي

١. تركوها بتاتًا وجحدوها[٥].

٢. أخروها عن وقتها[٦].

---

(١) التفسير المنير (١٣١/١٦) .

(٢) ينظر : أيسر التفاسير (٣١٨/٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٧٥/٨)، التحرير والتنوير (١٣٤/١٦)، تفسير المراغي (٦٦٠/١٦).

(٣) ينظر : التحرير والتنوير (١٦٠/٩) .

(٤) تفسير الشعراوي (٩١٣١/١٥).

(٥) ينظر : تفسير المراغي (٦٦/١٦).

(٦) ينظر: تفسير الشعراوي (٩١٣٢/١٥).

٣. أفرّطوا في عبادة الله، وهي الصلاة[١].

٤. أهملوها فكانوا بذلك كفارًا[٢].

(واتبعوا الشهوات) أي: انهمكوا في المعاصي واللذات واستغرقوا فيها[٣].

(غيا) وفيها عدة أقوال، وهي كالآتي:

١. شراً وضلالاً، وخسراناً؛ لإهمالهم أداء الواجبات وانهماكهم في المعاصي.

٢. " الغي " وادٍ في جهنم يلقون جزاءهم فيها وكل أودية جهنم لتستعيذ بالله من شره.

٣. كل شر عند العرب غيّ، وكل خير رشاد.

٤. الغي هو عذابٌ وهلاكٌ في الآخرة[٤].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآية

" الجناس الناقص بين (خَلَف) و(خَلْف) لتغير الحركات والشكل "[٥].

" (أضاعوا الصلاة) إضاعة: فيها مجاز في التفريط بتشبهِهِ بإهمال العَرض النفيس "[٦].

أي: شبه الصلاة بالعرض فمن أضاع الصلاة أضاع شيئًا نفيسًا كالعرض .

رابعًا : التفسير الإجمالي

قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة) يخبر الله ﷻ أولئك الصالحين ممن اجتبى وهدى من النبيين وذرياتهم، أن هؤلاء الأتقياء جاء من بعدهم قومٌ أشقياء قوم سوء، فأضاعوا الصلاة التي أمروا بالمحافظة عليها وعلى إقامتها، وإما جحدوها أصلاً فتركوها.

{واتبعوا الشهوات} واستغرقوا في الشهوات وأقبلوا عليها وعلى لذاتها وانهمكوا في المعاصي والمحّرمات، فاقترفوا الزنى، وشربوا الخمر، ولعبوا الميسر ....الخ.

(فسوف يلقون غياً) فجزاء هؤلاء الشر والخيبة، والخسران لإهمالهم أداء واجبات الدين، وانهماكهم في المعاصي والآثام[٧].

---

(١) ينظر: التفسير المنير(١٣٠/١٦).

(٢) ينظر: أيسر التفاسير(٣١٨/١٣).

(٣) ينظر: التفسير المنير (١٣٠/١٦)، تفسير الشعراوي (٩١٣٢/١٥)، تفسير المراغي (٦٦/٦).

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٢٢/٦)، تفسير الشعراوي (٩١٣٢/١٥)، صفوة التفاسير (٢٠٢/٢).

(٥) صفوة التفاسير (٢٠٣/٢) .

(٦) التحرير والتنوير (١٣٥/١٦).

(٧) ينظر: تفسير الشعراوي (٩١٣٣/١٥)، التفسير المنير (١٣٢/١٦)، تفسير السعدي (ص :٤٩٦)، أيسر التفاسير (٣١٨/٣)، صفوة التفاسير (٢٠٢/٢).

خامسًا: تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- أهمية المحافظة على الصلاة وحكم تاركها

١-تعريف الصلاة:

لغة: أصل " الصلاة " من " صلى " الصاد واللام والحرف المعتل أصلان:

الأول: النار وما أشبهها من الحُميّ.

الثاني: جنس من العبادة[١]، والصلاة في اللغة أصلها: الدعاء لقوله تعالى: ﴿ **وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾ (التوبة: ١٠٣) أي: ادع إليهم .

اصطلاحاً: " هي أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم"[٢].

٢-مشروعيتها:

والصلاة أحد أركان الإسلام، وهي واجبة على كل مسلم ومسلمة مهما كانت الأحوال سواء في حال: الأمن، والخوف، الصحة أو المرض، الحضر والسفر، ولكل حال صلاة تناسبها[٣].

والصلاة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع :

أما الكتاب فمن أمثلته :-

قوله تعالى: ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾(الحج: ٧٨) .

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾ (النساء: ١٠٣) .

وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ (البينة: ٥) .

وقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ... وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ...**﴾ (البقرة: ١٧٧) .

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (٣٠٠/٣) بتصرف.

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٦٥٣/١)، الموسوعة الفقهية الكويتية (٥١/٢٧)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢٥٣٧/٦).

(٣) ينظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة (٤٤٥/١).

وأما السنة: فهناك أحاديث عديدة وردت في السنة تدل على وجوب الصلاة منها :

- عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:(**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**)[1].
- عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة ....**)[2].
- حديث النبي ﷺ وجبريل عليه السلام: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان ؟ قال (**الإيمان أن تؤمن بالله ....**) قال: ما الإسلام ؟ قال الإسلام : أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة،.....)[3].

الإجماع : " أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة "[4].

٣-حكم تارك الصلاة:

إن الصلاة أعظم فروض الإسلام بعد الشهادتين، وقد شرعت شكراً لنعم الله تعالى الكثيرة، وهي عقد لصلة بين العبد وربه، بما فيها من لذة المناجاة للخالق، وإظهار العبودية لله، والتماس الأمن والنجاة، وهي طريق الفوز والفلاح وتكفير السيئات، قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ (المؤمنون: ١، ٢) .

وبما أن المسلمين متفقون على أن الصلاة واجبة على كل مسلم بالغ عاقل طاهر، فلا يصح لمسلم أن يصلي عن مسلم غيره.

فقد أجمع المسلمون على أن من جحد الصلاة وأنكرها، فهو كافر مرتد، وكذلك من تركها تهاوناً وكسلاً فهو فاسق عاصي، فإن كان يجهل هذا يُعلّم، ولكن إن تركها وهو يعلم حكم تركها فعليه أن يستتاب ثلاثة أيام وإلا قُتل كافراً[5].

وترك الصلاة موجب للعقوبة الأخروية والدنيوية، فأما العقوبة الأخروية:

- قال تعالى: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** ﴾ (المدثر: ٤٢، ٤٣).

---

(١) صحيح البخاري، ك (الإيمان)، ب (قول النبي صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على خمس ...)، (١١/١)، ح (٨) .

(٢) صحيح البخاري، ك (الإيمان)، ب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة ...)، (١٤/١)، ح (٢٥) .

(٣) صحيح البخاري، ك (الإيمان)، ب (سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان)، (١٩/١)، ح(٥٠).

(٤) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٦٥٣/١) .

(٥) ينظر : مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسن، للتويجري (ص :٤٤٩)، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٦٥٨/١).

- وقال أيضاً: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ *الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ (الماعون: ٤، ٥) .
- وقال أيضاً: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (مريم: ٥٩)، وأما العقوبة الدنيوية فهي القتل، كما قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ... فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...**﴾(التوبة: ٥) .

وهناك حديث دل على ان تارك الصلاة كافر وهو قول رسول الله ﷺ: **(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)**[١].

وقد ورد حديث أطلق فيه اسم الكفر على من ترك الصلاة ، عن أبي سفيان قال: سمعت جابراً، يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: **(إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)**[٢].

والمراد من الحديثين السابقين أن من ترك الصلاة فقد اشترك مع الكفار في هذا الحكم.

المقصد الثاني- العلاقة بين إضاعة الصلاة واتباع الشهوات

لا شك أن هناك علاقة بين إضاعة الصلاة، وإتباع الشهوات، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل اتباع الشهوات سبب، أم نتيجة ؟ والجواب أن هناك علاقة مترابطة، ترابط عكسي بينهما، فإنك إن اتبعت الشهوات أقمت بينك وبين الله حجاباً، إذًا أضعت الصلاة، فلو صليت لن تقع الصلة بينك وبين الله، وإنك إن أضعت الصلاة فإن من لوازم إضاعة الصلاة إتباع الشهوات . إذًا فاتباع الشهوات يضيع الصلاة، وإضاعة الصلاة تؤدي إلى اتباع الشهوات، ويدل على هذا القول قول تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ (العنكبوت: ٤٥) .

خلاصة القول: لا شك أن الجنة غالية وثمنها أغلى ولكي ندخل الجنة لا بد من الجد والاجتهاد، والعمل على طاعة الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وتحمل الصعاب والمكاره، والابتعاد عن الشهوات وكل ما يؤدي إليها، فعن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: **(حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)** [٣]

فلا يوصل إلى الجنة إلا بتحمل المكاره، ولا يوصل إلى النار إلا بارتكاب الشهوات.

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب (ما جاء في ترك الصلاة)، (١٣/٥)، ح(٢٦٢١) [قال الألباني: صحيح].
(٢) صحيح مسلم، ك(الإيمان)، ب (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة)، (٨٨/١)، ح(٨٢).
(٣) صحيح مسلم، ك (كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها)، (٢١٧٤/٤)، ح(٢٨٢٢)

المطلب الثاني
التوبة تجب ما قبلها

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٦٠) .

أولًا: مناسبة الآية بما قبلها

الآية وثيقة الصلة بالآية السابقة، ففي الآية السابقة يتوعد الله ﷻ وينذر المفرطين بعبادتهم وصلاتهم، والمتبعين الشهوات والمعاصي بالغي، وفي هذه الآية الكريمة يستثني الله ﷻ من ذلك الجزء المتقدم التائبين، العائدين إلى طاعة الله ﷻ.

ثانيًا: معاني المفردات

(إلا من تاب) أي: تاب عن المعاصي، ورجع إلى طاعة ربه من هذا الخلف السيء، أو تاب عن الشرك والبدع والمعاصي[١].

ثالثاً: تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

يقبل الله ﷻ توبة من تاب من عباده

١- تعريف التوبة:

التوبة في اللغة: من توب " التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع "[٢]، تُبت إلى الله توبة ومتاباً، والتوبة: الاستحياء[٣]، والتوبة جمع توبة قال تعالى: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ (غافر: ٣) .

والتوبة الرجوع من الذنب "[٤].

وتاب: " عاد إلى الله ورجع وأناب "[٥].

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (ص:٤٩٧)، أيسر التفاسير (٣١٩/٣)، التفسير المنير (١٣٢/١٦).
(٢) مقاييس اللغة (٣٥٧/١).
(٣) ينظر: العين (١٣٨/٨)، الصحاح (٩١/١).
(٤) لسان العرب (٢٢٣/١).
(٥) تاج العروس (٧٨/٢).

التوبة اصطلاحاً:

١. قال الراغب: التوبة في الشرع " ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، العزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة "[١].

٢. قال الجرجاني: التوبة " الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار على القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب "[٢].

٣. التوبة: الإعراض والندم والإقلاع "[٣].

٤. التوبة: الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة.

وترى الباحثة: أن جميع المعاني التي وردت في تعريف التوبة متقاربة في المعنى، فالتوبة: الندم والترك والإقلاع عن المعاصي، والعزم والإصرار على عدم الرجوع إلى المعصية مرة أخرى ورد المظالم إلى أهلها.

٢-مشروعية التوبة وأدلتها:

إن التوبة مُحبَّبة إلى الله ﷻ والتوابون محبوبون إلى الله؛ بسبب توبتهم من معاصيهم ورجوعهم إلى طاعة الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (البقرة: ٢٢٢)، والتوبة واجبةٌ على كل مؤمن وعلى كل عاصٍ[٤]، ودليل ذلك :

قول الله تعالى: ﴿**تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور: ٣١) .

وقاله أيضًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾ (التحريم: ٨) .

وقاله أيضًا: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الزمر: ٥٣) .

إذاً فالتوبة واجبة من جميع الذنوب، ويغفر الله للتائب كل ذنب اقترفه، أو معصية ارتكبها[٥]، ولكن بشروط سنذكرها الباحثة فيما بعد.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (١٦٩/١).
(٢) التعريفات (٧٠/١).
(٣) المرجع السابق (٧٠/١) .
(٤) ينظر: فتاوى ويسألونك (٢٣٧/١٢)، فتاوى إسلامية، لمجموعة من العلماء (١٣٤/٤).
(٥) ينظر : فتاوي اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى (٢٣٥/٢٥).

٣-شروط التوبة:

إن التوبة واجبة من كل ذنب كما ذكرنا آنفاً، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها شروط ثلاثة:

الشرط الأول :الندم على المعصية ندماً صادقاً: وهو الأسف على وقوع الفعل منه وكرهه بعدما فعله. فالمذنب يدرك ذنبه الذي فعله، ويتمنى لو لم يفعله، ويتحسر على ما صدر منه، فالندم شرط لصحة التوبة، ودليل ذلك حديث رواهُ ابن معقل، قال: دخلت مع أبي على عبد الله، فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: **(الندم توبة)** ، فقال له أبي: أنت سمعت النبي ﷺ يقول: **(الندم توبة)** ، قال: نعم (الندم توبة)[١].

الشرط الثاني : الإقلاع عن المعاصي والذنوب في الحال ورفضها وتركها، وأن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً[٢]، يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (آل عمران: ١٣٥).

الشرط الثالث: العزم الصادق من المذنب على عدم العودة والرجوع إليها أبدًا.

وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تحض على التوبة وتبين فرح الله ﷻ بتوبة عبده إن كان صادقاً في توبته ومن هذه الأحاديث:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(قال الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي، وانا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلى شبراً، تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ، تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إليّ يمشي، أقبلت إليه أهرول)**[٣].

ولا شك أن الاستغفار هو أعظم دواء لسقوط الذنوب وقبول التوبة، عن أبي أيوب الأنصاري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(لو أنكم لم تكن لكم ذنوب، يغفرها الله لكم، لجاء الله بقوم لهم ذنوب، يغفرها لهم)**[٤].

---

(١) سنن ابن ماجة، ك(الزهد)، ب(ذكر التوبة)، (١٤٢٠/٢)،ح(٤٢٥٢). [قال الألباني]: صحيح.

(٢) ينظر : مجموعة فتاوي ابن باز (٤٤٨/٢٨)، نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم (١٢٧١/٤)، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٥٥٤١/٧).

(٣) صحيح مسلم، ك (التوبة)، ب (في الحض على التوبة والفرح بها)، (٢١٠٢/٤). ح(٢٦٧٥) .

(٤) صحيح مسلم، ك (التوبة)، ب(سقوط الذنوب بالاستغفار توبة)، (٢١٠٥/٤)، ح (٢٧٤٨).

المطلب الثالث

بيان ووصف للجنة التي وعد الله بها التائبين والمتقين

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا* جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم: ٦٠ – ٦٣).

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

لا زالت الصلة واضحة ووثيقة بين هذه الآيات الكريمة والآيات السابقة، ففي الآيات السابقة استثنى المولى ﷻ من الخلف السيء، ممن أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ولهم الغي، استثنى من الغي من تاب وأناب ورجع إلى طاعة ربه، وعمل الصالحات.

وفي هذه الآيات يَعِدُ الله ﷻ هؤلاء التائبون بالجنة دون نقصان لأجورهم، ولما ذكر أن التائب يدخل الجنة وصف هذه الجنة بأمور كثيرة وعديدة ثوابًا وجزاء لهم، وكل هذه الأوصاف غاية في تعظيم أمرها(١).

ثانيًا: معاني المفردات

(ولا يُظلَمونَ شيئًا) " الظلم بمعنى: النقص والإحجام والمطل "(٢)، ومعنى الآية : أي لا ينقص من أجورهم ومن أعمالهم شيء، بل هي كاملة ومضاعفة(٣).

(جنات عدن) أي: جنات إقامة، وجنات خلد، وهذا وصف لها بالدوام(٤)، (التي وعد الرحمن عباده) (التي وعد الرحمن) أضافها إلى اسمه (الرحمن) لزيادة تشريفها وتحسينها، ويدل على استمرار سرورها وأنها باقية ببقاء رحمته(٥).

---

(١) ينظر: تفسير المراغي(٦٨/١٦).
(٢) التحرير والتنوير(١٣٦/١٦).
(٣) المرجع السابق(١٣٦/١٦).
(٤) ينظر: تفسير المراغي (٦٨/١٦)، الكشاف (٢٦/٣)، التحرير والتنوير(١٣٦/١٦).
(٥) ينظر: تفسير السعدي (٤٩٦/١) .

(بالغيب) مصدر غاب، أي كل ما غاب عن المشاهدة، ولا يدرك بالحواس، أو ما استأثر الله ﷻ بعلمه[١].

(مأتيًا} المأْتي: الذي يأتيه غيره، وهنا (مأتيًا): آتيا لا محالة أو يأتيه من وعد به لا محالة [٢].

(لغواً) اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته، ولا يفيد[٣]، "وفيه وجوب تجنب اللغو واتقائه"[٤].

(بكرة وعشيًا) البكرة: النصف الأول من النهار، والعشي: النصف الأخير.

وهنًا : أراد دوام الرزق، وليعظم وقعها ويتم نفعها[٥].

(نورث) حقيقة الإرث: " انتقال مال القريب بعد موته لأنه أولى الناس بماله "[٦].

وقيل ورثوها : أي ورثوا من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا[٧].

ثالثًا : الجوانب البلاغية في الآيات

قوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا)، فقوله {لا يسمعون فيها لغواً} " نفي سماع اللغو كناية عن انتفاء أقل المكدرات في الجنة "[٨]، مثل قول الله تعالى: ﴿**لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ (الغاشية:١١) .

وقوله: (إلا سلامًا) فن رفيع من فنون البلاغة، فهنا استثناء منقطع، حيث أكد المديح بما يشبه الذم وعكسه، فهو يؤكد شيء بما يشبه ضده، ويفيد هذا الاستثناء نفي سماع اللغو بالطريق البرهاني الأقوى[٩].

فالله ﷻ يكافئ ويجازي عباده التائبين والمتقين في الجنة، عكس ما كانوا يلاقونه في الدنيا من أذى أعدائهم .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢٩/١)، (١٦/ ١٣٦).
(٢) ينظر: التفسير المنير (١٣٠/١٦)، تفسير المراغي (٦٨/١٦).
(٣) ينظر: تفسير المراغي (٦٨/١٦)، تفسير السعدي (٤٩٦/١).
(٤) الكشاف (٢٦/٣) .
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٣٨/١٦)، الكشاف (٢٨/٣).
(٦) التحرير والتنوير (١٣٨/١).
(٧) ينظر: الكشاف (٢٨/٣) .
(٨) التحرير والتنوير (١٣٧/١٦) .
(٩) ينظر: الجدول في الإعراب (٣١٩/١٦، ٣٢٠)، إعراب القرآن وبيانه (١٢٤/٦، ١٢٥)، التحرير والتنوير (١٣٧/١٦) .

قوله تعالى: (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) تشبيه تمثيلي : حيث شبه عطاء الجنة وما فيها من نعيم مُعد للمتقين بالعطاء الذي لا يرد، وهو مثل الميراث الذي إذا أُعطي لصاحبه لا يرده شيء.

وقيل: فيها استعارة تمثيلية حيث استعير الإرث هنا للعطية المدخرة لمعطاها، مثل الميراث تماماً عندما يعطي للوارث، وهكذا الأتقياء إذا أُدخلوا الجنة فقد أورثهم الله من تقواهم، كما يورث الوارث المال من قريبه المتوفي(١).

قوله تعالى : (بكرةً وعشيًا) طباق، والجمع بينهما هنا كناية عن استغراق الزمن ، أي : أن الرزق لهم كلما شاءوا(٢).

رابعًا : التفسير الإجمالي

بعد استثناء الله ﷻ للتوابين من العقوبة والغيّ، وعد الله هؤلاء بالجنة التي أعدها لهم فقال ﷻ: {فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمونَ شيئًا} أي: أولئك التائبين الذين غفر الله لهم ذنوبهم، يدخلهم ربهم الجنة ولا ينقص من أجورهم شيء(٣).

وقوله: (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب) يصف المولى ﷻ هذه الجنة بأنها جنات إقامة دائمة، وعدهم بها ربهم فآمنوا بالغيب قبل أن يروها تصديقاً بوعده، فكيف لو رأوها لعبدوا الله أكثر(٤).

وقوله: (إنه كان وعده مأتيا) أي: إن الله لا يخلف وعده، إن وعد وفىّ بوعده الذي وعد، فوعده لا محالة ولا شك في وقوعه(٥).

وقوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً) يعني أن التائبين في الجنة لا وقت عندهم للغو والكلام الهذر الذي لا فائدة فيه، فلا مجال للغو في الآخرة، إلا السلام وهو سلام بعضهم على بعض، أو سلامُ الملائكة عليهم، وهذا مجازاة للمؤمنين التائبين والمتقين، وهو عكس ما كانوا يلاقونه في الدنيا(٦).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٢٦/٦، ١٢٧)، الجدول في الإعراب (٣٢١/١٦).
(٢) ينظر: صفوة التفاسير (٢٠٣/٢)، التفسير المنير (١٦، ١٣٠)، التحرير والتنوير(١٣٨/١٦) .
(٣) ينظر: التفسير المنير (١٣٢/١٦) .
(٤) ينظر: صفوة التفاسير(٢٠٢/٢) .
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي (٩١٣٧/١٥).
(٦) ينظر: التفسير الواضح (٤٦٢/٢)، إعراب القرآن وبيانه (١٢٥/٦).

وقوله: (ولهم رزقهم فيها بُكرةً وعشيًا) أي: ولهم في هذه الجنة ما يشتهون من الطعام والشراب، كما كانوا في الدنيا، لكن لا ليل ولا نهار في الجنة ولا بكرة ولا عشى .

وقوله: (تلك الجنة التى نُورث عبادنا من كان تقيًا) أي: فتلك الجنة العالية جنات عدن ذات الإقامة الدائمة، نعطيها ونورثها للمتقين عطاءً لا يُرد، فهذا العطاء من ثمرة تقواهم، وامتثالهم للأوامر واجتنابهم للنواهي(١).

خامسًا : تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول – الجنة ميراث التائبين والمتقين

الجنة هي دار الخلود، ونعيمها دائم، لا يعتري سكانها نصب أو هم أو حزن، ويتمتعون بما أحل الله تعالى لهم بفضله وكرمه، وفيها من النعيم المقيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولقد بين الله تعالى ﷻ بفضله الكريم في كتابه العظيم صفات هذه الدار، حتى يسعى لها المسلمون، ولقد أرشدنا الرسول ﷺ في السنة المطهرة لصفات هذه الدار حتى نستعين بالرجاء في رحمة الله تعالى، وتُقبل على الأعمال الصالحة، ونرتوي من ينابيع الخير، لكي نسكن في هذه الدار العظيمة، وننعم بحمد الله تعالى على فضله وكرمه.

وفيما يلي بعض الآيات والأحاديث التي وردت في وصف الجنة ونعيمها:

أولاً: آيات القرآن في وصف الجنة:

١- قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران: ١٣٣) .

٢- وقال أيضاً في وصف ما أعد فيها للمتقين: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** ﴾ (الرعد: ٣٥) .

٣- وقال تعالى في وصف أنهارها وما فيها: ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** ﴾ (محمد: ١٥) .

---

(١) ينظر: التفسير الميسر (٣٠٩/١)، التحرير والتنوير(١٣٨/١٦).

٤- وقال أيضاً: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا * رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(البقرة: ٢٥) .

٦-وقال أيضاً : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾(الإنسان: ١٤ - ٢٠) .

٧-وقال أيضاً: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (الغاشية: ١٠ - ١٦) .

٨-وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (الحج: ٢٣) .

٩-وقال أيضاً:﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٣).

١٠-وقال أيضاً: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان: ٢١).

١١-وقال أيضاً :﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (الرحمن: ٧٦) .

١٢-وقال أيضاً :﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ (الدخان: ٥١ - ٥٥) .

١٣-وقال أيضاً :﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٠ - ٧٢) .

١٤-وقال أيضاً :﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(السجدة: ١٧) .

١٥-وقال أيضاً :﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون**﴾ (يونس: ٢٦)، وقد فسر غالب أهل التفسير الحسنى بالجنة، والزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم.

ثانيًا: الأحاديث التي وردت في وصف نعيم الجنة وأهلها

لقد وردت أحاديث كثيرة في وصف الجنة ونعيمها ووصف أهلها، وما أعد الله فيها لعباده . وكتب الأحاديث والسنة المطهرة زاخرة بذلك، وقد بوبت أبواب لهذا النوع ، نذكر طائفة من هذه الأحاديث وهي كالآتي:

١- عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر**)، مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون**﴾ (السجدة: ١٧)[١].

١-وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً، عن النبي ﷺ قال: (**لروحة في سبيل الله، أو غدوة، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد - يعني سَوْطَهُ – خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطِلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنَصيفُها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**)[٢].

٢-وعن أبي هريرة ﷺ أيضاً، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب في ظلها مائة سنة**)[٣].

٣-عن سهل، عن النبي ﷺ قال: (**إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة، كما تتراءَوْن الكوكب في السماء**)[٤].

٤-عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: (**إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم**

---

(١) صحيح مسلم، ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (٢١٧٤/٤)، ح(٢٨٢٤).
(٢) صحيح البخاري، ك(الجهاد والسير)، ب (الحور العين، وصفتهن يحار فيها الطرف ...)، (١٧/٤)، ح(٢٧٩٦).
(٣) صحيح مسلم، ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، ب (إن في الجنة شجرة ....)، (٢١٧٦/٤)، ح (٢٨٢٧).
(٤) صحيح البخاري، ك (الرقاق)، ب(صفة الجنة والنار)، (١١٤/٨)، ح (٦٥٥٥)، وأخرجه مسلم في ك (صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (٢١٧٧/٤)، ح(٢٨٣١).

المؤمنون، وجنتان من فضة، وآنيتهما وما فيهما، وجنتان من كذا، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن)[1].

٥-عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: **(إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة حسناً جمالاً، فيرجعون إلى أهْليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالاً، فيقولون: وأنتم لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا)**[2].

لقد استفاضت نصوص القرآن والسنة في وصف الجنة ونعيمها وأهلها، وتكتفي الباحثة بذكر هذا القدر من الآيات والأحاديث، فالجنة جديرة بأن يعمل لها العاملون ويتنافس فيها المتنافسون، ويُفني الإنسان عمره في طلبها زاهداً في الدُّون، فليجتهد في العمل لها، فعسى أن نكون من أهلها، فليس بعد الموت من دار إلا الجنة أو النار.

(١) صحيح البخاري، ك (تفسير القرآن)، ب (حور مقصورات في الخيام)، (١٤٥/٦)، ح (٤٨٧٩).
(٢) صحيح مسلم، ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، ب (في سوق الجنة ...)، (٢١٧٨/٤)، ح (٢٨٣٣).

المبحث الثاني

المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٦٥ - ٧٦)

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصبر على العبادة وتكاليفها

المطلب الثاني: المنكرون للبعث والرد عليهم بالأدلة القاطعة

المطلب الثالث: بيان حال المنكرين بالبعث يوم القيامة

المطلب الرابع: نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة دائم

المطلب الأول

الصبر على مشاق العبادة وتكاليفها

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥) .

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

إن الآية الكريمة كلام مستأنف للآية السابقة[١]، قال تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (مريم: ٦٤). فالله ﷻ لا يطرأ عليه غفلة أو نسيان، فكيف يغفل أو يتأخر عن الوحي لنبيه محمدﷺ ، وفي هذه الآية الكريمة يعلل إحاطة علمه وعدم نسيانه، بإقامة الدليل بأنه (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)، فمن يكون رب السموات والأرض، لا يجوز عليه النسيان ولا الغفلة[٢].

ثانيًا: معاني المفردات

(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أي : رب العوالم العلوية والسفلية وما بينهما[٣]، وهنا لدلالة على أنه رب واحد.

(فاعبدوه): العبادة: " الطاعة بغاية الخضوع لله تعالى "[٤]، أو هي " طاعة معبود فيما أمر وفيما نهى "[٥]، وهنا أمر من الله ﷻ لنبيه بعبادته وحده .

(واصطَبِر لعبادته) أي اصبر على تكاليف العبادة، والاصطبار : شدة الصبر على أي أمر شاق أو صعب، وعُدّي هنا الاصطبار باللام في قوله (واصطبر لعبادته) : لتضمينه الثبات[٦].

(هل تعلم له سميًا) السمي : الأحسن، أو المماثل، أو النظير[٧]، قال ابن عباس ﷺ: ليس أحد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٤١/١٦) .
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٥٥٥/٢١)، تفسير المراغي (١٦/ ٧١، ٧٢)، تفسير السعدي (٤٩٨/١).
(٣) ينظر: صفوة التفاسير (٢٠٣/٢)، التحرير والتنوير(١٤٢/١٦).
(٤) التفسير المنير (١٤٠/١٦).
(٥) تفسير الشعراوي (٩١٤٦/١٥) .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير(١٤٢/١٦)، صفوة التفاسير (٢٠٣/٢).
(٧) ينظر: التفسير المنير(١٣٧/١٦)، التحرير والتنوير (١٤٣/١٦).

فالمقصود بـ (سميًا):

- ليس له سمّى في صفات الكمال.
- ليس له نظير أو مثيل أو شبيه في صفة الخلقية.
- أو لم يسبق لأحد أن سُمّى بهذا الاسم [١].
- قال الزجاج : " هل تعلم أحداً يستحق أن يقال له خالق وقادر إلا هو " [٢].

ثالثًا : الجوانب البلاغية في الآيات

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) استفهام غرضه الإنكار، أي لا مسامي لله، ولا يضاهيه أو يماثله موجودا، وقيل: هذا نفي بالاستفهام الإنكاري، دليل على أن الله عز وجل هو المستحق وحده للعبادة [٣].

رابعًا : المعنى الإجمالي

(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) يخبر الله ﷻ رسوله بأن خالق السموات والأرض ومالكهما ومدبر أمرهما ومالك ما بينهما، ومن كان هذا حاله فالنسيان مُحالٌ عليه، فكيف يغفل أو ينسى .

(فاعبده واصطبر لعبادته) ثم أمر الله ﷻ نبيه بعبادته؛ فما دام هو سبحانه رب كل شيء فقد رتب العبادة على الربوبية، وأمره بالصبر على هذه العبادة، وتحمل مشاقها وتكاليفها، فالعبادة لا بد لها من صبر، لأنها تأمر صاحبها بأشياء يشق عليه فعلها، وتنهاه عن أشياء يشق عليه تركها .

(هل تعلم له سمياً) أي ليس له نظير ولا مثيل حتى يشاركه في العبادة[٤].

خامسًا : تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآية الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

<u>المقصد الأول – وجوب عبادة الله وحده</u>

إن أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه، أن يعبد ربه سبحانه رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم، فالله عز وجل قد خلقنا لعبادته، وأوجدنا لتوحيده.

---

(١) ينظر : تفسير الشعراوي (٩١٤٨/١٥، ٩١٤٩).
(٢) البحر المحيط في التفسير (٢٨٤/٧).
(٣) ينظر: زهرة التفاسير (٤٦٧١/٩). تفسير السعدي (٤٩٨/١) .
(٤) ينظر: أيسر التفاسير (٣٢٢/٣)، تفسير الشعراوي (٩١٤٨/١٥)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٨٢/٨) .

الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة:

أولًا : من القرآن الكريم

أ- أخبرنا سبحانه أنه خلق الثقلين لعبادته، فقال عز وجل : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: ٥٦). هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وأرسل الرسل الكرام لتحقيقها والدعوة إليها، فمن عبده وحده أكرمه ومن ترك عبادته أهانه، فتمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، فكلما ازداد العبد معرفة لربه كانت عبادته أكمل(١)، وقال ﷻ في موضع آخر: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: ٢١) .

ففي الآية الكريمة وأمر للناس كافة بعبادة الله وحده، لأنه الرب المتصف بكثير من الصفات، منها خلقكم وخلق من قبلكم، أفلا يستحق العبادة وحده دون إشراك غيره فيها(٢).

ب- وقال ﷻ :﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه**﴾ (الإسراء: ٢٣)، الله ﷻ أمر بتوحيده وحكم وأمر بأن لا نعبد إلا هو وحده، ثم وصى بالبر بالوالدين والإحسان لهما(٣).

ت- وقال أيضاً: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة: ٥) .

فالله ﷻ يأمر من كان قبلنا ويأمرنا بعبادته وحده دون غيره، حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام؛ وذلك بإقامة الصلاة المكتوبة، وإيتاء الزكاة فهذا هو دين الحق دين القيمة(٤).

وللآيات في هذا المعنى كثيرة جدًا تكتفي الباحثة بهذا القدر من الآيات دلالة من القرآن الكريم.

ثانيًا : الأدلة من السنة المطهرة

١- عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال النبي ﷺ:(**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟)، قال الله ورسوله أعلم، قال: (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟)، قال : الله ورسوله أعلم، قال : (أن لا يعذبهم)**(٥).

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير (٢٤٠/٣)، أيسر التفاسير (١٧٠/٥)، التفسير المنير (٤٨/٢٧)، تفسير السعدي (٨١٣/١).

(٢) ينظر: تفسير المراغي (٦٣/١).

(٣) ينظر: تفسير السعدي (١٨٧/٣) بتصرف.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير(٤٧٦/٤).

(٥) صحيح البخاري، ك (التوحيد)، ب (ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ....)، (١١٤/٩)، ح (٧٣٧٣).

٢- عن أنس بن مالك ﷺ، قال : ذُكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل ﷺ: **(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة)**[١].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة أيضًا وعبادة الله ﷻ وحده من أهم ما دعا إليه النبي ﷺ وقد لامسنا ودرسنا ما لاقاه نبينا عليه السلام من مصاعب ومتاعب ومشاق، منذ أن بعثه الله ﷻ للدعوة إلى توحيده والنهي عن الشرك، وأوذي وصبر هو وصحابته على تبليغ ما أمر به الله ﷻ حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا، وكسرت الأصنام وخرج الدين إلى العالم الخارجي، فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوبًا: الرجوع إلى الله ﷻ وإخلاص العبادة له والتوبة إليه، وإقامة الحدود وتحكيم الشريعة بين الناس وتعطيل القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله، حتى ينصرهم ويمكن لهم في الأرض.

المقصد الثاني- وجوب الصبر على أداء الطاعات

١- تعريف الصبر: لغة مصدر صبر يصبر صبرًا فهو صابر وصبار وصبور، ومأخوذ من مادة (ص ب ر)، وللصبر معانٍ ثلاث :

الأول : بمعنى الحبس، والثاني : أعالي الشيء، والثالث : جنس من الحجارة[٢]، والصبر على الطاعات اشتق من المعنى الأول وهو: الحبس .

والصبر نقيض الجزع[٣]، قال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ...**﴾ (الكهف: ٢٨)، وجاء في الصبر بمعنى الحبس في حديث عن جابر بن عبد الله يقول: **(نهى رسول الله ﷺ أن يقتل شيء من الدواب صبرًا)** أي حبسًا[٤].

الصبر اصطلاحًا :

- عرف الراغب الأصفهاني الصبر بأنه " حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع "[٥].
- وعرفه الجرجاني في كتابه: " الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله "؛ لأن الله ﷻ أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله : ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا**﴾ (ص: ٤٤)[٦].

---

(١) صحيح البخاري، ك (العلم)، ب (من خص بالعلم قوما دون قوم، ....)، (٣٨/١)، ح (١٢٩) .

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٣٢٩/٣- ٣٣٠) .

(٣) ينظر: لسان العرب (٤٣٧/٤)، الصحاح (٧٠٦/٢)، العين (١١٥/٧)، القاموس المحيط (٤٢٢/١)، تاج العروس (٢٧٢/١٢).

(٤) صحيح مسلم، ك (الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان)، ب (النهي عن صبر البهائم)، (١٥٥٠/٣)، ح(١٩٥٩).

(٥) المفردات (٤٧٤/١).

(٦) التعريفات (١٣١/١) .

- وعرفه ابن القيم بقوله: " الصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش "[١].

٢- أنواع وأقسام الصبر:

الصبر عند ابن القيم ثلاثة أنواع: "صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله "[٢].

وقيل: إن أعظم أنواع الصبر: الصبر على أداء الطاعات، وذلك مثل الصبر على أداء الصلوات في وقتها، وعلى الوضوء وخاصة في البرد الشديد، وقيام الليل، والصدقة، والصيام في الحر، وعلى تكاليف العبادة إن كان منها تكاليف، فهذا صبر على الطاعات وهذا القسم الذي نحن بصدده في هذا المقصد.

وقيل: " الصبر على أداء الطاعات: أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع الحكيم من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة: أبغض إليه من مفسدة وجود المعصية "[٣].

ومن الملاحظ أن ذكر الصبر يتكرر ويقرن مع الصبر على أداء الطاعات مثل:

الصبر على أداء الصلاة يقول تعالى:

أ- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة: ١٥٣).

ب- ويقول أيضاً: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ (البقرة: ٤٥).

ت- ويقول أيضاً: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ (طه: ١٣٢).

ث-ويقول أيضاً: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ (مريم: ٦٥).

---

(١) مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد إياك نستعين (١٥٥/٢).
(٢) المرجع السابق (١٥٥/٢).
(٣) المرجع السابق نفسه (١٥٦/٢).

ج- ويقول أيضاً: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(هود: ١١٤، ١١٥)، ونلاحظ أن العلة في اقتران الصبر بالطاعات وخاصة بالصلاة؛ لأن العبادة فيها مشقة، فلا بد من الصبر عليها، فهي تأمرنا عن أشياء يصعب علينا فعلها، وتنهانا عن أشياء يصعب علينا تركها[1].

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (٩١٤٧/١٥) بتصرف.

المطلب الثاني
المنكرون للبعث والرد عليهم بالأدلة القاطعة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى :﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٦٦- ٦٧).

أولًا: مناسبة الآية لما قبلها

في الآيات السابقة يأمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بالصلاة والصابرة عليها، ولما كان هدف وغرض السورة الأساسي إثبات قدرة الله عز وجل على الإحياء والإفناء، وإثبات يوم البعث والحساب، ذكر ربنا ﷻ في هذه الآيات الكريمة شبهات المنكرين والمكذبين لهذا اليوم، ورد عليها بالأدلة القاطعة(١).

ثانيًا : سبب النزول

قال الكلبي: "نزلت في أُبي بن خلف، حين أخذ عظاماً باليةً يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أنّا نُبعث بعدما نموت"(٢).

وقد ورد في بعض كتب التفسير: أن الآية الكريمة نزلت في: العاص بن وائل، وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة. وذلك لقول ابن عباس: نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه(٣)، لكن أكثر كتب أسباب النزول، وأكثر التفاسير أجمعت أن الآية نزلت في أبي بن خلف.

ثالثًا : معاني المفردات

(ويقول الإنسان) قيل المراد بالإنسان: " الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت "(٤)، وقيل الإنسان تُطلق ويراد بها عموم أي إنسان(٥)، أو هذا من قبيل العام الذي أُريد به الخاص(٦).

وقيل: الإنسان هنا أبي بن خلف الذي نزلت فيه الآية الكريمة.

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير(٢/٢٠٤)، التفسير المنير(١٦/١٤٣) بتصرف.
(٢) أسباب نزول القرآن (١/٣٠١).
(٣) ينظر: أيسر التفاسير(٣/٣٢٤)، التفسير المنير(١٦/١٤٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن(٨/١٨٣)، أصول البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٣/٤٧٢).
(٤) تفسير الطبري (١٨/٢٢٧).
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي(١٥/٩١٤٩).
(٦) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/١٨٣).

وقيل: هو الوليد بن المغيرة، أو العاص بن وائل.

وترجح الباحثة: أن المراد بالإنسان أيّ كافر لا يؤمن بيوم البعث، فالآية الكريمة بها خصوصية لبعض الناس، لكنها يراد بها عموم أي إنسان لا يؤمن بالبعث بعد الممات، ولا يؤمن أصلاً باليوم الآخر، فكيف يصدق ويؤمن بالبعث.

(لسوف أخرج حيًا) أي من القبر.

(أولا يذكر) المراد بالذكر: إعمال الفكر، أي ألا يتفكر هذا المكذب بالبعث في أول ما خلقه الله، فيستدل بالابتداء بعد الإعادة[١].

رابعًا : الجوانب البلاغية في الآيات

١- مجاز مرسل علاقته كلية حيث ذكر العام وإرادة الخاص في قوله تعالى: {ويقول الإنسان}.

٢- الاستفهام في (إذا ما مت) إنكار لتحقيق وقوع البعث.

٣- الطباق بين (مت .... حيًا).

٤- الاستفهام والمراد منه التوبيخ في قوله تعالى: (أولا يذكر الإنسان)[٢].

خامسًا : التفسير الإجمالي

والمعنى: أن كل إنسان منكر للبعث، أو كل كافر لا يصدق أصلاً باليوم الآخر والإحياء بعد الممات، مستبعداً وقوع مثل هذا، ويقول مستفهماً ومنكراً أأبعث بعد الممات وبعد البلاء والفناء؟ كيف سيُعيدني الله بعد ذلك؟ فيرد عليه المولى ﷻ بالدليل القاطع الواضح على تعجبه وإنكاره، بأن إنكاره في منتهى السخافة وهو ناتج عن غفلته؛ لأنه لو نظر وتأمل كيف خلقه الله ﷻ وكيف أوجده وصوره وأحسن تصويره، فسيعلم ويتيقن ذلك الجاحد، أن إحياءه بعد الفناء وتشتت أجزائه، أهون وأيسر على الله من إيجاده بعد عدمه[٣].

---

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٨٣/٨).

(٢) انظر: صفوة التفاسير (٢٠٨/٢)، التفسير المنير(١٤١/١٦)، تفسير الشعراوي (٩١٤٩/١٥)، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٨٣/٨)، التحرير والتنوير(١٤٥/١٦).

(٣) ينظر: صفوة التفاسير(٢٠٥/٢)، تفسير الطبري (٢٢٧/١٨)، التفسير المنير(١٤٤/١٦)، تفسير السعدي(٤٩٨/١).

سادسًا : تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

تقرير عقيدة البعث، والرد على مُنكريه

لقد هدفت الآيات الكريمة إلى إقرار عقيدة البعث في القرآن الكريم، والرد على منكريه بالأدلة الواضحة القاطعة.

فالإيمان بالبعث وباليوم الآخر دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبره الله عز وجل به في كتابه، وأقام الدليل على منكريه في غالب سور القرآن. وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالله، فالإقرار بالربوبية عام في بني آدم، وهو فطري، فالجميع يقر بالرب وبوجوده، لكن هناك من جعل له الند والشريك، وهذا بخلاف الإيمان باليوم الآخر، فإن منكريه كثيرون، وهذا ما حدث مع الكفار وأهل قريش خاصة، فقد كانوا يقرون بوجود الرب لكنهم عبدوا الأوثان لتقربهم إلى الله زُلفى، لكنهم لم يستوعبوا أن هناك يوم آخِر، وبعث وجزاء وحساب فاستبعدوا ذلك تمامًا، وقد جادلهم القرآن الكريم مرارًا وتكرارًا، فأنزل القرآن الأدلة الثابتة الواضحة القاطعة؛ لأبطال هذا المعتقد لديهم، وإثبات أن البعث محقق الوقوع ولا شك فيه، وبهذا عمل القرآن الكريم على إثبات القدرة الإلهية على البعث عند منكري البعث والرد عليهم من خلال الآيات القرآنية، وخاصة القصص القرآني.

وقبل الشروع في طرح هذه الأدلة فلنتعرف أولاً على:

١- تعريف البعث:

البعث في اللغة: " بعث الباء والعين والثاء أصل واحد "[١]، بعث يبعثه بعثًا[٢]، ويختلف تعريف البعث في اللغة باختلاف ما عُلق به.

فالبعث في كلام العرب على وجهين

أحدهما: الإرسال، كقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى**﴾ (الأعراف: ١٠٣). والبعث إثارة بارك أو قاعد، تقول بعثت البعير فانبعث، أي أثرته فثار.

والثاني: البعث الإحياء من الله للموتى؛ ومنه قوله تعالى: (ثم بعثناكم من بعد موتكم} أي أحييناكم، وبعث الموتى: نشرهم، ومن أسمائه عز وجل: الباعث، وهو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة[٣].

---

(١) مقاييس اللغة(٢٦٦/١).
(٢) ينظر: لسان العرب (١١٦/٢).
(٣) لسان العرب(١١٧/٢).

البعث اصطلاحاً: عرفه ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ (الحج: ٧).

- البعث: " هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة "[١].
- وقيل البعث: " المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد والنشور "[٢].
- وقيل البعث: " هو إحياء الموتى يوم القيامة للحساب "[٣].

٢- الرد على منكري البعث بالأدلة الشرعية:

مما لا شك فيه أن البعث حق واقع وصدق صادق، والأدلة النقلية على ذلك كثيرة، ولم يمنع العقل وقوع البعث' لذلك وجب الإيمان به والتصديق؛ لأنه جاء في السماع الصحيح المنقول ودل عليه عند الجمهور صريح المعقول[٤].

وقد رد القرآن الكريم على منكري البعث، وأقام عليهم الدليل، ورد عليهم في غالب سور القرآن الكريم، وخاصة في القصص القرآني، فقد عملت القصة القرآنية على تحويل البعث من قضية استدلالية، إلى واقع مشاهد في أذهان المسلمين.

ومن هذه الأدلة:

أ- أقام الحجة على من أنكر البعث من أمثال: أبي ابن خلف فقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾ (يس: ٧٨، ٧٩).

ب- رد رداً آخر عليهم فقال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا* أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾ (مريم: ٦٦، ٦٧). وهي الآية التي نحن بصددها في هذا المطلب.

ت- وقال أيضاً: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (الروم: ٢٧).

---

(١) تفسير القرآن العظيم(٥/٣٩٥).

(٢) القيامة الكبرى، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي (١/٥١).

(٣) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس(١/٩٧).

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية، شمس الدين السفاريني(٢/١٥٧).

ث- لفت أنظار المنكرين إلى خلق السموات والأرض فقال عز وجل: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (الأحقاف: ٣٣).

ج- رد القرآن الكريم على منكري البعث فساق القصة لإحياء الموتى والمقتولين، وتحويل الجمادات إلى أحياء، وذلك لإقناع العقل ومن هذه الأمثلة:

- قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ (البقرة: ٢٤٣).
- قصة الذين صعقوا من بني إسرائيل فماتوا اختباراً، ثم أحياهم[١].
- قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة: ٥٥، ٥٦).

وقد وردت في القرآن الكريم أدلة على البعث والرد على منكريه مثل قتيل بني إسرائيل، إحياء العزير وحماره، حوت موسى عليه السلام، معجزات عيسى عليه السلام في إحياء الموتى، إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام[٢].

(١) ينظر: تربية القرآن يا ولدي(١/١٢٣) بتصرف.

(٢) ينظر: بحث إحياء الموتى في الدنيا ودلالته على البعث يوم القيامة، للدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان، مجلة جامعة الأزهر، المجلد ١٦، العدد١.

المطلب الثالث
بيان حال المنكرين بالبعث يوم القيامة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا *ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا﴾ (مريم: ٦٨ – ٧٠).

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

في الآيات السابقة ذكر الله عز وجل بعض شبهات المكذبين للبعث، ورد عليهم بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، ولا زالت الآيات تتحدث عن مآل هؤلاء المكذبين الأشقياء، وعما سيلقاه أولئك من عذاب وخزي يوم القيامة[١].

ثانيًا : معاني المفردات

(جِثِيًّا): من جثا يجثو، أي: برك على ركبتيه في ذل وخوف وخزن، وهذه هيئة الخاضع الذليل[٢]، قال ابن عباس: جثيا قعوداً.

(لتنزعن): النزع: " إخراج الشيء من غيره "[٣].

(عتيا): العتي: قمة العصيان والجبروت والطغيان ومجاوزة الحد [٤].

(أولى بها صِليّا): (صِليّا) مصدر صَلِى النار، أي: أحق بالنار احتراقًا وتعذيبًا[٥].

قال ابن جريج: يعني أيهم أحق وأولى بالخلود في النار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٢)[٦].

وقيل الاصطلاء بِحرِّها وبمن يستحق تضعيف العذاب فنبدأ بهم "[٧].

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير(٢/٢٠٤)، التفسير المنير(١٦/١٤٣).
(٢) ينظر: أيسر التفاسير(٣/٣٢٣)، التحرير والتنوير(١٦/١٤٧).
(٣) التحرير والتنوير(١٦/١٤٨).
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي(١٥/٩١٥٢)، التفسير المنير(١٦/١٤٢).
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي(١٥/٩١٥٢).
(٦) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/١٨٥).
(٧) صفوة التفاسير(٢/٢٠٥).

ثالثًا : الجوانب البلاغية في الآيات

من القسم: في قوله تعالى: (فوربك لنحشرنهم) وهو الحلف على شيء، ويكون الحلف والقسم: إما للتعظيم، أو للتنويه لقدره، أو ذما لغيره، أو للغزل والترقق، أو للموعظة والزهد[١].

وفي هذا القسم أمران:

الأول: أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين.

الثاني: أن في إقسام الله عز وجل باسمه مضافاً إلى رسوله ﷺ، تفخيماً لشأنه ﷺ كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَمَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ** ﴾ (الذاريات: ٢٣)[٢]، والواو في قوله (فوربك} " واو القسم لتحقيق الوعيد "[٣].

-التأكيد باللام وبأكثر من مؤكد "خبر إنكاري" (لنحضرنهم ، لننزعنَّ ، لنحشرنَّهُمْ) .

رابعًا : التفسير الإجمالي

يقول تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ : فوربك يا محمد لنجمعن هؤلاء: المنكرين للبعث، هم وشياطينهم لميقات يوم معلوم، جاثين على ركبهم من شدة الأهوال، وفظاعة الأحوال.

(ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) ثم لنأخذن من كل جماعة منهم من هو أشد على الرحمن تكبراً وتجاوزاً للحدود فمن كان أشد وأكثر تمردًا، خص بعذاب أعظم . {ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً} أي نحن أعلم من هو أولى بدخول النار أولاً، فكان لهم أولويات معروفة، لأنهم سيكون لهم يوم القيامة جدال ومناقشة تفضح ما اقترفوه[٤].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٣٣/٦).

(٢) انظر: الجدول في الإعراب (٣٢٦/١٦)، إعراب القرآن وبيانه(١٣٣/٦)، التفسير المنير (١٤٢/١٦)، مفاتيح الغيب (٥٥٦/٢١).

(٣) التحرير والتنوير(١٤٦/١٦).

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي(٩١٥٤/١٥)، تفسير القرطبي (٢٢٧/١٨)، تفسير السعدي(٤٩٨/١)، تفسير المراغي(٧٥/١٦).

خامسًا : تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- القسم بوقوع البعث

إن الشريف لا يُكذب، وإن أقسم الشريف على أمر، فهذا للدلالة على عظم هذا الأمر وخطورته وأهميته، ولا سيما إن لم يكن الشريف مضطر إلى القسم، فإن كان هذا حال الشرفاء من البشر، فما بالنا برب العالمين إذا أقسم بوقوع البعث؟

فالقسم في كلام الله عز وجل يزيل ويذهب الشكوك، ويحيط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الخبر، ويقرر الحكم في أكمل صورة ووجه[١].

وقد أخبر سبحانه وتعالى بوقوع البعث حتماً، وقد تنوع إخبار الله عز وجل بوقوعه على عدة أشكال وهي كالآتي:

أ- يقسم الله عز وجل بنفسه على وقوع البعث، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا**﴾ (مريم: ٦٨).

"وقع القسم على النفس كبير. خصوصًا إذا كان هذا القسم قد صدر من عظيم"[٢].

ب- وتارة يقسم الله عز وجل وقوع البعث بما شاء من مخلوقاته ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا *فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ**﴾ (الذاريات: ١ - ٥). وهذا قسم أقسم الله به للدلالة على صدق البعث[٣].

ت -وتارة يأمر رسله بأن يقسموا على وقوع البعث، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**﴾ (يونس: ٥٣). فالمكذبون يستخبرون النبي ﷺ على وجه التعنت أصحيح حشر العباد، فيأمره الله بأن يقسم لهم على صحته بالدليل الواضح (إيّ وربي) [٤].

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن (٣٠٢/١).
(٢) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (ص: ١٥٧).
(٣) تفسير السعدي(٨٠٨/١).
(٤) تفسير السعدي (٣٦٦/١).

ث- يمدح الله عز وجل المؤمنين الذين يؤمنون بما أخبر به رسله، من الجزاء والبعث، مستعدون للآخرة، ويسعون لها وذلك من باب الترغيب، فيقول عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (البقرة: ٤، ٥).

المقصد الثاني- توبيخ المكذبين بالبعث، وبيان حالهم يوم القيامة

رسمت بعض الآيات القرآنية صوراً تفصيلية دقيقة لحال منكري البعث يوم القيامة، فيصف المولى سبحانه ما أعد لهم في نار جهنم من عذاب وسعير، ويصف حالهم يوم الحشر الذي كذبوا به، فهذه الصور إن لم تكن وازعاً للإيمان، فهي على أقل تقدير تقض مضجع الكافر وتصيبه بالحيرة والضيق.

ومن هذه الصور:

- قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ**﴾ (السجدة: ١٢).
- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ (يونس: ٧، ٨).
- قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا** ﴾ (مريم: ٦٨ - ٧٠).
- قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ**﴾ (غافر: ١٨).

وهذه الآيات في القرآن الكريم وغيرها فيها من الوعيد، والتهديد، وبيان حال المكذبين، من الممكن أن توقظ القلب الغافل، للإيمان بالله واليوم الآخر.

المطلب الرابع

نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة دائم

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا *قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا * وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (مريم: ٧٣ – ٧٦).

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

"بعد أن أقام الله تعالى الحجة على مشركي قريش المنكرين للبعث، أتبعه مع الوعيد والتهديد بذكر شبهة أخرى لهم: هي أنهم قالوا: لو كنتم أنتم على الحق، ونحن على الباطل، لكان حالكم في الدنيا أحسن وأطيب من حالنا..."[١]، فرد عليهم الله عز وجل بأنهم على ضلالة، وبأن المؤمنين على هدى، وبأن نعيم الدنيا زائل، ونعيم الآخرة هو الباق.

ثانيًا : معاني المفردات

(آياتنا بينات): (آياتنا): آيات القرآن.

(بينات): أي واضحات الحجة عليهم، البينات الدلائل، ظاهرات الإعجاز[٢].

(خير مقاماً): المقام اسم مكان من قام، والمقام المنزل ومحل الإقامة والمراد هنا المنزلة[٣]، أو خير حياة.

(وأحسن نديًا): (نديًا) الندى والنادي، أي مجتمعًا ومجلسًا ومحل المشورة وتبادل الآراء، ومنه دار الندوة [٤].

(أحسن أثاثًا): (أثاثًا) الأثاث: متاع البيت من الفرش والثياب وغيرها[٥]، أو المال مطلقًا، وفيه معنى الكثرة[٦].

---

(١) التفسير المنير(١٦/١٥٠، ١٥١).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير(١٦/١٥٤)، تفسير المراغي(١٦/٧٦).
(٣) ينظر: أيسر التفاسير(٣/٣٢٦).
(٤) ينظر: التفسير المنير(١٦/١٤٩)، التفسير الواضح(٢/٤٦٧).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير(١٦/١٥٤)، التفسير المنير(١٦/١٤٩).
(٦) ينظر: التفسير الواضح (٢/٤٦٧).

(رئيًا) مشتقة من الرؤية، أي أحسن منظرًا وهيئة ونضارة وحسنًا.

(الباقيات الصالحات)

- الطاعات التي لا زوال لها ولا لخيرها.
- أو الطاعات التي تبقى آثارها.
- الطاعات المؤدية إلى السعادة الأبدية[١].

مردًا: مرجعًا وعاقبة، وهو نعيم الجنة[٢].

ثالثًا : الجوانب البلاغية في الآيات

١- الإستفهام التقريري في قوله تعالى: (أي الفريقين خير مقام وأحسن نديًا).

٢- {خيرُ مقامًا} وهو مجاز مرسل علاقته المحلية اسم مكان ، أطلق مجازاً على الحظ والرفعة[٣].

٣- اللف والنشر المرتب في قوله تعالى: (شر مكانًا) رجع إلى قوله تعالى: (خير مقامًا)، (وَأَضْعَفُ جُنْدًا)، رجع إلى قوله تعالى: (وأحسن نديًا)[٤].

٤- (خير ... وشر) بينهما طباق [٥].

رابعًا : التفسير الإجمالي

يخبر الله تعالى عن الكفار، بأنهم إذا تليت عليهم آيات الله الواضحة الدلالة والبرهان، صدوا وأعرضوا عنها، وقال الكفرة المترفون لفقراء المؤمنين أيّ الفريقين: نحن أم أنتم أحسن مسكناً، وأطيب عيشا، وأكرم منتدى ومجلساً؟ فاستنتجوا من هذه المقدمة الفاسدة أنهم قالوا: لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان ما لكم في الدنيا أحسن وأطيب من حالنا، فليس من الطبيعي أن يجعل الله أولياءه في ذل ومهانة، ويجعل أعداءه في عز ورأفة؟ هنا جاء الرد على سؤالهم من الحق جلا وعلا بأن الكافرين ومن قبلهم من الأمم والقرون الماضية كانوا أحسن حالًا، وأكثر مالاً، ولكن الله أهلكهم ولم يغن ذلك عنهم شيئاً من عذاب الله تعالى، فليعش هؤلاء ما شاءوا فمصيرهم إما إلى القتل والأسر في الدنيا، وإما للعذاب والنار في الآخرة، وحينئذ ستتكشف الحقائق ويثبت الله

---

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٩٤/٨).
(٢) ينظر: تفسير المراغي(٧٦/١٦)، فتح القدير(٤١١/٣).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير(١٥٤/١٦)، الجدول في الإعراب (٣٢٨/١٦).
(٤) ينظر: صفوة التفاسير(٢٠٨/٢)، الجدول في الإعراب (٣٣١/١٦).
(٥) ينظر: صفوة التفاسير(٢٠٨/٢)، التفسير المنير(١٤٩/١٦).

المؤمنين على الهدى ويزيدهم في النصرة والسير في طريق السعادة. فما يتبجح به المشركون من المال والمتاع وحسن الحال لا يساوي شيئاً أمام الإيمان والأعمال الصالحة، والمال فانٍ، والصالحات باقية فهي خير متاع الدنيا وخير مرجعًا وعاقبة[١].

خامسًا: تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

١- ذم الدنيا ومدح نعيم الآخرة

إن متاع الدنيا واقع مشهود، ونعيم الجنة غيب موعود، ومن أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة، وبين في مواضع كثيرة في كتابه العزيز فضل الجنة وبأن نعيمها خير من الدنيا وما فيها من متاع زائل وفان، وقد أطال في ذم الدنيا وبيان فضل الآخرة عليها؛ وكل ذلك ليجتهد العباد في السعي إلى الجنة ونعيمها، والابتعاد عن النار وجحيمها[٢].

وقد وردت آيات وأحاديث مستفيضة في ذكر حقارة الدنيا، وبأنها فانية ونعيمها مؤقت وإلى زوال، فالدنيا دار ممر وليس دار قرار، وفي المقابل ذكر نعيم الآخرة وبأنها دار بقاء ثم دار جزاء.

أولاً: الآيات الواردة في بيان حقيقة الدنيا وزوالها ما يأتي:

١- قال تعالى:﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** ﴾(الكهف: ٧، ٨). الدنيا دار بلاء واختبار للعباد أيهم اتبع الأوامر وعمل بالطاعات، فكل ما في الدنيا يهلك ويبيد، وكل ما عليها فان وبائد[٣].

٢- وقال أيضاً: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا....**﴾ (الملك: ٢). جعل الله عز وجل الرهبة في الموت، والرغبة في الحياة؛ ليختبرنا أينا أرهب من الشر، وأرغب في الخير، وكل اختبار له نهاية وله نتيجة. وهكذا الدنيا مؤقتة للاختبار[٤].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي(١٤٤/١١)، أوضح التفاسير(٣٧٣/١)، التفسير المنير(١٥١/١٦)، صفوة التفاسير(٢٠٦/٢)، تفسير المراغي(٧٦/١٦، ٧٧)، أيسر التفاسير (٣٢٨/٣).

(٢) ينظر: الجنة والنار، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي (٢٢٣/١) بتصرف.

(٣) ينظر: تفسير الطبري(٥٥٩/١٧- ٦٠٠).

(٤) ينظر: تفسير الماتريدي (١٠٣/١٠).

٣- وقال أيضًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾(التوبة: ٣٨).

الدنيا متاع مقترن بالهم والألم، إذا ما قيس بنعيم الاخرة الدائم، وقد كتب الله عليها الفناء، ومع هذا يغتر بها أكثر الناس، فالآية الكريمة فيها تزهيد في الدنيا، وترغيب في الآخرة[١].

٤- وقال أيضاً في وصف الحياة الدنيا وزينتها، وما فيها من النعيم لا تعدو أن تكون إلا مرحلة تنتهي بالزوال والفناء لا لبقاء، كزرع نما واستوى ثم زال وانتهى مثل الدنيا تماماً. فهي سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال فقال عز وجل: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾ (الكهف: ٤٥)[٢].

٥- وقال أيضاً: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾(الحديد: ٢٠).

الدنيا سريعة الزوال، ويجب الزهد فيها وعدم العزوف عليها وعلى طلبها؛ لذلك أشار المولى عز وجل بعد ذلك إلى مخافة شأن الآخرة، وعظم ما فيها من اللذات ترغيباً في تحصيل نعيمها، وأمرنا أن نتسابق إلى ما يضمن لنا حياة السعادة، والنعيم المقيم الدائم[٣].

٦- قال ﷻ: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾(الحديد: ٢١).

٧- وقال أيضاً: ﴿**وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾(الأعلى: ١٧).

---

(١) ينظر: التفسير المنير(١٠/٢١٦).
(٢) ينظر: زهرة التفاسير(٩/٤٥٣٨- ٤٥٣٩).
(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨/٢١٠).

٨- وقال أيضًا: ﴿**اقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾(غافر: ٣٩).

٩- وقال أيضًا: ﴿ ....**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾(العنكبوت: ٦٤)

١٠- وقال أيضًا: ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (القصص: ٨٣).

١١- وقال أيضًا:﴿ **وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا** ﴾ (الإسراء: ٢١).

١٢- وقال أيضًا:﴿**مَاعِنْدَكُم يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾ (النحل: ٩٦).

ثانيًا : بعض الأحاديث الواردة للتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة

١- قال ﷺ: **(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)**[١].

٢- وعن أبي سعيد الخدريﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الله واتقوا النساء)**[٢].

٣- وصور لنا الرسول ﷺ قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة بمثال ضربه فقال :**(والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه وأشار بالسبابة في اليم، فلينظر بم ترجع ؟)**[٣].

فالحديث يوضح " بأن الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها، وفناء لذتها، ودوام الآخرة ودوام لذتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر.

(١) صحيح البخاري، ك (الرقاق)، ب (قول النبي ﷺ كن في الدنيا ...)، ح (٨٩/٨)، ح (٦٤١٦).
(٢) صحيح ابن حبان، ك (الزكاة)، ب (ذكر الأخبار عما يجب على المرء ...)، (١٥/٨)، ح (٣٢٢١). [قال الألباني]: صحيح – الصحيحة (٤٨٦، ٩١١).
(٣) صحيح مسلم، ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، ب(فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)، ح (٢٨٥٨).

المبحث الثالث

المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٧٧ - ٩٨)

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تقرير الحساب على الإنسان يوم القيامة

المطلب الثاني: نفي النصرة والشفاعة عن المشركين، وإثباتها للمؤمنين يوم القيامة

المطلب الثالث: محبة الله وأوليائه لمن آمن وعمل صالحاً

المطلب الأول

تقرير الحساب على الإنسان يوم القيامة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿فَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (مريم: ٧٧ – ٨٠).

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها

الآيات مترابطة الصلة بما قبلها، فبعد أن ذكر سبحانه الدلائل على صحة البعث، ثم أورد شبه المنكرين للبعث وأجاب عنها بالأدلة القاطعة والحجج الواضحة، يذكر المولى ﷻ في هذه الآيات بعض مقالتهم التي قالوها على سبيل الاستهزاء، طعناً في القول بالحشر والبعث[١].ويقول ابن عاشور في مناسبة هذه الآيات: " والمناسبة: أن قائل هذا الكلام كان في غرور مثل الغرور الذي كان فيه أصحابه. وهو غرور إحالة البعث[٢].

ثانيًا : سبب النزول

ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآيات روايات

- قيل: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة قاله الحسن، وهو ما قال تعالى: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ (المدثر: ١١ – ١٥). فرد الله ﷻ (كلا)، وقال ها هنا: (أطلع الغيب...)[٣].
- وقيل: نزلت في العاص بن وائل وهو المشهور كما ورد في قول أئمة الحديث.

ومنها ما ورد في الصحيحين وغيرهما: بأن الآيات نزلت في خباب بن الأرت مع العاص بن وائل السهمي، وذلك عن مسروق قال: سمعت خباباً، قال **جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً عنده فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ فقلت: (لا حتى تموت ثم تبعث)، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال: إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيكه، فنزلت هذه الآية** [٤].

---

(١) ينظر: التفسير المنير(١٥٦/١٦)، تفسير المراغي (٨٠/١٦).

(٢) التحرير والتنوير (١٥٨/١٦).

(٣) ينظر: الكشاف (٣٩/٣)، تفسير الماوردي(٣٨٧/٣)، تفسير الماتريدي(٢٥٦/٧).

(٤) صحيح البخاري، ك (تفسير القرآن)، ب (قوله تعالى: { أفرأيت الذي كفر ...})، (٩٤/٦)، ح (٤٧٣٢). وأخرجه مسلم في صحيحه، ك (صفة القيامة والجنة والنار)، ب(سؤال اليهود للنبي ....)، (٢١٥٣/٤)، ح (٢٧٩٥).

وهذا هو الرأي الراجح، كما جاء في سبب نزولها، واتفق على هذا الرأي جمهور المفسرين، وأئمة الحديث في الصحيحين والترمذي والنسائي، فالحديث سنده صحيح، وسبب النزول فيه صريح، وموافق لسياق الآية[١].

ثالثًا : معاني المفردات

- (أطلع الغيب): اطلع من طلع، والطلوع يكون: إما للارتقاء، وإما اطلع: للإشراف على الشيء، بمعنى أشرف.

والمعنى: أأشرف على عالم الغيب فرأى مالاً وولداً[٢].

(نمد له من العذاب مداً): المد بمعنى الزيادة، وهنا بمعنى المضاعفة، والمعنى نضاعف له العذاب يوم القيامة[٣].

- (نرثه ما يقول): الإرث بمعنى السلب والأخذ، والمعنى: نسلب ونأخذ منه ونسلب ما تبجح به من المال والولد[٤].

رابعًا : الجوانب البلاغية في الآيات

- أفرأيت: استفهام غرضه التعجب وللفت الذهن لهذه القصة، والرؤية مستعارة للعلم بقصته التعجبية.
- أطلع الغيب: استفهام إنكاري وتعجبي[٥].

وفيها: استعارة مكنية (أطلع الغيب) فقد شبه الغيب بجبل عالٍ لا يرقى أحد إلى مداه لأنه مجهول تتحطم عليه أماني وآمال من أراد الاطلاع عليه واستكشاف ما فيه، حذف المشبه به (الجبل)، وأخذ شيئاً من خصائصه وهو الاطلاع، والغرض من هذه الاستعارة السخرية[٦].

- (اتخذ عن الرحمن عهداً) استعارة بالكناية، حيث شبه الوعد بصحيفة مكتوبة، وبها عقد وتعاهد بين الله عز وجل وبين العاص بن وائل، وموضوعة عند الله[٧].

---

(١) ينظر: المحرر في أسباب النزول (٦٩٣/٢).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير(١٦٠/١٦).
(٣) ينظر: أيسر التفاسير (٣٢٩/٣).
(٤) ينظر: التحرير والتنوير(١٦٣/١٦)، إعراب القرآن وبيانه (٢٤٧/٦)، أيسر التفاسير(٣٢٩/٣).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير(١٥٩/١٦).
(٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (١٥٠/٦).
(٧) ينظر: التحرير والتنوير(١٦٠/١٦).

- (سنكتب ما يقول) مجاز عقلي، حيث أسند الشيء إلى سببه، أي نأمر الملائكة بالكتابة[1].
- (نمد، مداً) التكرار للتوكيد.
- (عهدًا، مدًا، فردًا) سجع رصين وهو من المحسنات البديعية[2].

خامسًا : التفسير الإجمالي

يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا) أتعجب يا محمد من قصة هذا الكافر الذي جحد بآيات الله وزعم أن الله سيعطيه في الآخرة المال والبنين، (أطلع الغيب) فهل اطلع ذلك الكافر على الغيب حتى يخبر عن صدق ويقول هذا الكلام ويقسم عليه؟

(أم اتخذ عند الرحمن عهدًا) أم تعاقد وتعاهد مع الله بأنه سيفعل له ذلك؟ (كلا) ليس الأمر كما زعم، فليس لهذا الكافر اطلاع على الغيب، ولا اتخذ عن الرحمن عهداً، لكنه يستحق ضد ما يقوله، فقوله مكتوب محفوظ؛ ليجازي عليه ويعاقب، ولهذا قال: (سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدًا) نرثه ما يدعيه لنفسه اليوم من المال والولد، (ويأتينا فردًا). ويأتي يوم القيامة فردًا مجرداً من كل شيء [3].

سادسًا : تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

المقصد الأول- الإنسان محاسب على أقواله وأفعاله

لقد خلق الله الإنسان فخلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وصوره فأحسن تصويره، وأسجد له الملائكة، وفضله على كثير مما خلق، وأعطاه العقل، وزوده بنور الفطرة، وجعله في الأرض ليعبد الله سبحانه وليعمرها، ثم ابتلاه بالأوامر والنواهي ليمحصه، فهذا الإنسان لم يخلق عبثا ولن يترك سدى قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ (المؤمنون: ١١٥).

---

(١) ينظر: التفسير المنير(١٦/١٥٥).

(٢) صفوة التفاسير (٢/٢٠٨)، التفسير المنير(١٦/١٥٥).

(٣) ينظر: تفسير السعدي(١/٤٩٩)، أضواء البيان (٣/٥٠٧)، البحر المديد (٣/٣٦٠)، أيسر التفاسير(٣/٣٢٩)، صفوة التفاسير(٢/٢٠٦)، المنتخب القرآن الكريم، للجنة من علماء الأزهر(١/٤٥٢)، بيان المعاني (٢/١٧٦)، التفسير الحديث (٣/١٧٩).

وقال أيضًا: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة: ٣٦). فالله ﷻ منزه أن يخلق شيئاً عبثا، بل خلقنا للعبادة، وإقامة أوامره، ثم العودة إلى الدار الآخرة للحساب والجزاء[١].

ولا شك أن الله سبحانه حين وضع الحساب فرض على نفسه هداية البشر، فأرسل المرسلين مبشرين ومنذرين فقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ١٥).

إن فكرة الحساب تجعل الإنسان من نفسه وازعًا يزعه فيتجه به إلى فعل الخير قدر المستطاع، فالله ﷻ يعلم الجهر وما يخفى، والإنسان رهين بما كسب، قال تعالى: ﴿ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (الرعد: ٣٣)، وقال أيضًا: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٤)[٢].

ولذلك أمر الله ﷻ المؤمن ألا يقول إلا الخير أو الصمت، فقول الخير خيراً من السكوت عنه، والصمت عن الشر خيراً من قوله، فالرقيب: ملك يرقب قوله ويكتبه سواء كان يقوله خيرًا أو شرًا، وعتيد: ملك حاضر ومهيأ للكتابة[٣].

وقال أيضًا: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ....﴾ (مريم: ٧٩).

وقال أيضًا: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق: ٢١).

فالسائق الذي يسوقها إلى المحشر، والشهيد: الذي يشهد عليها، وهذا دليل واضح وقاطع لمن أنكر الحساب والبعث يوم القيامة[٤].

فكل إنسان محاسب على ما عمل، ومجزيّ به، وكل إنسان مراقب من الله، ومعه حفظه كراماً فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الانفطار: ١٠ – ١٢). فالعبد محاسب على عمله إن خير فخير، وإن شر فشر[٥].

وقال ﷺ: " **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه** "[٦].

---

(١) ينظر: التفسير المنير (١١٣/١٨).
(٢) ينظر: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (٢١٢/١).
(٣) ينظر: فتح القدير (٨٩/٥)، الإيمان لابن تيمية (٤٤/١).
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٣٣٥/٣).
(٥) ينظر: تفسير النسفي (٣٦٥/٣)، التفسير القرآني للقرآن (٣٥٨/٤).
(٦) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ب (في القيامة)، (٤/ ٦١٢)، ح (٢٤١٧)، وهو حديث حسن صحيح، [قال الألباني]: صحيح – الصحيحة (٩٤٦).

لهذا فعلى كل إنسان أن يدرك أن كل كلمة تخرج من فمه، وكل فعل يفعله محاسب عليه، قال ﷺ: " **إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم** " (١).

اعلم أيها المسلم " إنك مرتهن بالذنوب، ومحاسب مطلوب، مسئول بين يدي علام الغيوب، فاستعد للسؤال، وتهيأ للجدال، في يوم تشيب فيه الرؤوس، وتضيق من فظاعته هولة النفوس، فذلك يوم هائل العبوس " (٢).

الزوال والبوار والفناء، حتى المال والبنون صحيح أنهما زينة كما وصفها الله عز وجل قائلاً: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ (الكهف: ٤٦)، لكن هذه الزينة سرعان ما تزول ولا يبقى إلا الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها يوم القيامة يوم الحساب والجزاء فقال تعالى: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾ (الكهف: ٤٦).

المقصد الثاني- لا شفاعه للإنسان إلا بعمله

إن المال والأولاد لا ينفعان صاحبهما، إلا إذا كان صاحب المال ينفق ماله للخير، وكان قد أحسن تربية أبنائه في الدنيا، فانتفع بدعائهم له في الآخرة، وغير ذلك لا ينفع الإنسان إلا إذا كان مخلصاً في هذا كله لله وحده، وهذا مصدقاً لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ (الشعراء: ٨٨، ٨٩). فالإنسان لو افتدى نفسه بملء الأرض ذهباً، ولو كان أبناؤه غاية في العدد والقوة، لا يغني هذا كله عن المرء، ولا يقيه من عذاب الله ﷻ(٣).

وقد ذم القرآن الكريم وتوعد بالعذاب لمن ارتضى الحياة الدنيا وزينتها، ومن كان همه المال، ظاناً بأن المال سيخلده ولا يموت (٤).

فقال سبحانه: ﴿**أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ (التوبة: ٣٨).

وقال أيضًا: ﴿**الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ**﴾ (الهمزة: ٢ - ٤).

---

(١) صحيح البخاري، ك (الرقائق)، ب (حفظ اللسان)، (١٠١/٨)، ح (٦٤٧٨).
(٢) بستان الواعظين ورياض السامعين (٢٥٨/١).
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (٥٠١/١٢)، تفسير الشعراوي(١٠٦٠٣/١٧).
(٤) ينظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية (٢٠٩/١)، التفسير المنير (٣٩٩/٣٠).

والخلاصة: إن الإنسان مهما تفوق في الدنيا، وجمع الأموال الطائلة، وأنجب كثيرًا من الأولاد، إن لم يكن مع الله، وإن لم يكن على أمر الله، وإن لم يعمل للآخرة، ومجد الدنيا فلا قيمة لكل هذا يوم القيامة، فلا ينفع الإنسان إلا ما قدم من العمل الصالح، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**﴾ (آل عمران: ١٠).

المطلب الثاني

نفي النصرة والشفاعة عن المشركين، وإثباتها للمؤمنين يوم القيامة

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا* كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا * أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا * فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا * يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٨١ – ٨٧).

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

بعد أن تكلم القرآن الكريم عن يوم القيامة وعن الحشر والنشر والبعث فيه، يرد الله عز وجل على الكافرين الذين اتخذوا الأصنام، فعبدوها من دون الله واتخذوها آلهة؛ لتنصرهم وتشفع لهم يوم القيامة؛ ولتنقذهم من العذاب. يبين الله تعالى أن وسوسة الشياطين وإغواءهم للكافرين هو سبب ضلالهم، فيطلب الله من نبيه بأن لا يستعجل بطلب عذاب المشركين، فالله يمهل ولا يهمل، فما هي إلا أيام معدودة ثم يهلكون [١].

ثانيًا: معاني المفردات

(ليكونوا لهم عزًا): أي قوة ومنعة لهم، يشفعون لهم [٢].

(ضدًا): " عونًا بالعذاب "[٣]. وعن قتادة (ضدًا) معناه: قرناء [٤].

(تَؤُزُّهُمْ أَزًّا): فيها عدة أقوال، وهي كالآتي[٥]:

١- تغويهم إغواء.

٢- عن ابن عباس ﷺ في قوله: (تَؤُزُّهُمْ) قال: تحرض المشركين على محمد وأصحابه.

٣- عن مجاهد في قوله: (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا): تشليهم أشلاء.

٤- عن قتادة ﷺ في قوله (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) قال: تزعجهم إزعاجاً إلى معاصي الله.

٥- وقيل: (تؤزهم) توقدهم وقودًا.

---

(١) ينظر: التفسير المنير (١٦٠/١٦)، مفاتيح الغيب (٥٦٣/٢١).

(٢) ينظر: أيسر التفاسير (٣٣١/٣).

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٥٩/١).

(٤) ينظر: تفسير ابن عطية (٣١/٤).

(٥) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥٣٧/٥ ، ٥٣٨).

٦- (وفدًا): معناه ركبانًا[١]، أي " راكبين على النُجبّ تحوطهم الملائكة حتى ينتهوا إلى ربهم فيكرمهم "[٢].

٧- (وردًا): عطاشا مشاه، عطاشًا من ورود الإبل [٣].

(عهدًا): " موثقًا " [٤].

ثالثًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(ألم ترَ) أسلوب استفهام، غرضه التعجب، والتسلية للرسولﷺ عن إمهالهم وعدم تعجيل عقابهم[٥].

{تؤزهم} التكرار بالمصدر غرضه التوكيد، وهنا استعارة مكنية: حيث شبه اضطراب اعتقاد الكافرين وتناقض أقوالهم، واختلافهم للأكاذيب بالغليان في صعود وانخفاض وفرقعة، وسكون[٦].

(فلا تعجل عليهم) أسلوب نهي. حيث نهى النبي ﷺ عن تعجيله بهلاك الكافرين.

(إنَما نعد لهم عدًا) (إنما) للقصر، أي ما نحن إلا نعد لهم، وهو قصر موصوف على صفة قصراً إضافياً، أي نعد لهم ولسنا بناسين لهم كما يظنون، بل نؤخرهم إلي يوم القيامة، واستعجل العد مجازاً في قصر المدة؛ لأن الشيء القليل يعد ويحسب [٧].

(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا)، (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا): مقابلة بين الأبرار والمجرمين [٨].

(وفدًا) (وردًا): جناس غير تام، لتغير الحرف الثاني.

(ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا): استعارة مكنية حيث شبه جهنم بورد الماء أو منبع الماء الذي يورد عليه العطاشا، فحذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٥٥/١٨).
(٢) ينظر: أيسر التفاسير (٣٣١/٣).
(٣) ينظر: أيسر التفاسير (٣٣١/٣)، تفسير السمرقندي (٣٨٧/٢)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن(٨٩٧/٢).
(٤) تفسير مجاهد (٢٠٨/١).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٦٥/١٦).
(٦) ينظر: المرجع السابق (١٦٥/١٦).
(٧) ينظر: المرجع نفسه (١٦٧/١٦).
(٨) ينظر: التفسير المنير (١٥٩/١٦).

(إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا) استثناء منقطع، أي لكن يملك الشفاعة يوم القيامة من وعده الله بأن يشفع من الأنبياء، والملائكة، والشهداء [١].

رابعًا: التفسير الإجمالي

يخاطب الله ﷻ نبيه محمد: ألم نعلمك يا محمد أنا نرسل شياطين الإنس والجن على الكافرين بآياتنا ورسولنا ولقائنا تؤزهم وتحركهم بشدة نحو المعاصي والشهوات، فتزعجهم بالإغراء إزعاجاً كبيراً. فلا تعجب من حال مسارعتهم إلى الكفر والفساد، ولا تستعجل بهلاك الكافرين، إنما نحن نعد لهم ولسنا بتاركيهم كما يظنون، بل نمهلهم ونؤخرهم ليوم القيامة، ونحاسبهم على كل ما فعلوه، فاذكر إليهم يا محمد يوم القيامة يوم يجتمع فيه المتقين، الذين اتقوا معاصي الله بطاعتهم إلى الجنة جماعات. ركبانًا، أما المجرمون فنسوقهم إلى النار عطاشًا، لا يملكون عهدًا ووعدًا بالشفاعة هو من يشفع له فقط لا الكافرون[٢].

خامسًا: تحقيق المقصد والهدف

هدفت الآيات الكريمة إلى تحقيق المقاصد الآتية

الشفاعة للمؤمنين لا للمشركين

١- تعريف الشفاعة:

لغة: مأخوذة من الشفع، الشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين. والشفع ضد الوتر، قال تعالى: ﴿**وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾ (الفجر: ٣)، شفع فلان لفلان: جاء مرة ثانية ملتمسًا مطلبًا ومعينًا له[٣].

" وشفع لي يشفع شفاعة وتشفع: طلب. والشفيع: الشافع، والجمع: شفعاء "[٤].

اصطلاحاً: ورد في تعريف الشفاعة، عدة أقوال نذكر منها الآتي:

أ- الشفاعة عند الراغب الأصفهاني: " الانضمام إلى آخر ناصرًا له، وسائلًا عنه "[٥].

ب-الشفاعة: " أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير، أو طريق شر فيقتدى به "[٦].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٦٨/١٦)، تفسير القرطبي (١٥٣/١١).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢٦٥/٥)، تفسير الخازن (١٩٧/٣).
(٣) انظر: مقاييس اللغة (٢٠١/٣)، الصحاح (١٢٣٨/٣)، العين (٢٦٠/١).
(٤) لسان العرب (١٨٤/٨).
(٥) المفردات (٤٥٧/١).
(٦) المرجع السابق (٤٥٨/١).

ت–الشفاعة عند الجرجاني: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه"[١].

ث–الشفاعة: " سؤال العون للغير "[٢].

ج– الشفاعة عند الله: " سؤال الله التجاوز عن الذنوب والآثام للغير "[٣].

ح–الشفاعة في القرآن: " الوسيلة التي يتحصل بها المقصود وهي ما تسمى بالواسطة "[٤].

٢–شروط الشفاعة:

الشفاعة يوم القيامة لا تكون غلًا إذا توفر فيها شرطان، دل عليهما قوله تعالى: ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ (النجم: ٢٦). وقوله: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ (الأنبياء: ٢٨). وقوله: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ (البقرة: ٢٥٥).

إذا شروط الشفاعة كما بينتها الآيات الكريمة:

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

الشرط الثاني: رضى الله تعالى عن الشافع وعن المشفوع فيه [٥].

أقسام الشفاعة:

تنقسم الشفاعة يوم القيامة إلى قسمين:

القسم الأول: شفاعة مقبولة أو مثبتة، وهى ما تحققت فيها شروط الشفاعة، وهي التي يُشفع بها لأهل التوحيد، وأثبتتها النصوص الشرعية [٦].

وقد وردت آيات كثيرة في إثباتها وهى كالآتي:

أ– قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ (النجم: ٢٦).

---

(١) التعريفات (١٢٧/١).

(٢) موسوعة الفقه الإسلامي للتويجري (٢٨٤/١).

(٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء (٢٣٤/١).

(٤) الأسئلة والأجوبة في العقيدة (٧١/١).

(٥) ينظر: الشفاعة في الحديث النبوي (٤٦/١)، موسوعة الفقه الإسلامي (٦١٧/٤)، (٢٨٦/١).

(٦) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (٢٣٦/١).

ب-قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

من السنة:

أ- عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: " **من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة** " (١).

ب-حديث الشفاعة الطويل: عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " **يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لوا استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم...، فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال، ارفع رأسك : سل تُعطه، وقل يُسمع، واشفع تشفع ...، فَأُحْمد ربي بتحميد يعلّمني، ثم اسفع فيحد لي حداً ...، حتى ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن** " (٢).

القسم الثاني: الشفاعة المردودة، المنفية، وهي التي لم تتوفر فيها شروط الشفاعة، والتي نفاها القرآن الكريم مطلقاً(٣).

دليل ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(البقرة: ٢٥٤).

ب-قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (المدثر: ٤٨).

ت-قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر: ١٨).

أنواع الشفاعات:

الشفاعة المقبولة نوعان، وهي كالآتي:

أولً: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ وهي أنواع

أ- الشفاعة العظمى، وهي شفاعته ﷺ، وهي المقام المحمود الذي يرغب فيه الأولون والآخرون إلى النبي ﷺ، حين يتراجع الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) صحيح البخاري، ك (الأذان)، ب(الدعاء عند الأذان)، (١٢٦/١)، ح (٦١٤).
(٢) صحيح البخاري، ك (الرقاق)، ب (صفة الجنة والنار)، (١١٦/٨)، ح (٦٥٦٥).
(٣) ينظر: الشفاعة في الحديث النبوي (٣٩/١).

ب–شفاعته ﷺ في قوم تساوت عندهم الحسنات والسيئات، فيأتي النبي ﷺ فيشفع لهم فيدخلون الجنة.

ت–شفاعة النبي ﷺ في أقوام أن يدخلون الجنة بغير حساب.

ث–شفاعته في أهل الكبائر من الموحدين، بأن يخرجوا من النار.

ج– شفاعته في أهل الجنة إن يؤذن لهم بدخول الجنة.

ح–شفاعته في عمه أبو طالب، فيخفف عنه عذاب النار(١).

ودليل هذا النوع: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: " **أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء بتعاً** "(٢).

ثانياً: شفاعة عامة للنبي وغيره من الملائكة والأنبياء والشهداء والمؤمنين (٣).

الحاصل:

بعد التعرف على الشفاعة يوم القيامة لهم بإذنه، وأما المشركون بالله فلا شفاعة لهم، ولا تنفعهم أي شفاعة، ولا يؤذن لأحد في الشفاعة لهم. كما قال تعالى: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾ (المدثر: ٤٨). وقال أيضاً: ﴿**وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ**﴾ (القصص: ٦٤)(٤)، فحتى شركاء المشركين وأعوانهم، لا ينفعوهم ولا يخلصوهم من الشدائد؛ لأن الحكم والملك يومئذ لله. لا أحد يملك مثقال ذرة من النفع لنفسه ولا لغيره.

قال تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا * وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا**﴾ (الكهف: ٥١، ٥٢).

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة (٤٣/١– ٤٤)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (٢٣٦/١).

(٢) صحيح مسلم، ك (الإيمان)، ب (قول النبي: " أنا أول من يشفع ...."، (١٨٨/١)، ح (١٩٦).

(٣) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي (٢٨٤/١)، الاقتصاد في الاعتقاد (١٦٧/١).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٢٤٧/١).

المطلب الثالث

محبة اللّه وأوليائه لمن آمن وعمل صالحاً

ويدل على هذا المقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (مريم: ٩٦ – ٩٨).

أولًا: مناسبة الآيات لما قبلها

بعد أن ذكر الله ﷻ أحوال الكافرين في الآيات السابقة، وبين وفصّل أحوالهم في الدنيا والآخرة، ختم سبحانه السورة بذكر أحوال المؤمنين، وأوضح بأنه سيغرس محبتهم في قلوب العباد، من غير تودد منهم.

ثم بين بعد ذلك تيسير القرآن بلسان نبيه ﷺ؛ لأن السورة الكريمة تضمنت دلائل التوحيد والبعث والحشر...، ثم ختم السورة بذكر الموعظة البليغة، وهي إنذار بإهلاك المشركين كما أهلك الأمم الماضية من قبلهم(١).

ثانيًا: سبب النزول

اختلف فيمن نزلت هذه الآية الكريمة، فقيل نزلت في علي ﷺ، روى البراء بن عازب؛ قال قال: رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (**قل يا عليّ اللهم اجعل عندك عهدًا واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة**) فنزلت(٢).

وقال ابن عباس: نزلت في عبد الرحمن بن عوف جعل الله تعالى له في قلوب العباد مودة لا يلقاه مؤمن إلا وقره ولا مشرك ولا منافق إلا عظمه.

ثالثًا: معاني المفردات

(ودًا): الود: المودة والمحبة(٣).

وقد ذكر المفسرون معاني عديدة لـ (ودًا) نذكر منها الآتي:

---

(١) انظر: صفوة التفاسير (٢٠٧/٢)، التفسير المنير (١٧٠/١٦)، تفسير المراغي (٨٨/١٦).
(٢) تفسير القرطبي (١٦١/١١)، تفسير الثعلبي (٢٣٣/٦).
(٣) انظر: التفسير المنير (١٧٠/١٦).

- عن مجاهد، في قوله: (سيجعل لهم الرحمن ودًا) قال: " يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين "[١].
- قال السُّديُّ: يعني محبة، يحبهم ويحببهم إلى أوليائه[٢].
- وقيل: " يهب لهم ما يحبون "[٣].
- وقيل: " يجعل محبتهم في قلوب المؤمنين فيحبونهم "[٤].
- وعن ابن عباس، قال: " الود من المسلمين في الدنيا، والرزق الحسن، واللسان الصادق "[٥].

والراجح أن جميع التعريفات وجميع الأقوال في كلمة (ودًا) جاءت بمعنى: المحبة والمودة، وهي كما نلاحظ خاصة بالمؤمنين سواء أكانت هذه المحبة من الله ﷻ أو من المؤمنين بعضهم بعضا، أو من غير المؤمنين فمن أحبه الله أحبه جميع خلقه سواء أهل الأرض أم أهل السماء.

(لدًا):

- قال الْقُتَبِيُّ: " اللد: جمع ألد، وهو الخصم الجدل "[٦] والألد: شديد الخصومة.
- وقال ابن عباس: (قوما لدًا): " شدادًا في الخصومة ".
- وقال الضحاك: " جدلًا بالباطل ".
- وقال مقاتل: " خصمًا ".
- وقال الحسن: " صمًا "[٧].
- وعن قتادة قال: (قومًا لدًا): أي " جدلاً بالباطل وذوي لدد وخصومة ".
- وعن مجاهد: (قوماً لداً): أي " لا يستقيمون "[٨].

وبعد الاطلاع على التعريفات الواردة في معنى (لدًا)، ترى الباحثة:

أن أقرب معنى لـ (لدًا): هو الدائم في الخصومة، والشديد الخصومة.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد (٤٥٩/١).
(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢٤٩/١).
(٣) تفسير التستري (٩٩/١).
(٤) تفسير الرازي (٥٦٨/٢١).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٤٠/٢).
(٦) تفسير الماتريدي (٢٦٥/٧).
(٧) تفسير الثعلبي (٢٣٤/٦).
(٨) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٢٤٩ – ٢٥٠).

ودليل ذلك: أن البخاري في صحيحه ذكر تعريف الألد: بالدائم في الخصومة، وقد أفرد له باباً خاصاً، وذلك في حديث رواه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: " **أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم** "[1].

(ركزاً }: الركز: الصوت الخفي وفيه الركاز المال المدفون[2]، الصوت الذي لا يفهم[3].

قال قتادة: أي هل تسمع لهم من صوت[4].

رابعًا: الجوانب البلاغية في الآيات

(كم أهلكنا): (كم): خبرية عن كثرة العدد.

(هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً): استفهام إنكاري[5].

خامسًا: التفسير الإجمالي

يخبر الله تعالى أن الذين آمنوا بالله وبرسوله وبوعده الله ووعيده، فتخلوا عن الشرك والكفر وعملوا الصالحات من فرائض ونوافل، أخبر بأنه سيحدث لهؤلاء المؤمنين في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة، يحبهم ويحببهم إلى الناس في الأرض وإلى الملائكة في السماء، ويجعل بين أنفسهم مودة، ثم يذكر المولى ﷻ، نبيه محمد ﷺ بنعمة عظيمة وهي تيسير هذا القرآن بلسانه، ليقرأه على الناس فيبشر المتقين، وينذر قوم قريش، فهم قوم لد شديدي الخصومة، وجدل بالباطل، لا يقبلون الحق، فهؤلاء سيكون مصيرهم الهلاك، مثل من سبقهم من الأمم الغابرة الذين سلكوا طريق الضلال وارتكبوا المعاصي، فهل تحس يا محمد من تلك الأمم من أحد فتراه أو تعانيه، أو هل تسمع لهم صوتاً، فكذلك قومك هؤلاء، مصيرهم لمحمد من قبلهم، إن لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله[6].

---

(١) صحيح البخاري، ك (الأحكام)، ب (الألد الخصم، وهو الدائم في الخصومة)، (٩ / ٧٣)، ح (٧١٨٨)، ورواه مسلم في صحيحه، ك (العلم)، ب (في الألد الخصم)، (٢٠٥٤/٤)، ح (٢٦٦٨).

(٢) ينظر: تفسير القاسمي (١١٦/٧)، تفسير المظهري (١٢٢/٦)، البحر المحيط في التفسير (٣٠٥/٧)، التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ١٩٨).

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي (٧/ ٢٦٥).

(٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢٠٥/١).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (١٧٨/١٦).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٦٤)، محاسن التأويل (١١٥/٧)، التحرير والتنوير (١٧٥/١٦)، التفسير الميسر (٣١٢/١)، صفوة التفاسير (٢٠٧/٢)، أيسر التفاسير (٣٣٦/٣).

سادسًا: تحقيق المقصد والهدف

المقصد الأول: الود من إكرام الله للمؤمنين

يكسب الإنسان الود والمحبة من الناس وممن حوله، عن طريق الأسباب المتعارفة بينهم منها: الصداقة، القرابة، صنائع المعروف، وعمل الخير والتعاون، مآثر الإحسان.

لكن هناك ود وعد الله به عباده المؤمنين وأكرمهم به، فسببه وقذف به في قلوب المؤمنين بعضهم البعض، وبين المؤمنين وغيرهم وهذا كله دون تردد منهم ولا توقف على تلك الأسباب التي ذكرناها بين الناس بعضهم البعض، وإنما هو اختراع منه تعالى وتخصيصاً لأوليائه وهذا النوع من الود خاص بالمؤمنين، فينعم به الرحمن من جملة نعمه التي أعطاها لهم، ويجددها لهم. أما عن سبب هذا النوع الخاص من الود والإكرام الذي أكرم به هؤلاء هو الإيمان والعمل الصالح[1]. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

فهذا الود هو القبول الذي يضعه الله لمن أحب من عباده، كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهم وإجلالاً لمكانتهم. وهذا الود تحقيقاً لحديث رواه أبو هريرة ﷺ، عنه ﷺ، قال: " **إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**"[2].

ولا شك أن هناك أسباب أخرى بجانب الإيمان والعمل الصالح تُكسب الإنسان محبة الله، ومثال ذلك: أداء الفرائض، والتطوعات والتقرب إلى الله ﷻ بالنوافل[3]، ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال: " **من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته** "[4].

---

(١) ينظر: تفسير ابن باديس، عبد الحميد محمد باديس الصنهاجي (٢٣٤١/١)، تفسير الرازي (٥٦٧/٢١).
(٢) صحيح البخاري، ك (بدء الخلق)، ب (ذكر الملائكة)، (١١/٤)، ح (٣٠٢٩).
(٣) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (١٥٠٧/٢).
(٤) صحيح البخاري، ك (الرقاق)، ب (التواضع)، (٨ /١٠٥)، ح (٦٥٠٢).

إن أسباب المودة والمحبة التي أعطاها الله للمؤمنين دون مقابل كثيرة جدًا، مودة دون قرابة، وبدون مصالح مشتركة أو صداقة، وهذه المودة بين الذين آمنوا، كأن ترى شخصًا لأول مرة فتشعر نحوه بارتياح كأنك تعرفه، وتقول له: إني أحبك لله.

وهذه المودة لا تكون إلا للمتبعين للنبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ (آل عمران: ٣١). فكرامة الود والقبول إنما هي للمتبعين له، فأما غيرهم فلهم البغضاء ولا قبول لهم ولا ود من الله ﷻ، ودليل ذلك:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبهُ، ...، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فَأَبْغِضْهُ، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فابغضوه، قال فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض)** [(١)].

المقصد الثاني– تيسير القرآن للمؤمنين، والنذارة للمشركين

من رحمة الله ﷻ بنبيه وبعباده أن جعل القرآن بلسان عربي مبين، بلغة محمد ﷺ في أمة عربية، فجعله سهلاً يسيراً لمن تدبره، فقال ﷻ: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ (القمر: ١٧). ولولا أن الله تعالى يسره لما حفظه أحد، ولما فهمه أهل قريش، فالقرآن بلاغ ونذير إليهم ولغيرهم، ولو جاءهم بلغة أخرى لما آمنوا ولقالوا كما قال عنهم القرآن: ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** ﴾ (فصلت: ٤٤)[(٢)].

وكما أن القرآن نذير للمشركين، فلا شك بأنه بشرى للمؤمنين المتقين الذين اتقوا عذاب الله بأداء الفرائض، واجتناب معاصيه، ومن ذلك:

- قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأعراف: ٢).
- وقال أيضاً: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ﴾ (فصلت: ٣، ٤).

---

(١) صحيح مسلم، ك (البر والصلة والآداب)، ب (إذا أحب الله عبداً حببه في خلقه)، (٤/ ٢٠٣٠)، ح (٢٦٣٧).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير (٢٠٧/٢)، الكشاف (٤٨/٣)، تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٢٠١ – ٩٢٠٢) بتصرف.

- وقال أيضاً: ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النمل: ١، ٢).

- وقال أيضاً: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ (مريم: ٩٧).

إذا نلاحظ خلال الآيات السابقة، أن نزول القرآن الكريم بلسان عربي كان الهدف الأول والأسمى منه: التيسير على النبي ﷺ وعلى أمته، وحتى يبشر به المؤمنين المتقين الممتثلين لأوامر الله ونواهيه، والإنذار والتحذير للمشركين ولمن كفر بالقرآن ولم يمتثل لا لآمره ولا لزآجره.

الخـــاتـــمـــة

وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج

ثانياً: أهم التوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، حمدًا يليق بجلاله وكماله، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أحمد الله ﷻالذي أعانني ووفقني على إتمام هذا البحث واخراجه والوصول إلى خاتمته، فلله الفضل والمنة، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، مؤتيًا ثماره، نافعًا قارئه، فمهما أجهدت نفسي إلا أنني مقصرة اتجاه كتاب اللهﷻ، فموضوع الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف السور من المواضيع التي اهتم بها علماء هذه الأمة وبينوا أهميتها، ومن خلال هذه الدارسة لهذا الحزب، والوقوف على ما فيه من دروس وعبر، خرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولًا- النتائج:

١- القرآن الكريم كتاب هداية واعجاز، فهداياته جمَّة لا تنقطع، وهي متنوِّعة تعالج جميع شئون الحياة، وتضع الحلول لمشكلاتها، وبيان مقاصد الآيات جزء من هذه الحلول.

٢- أن القرآن الكريم محكم ومتشابه فلا خلل فيه ولا باطل، يرتبط بعضه ببعض، من أوله إلى آخره.

٣- علم مقاصد السور علم جديد، يحتاج إلى دراسة شاملة ومعمَّقة للآيات والسور، وهو علم شريف لتعلُّقه بالقرآن الكريم.

٤- إن علم مقاصد السور أيضًا يعين على فهم كتاب اللهﷻ فهما صحيحًا، ويعين على استخراج دقائق معانيها وتدبرها، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام اللهﷻ ،فمقصد السورة هو معانيها التي ترجع إليه ،ومن خلاله يظهر بيان إعجاز القرآن وبلاغته.

٥- البحث في علم مقاصد السور يسفِر عن إمكانية استخراج نظريات قابلة للتطبيق في حياة الناس، فيكون بذلك منهجا قويا سديدا.

٦- العلم بمقصد السورة الأكبر يساهم في توضيح مناسبات الآيات لبعضها وكذلك مقاطع السورة.

٧- اشتملت سورتي الكهف ومريم على العديد من المقاصد، والتي تعنى بتوجيه المسلم الوِجهة الصحيحة الخالية من الشوائب، وذلك عبر مجموعة من القيم والمبادئ التي متى رسخت في نفس صاحبها فاز بخير الدنيا والآخرة.

٨- سورة الكهف من السور المكية، والتي اهتمت ببناء المجتمع الإسلامي على أساس متين لا يبالي بالمحن.

٩- ضرورة الاهتمام بالمساكين واليتامى والترفق بهم وعدم اهمالهم.

١٠- تظهر سورة الكهف شرعية السفر من أجل طلب العلم، والصبر على المشقة والصعاب التي تواجه طالب العلم.

١١- تظهر سورة مريم أهمية التوحيد والعقيدة الصلبة، في بناء أجيال الأمة، وأثر ذلك على حياة المسلمين في الحاضر والمستقبل.

١٢- تناقش سورة مريم قول النصارى في عيسىﷺ وتبين الصحيح في الاعتقاد، وتفنِّد السورة مزاعم اليهود كذلك.

١٣- تؤكد سورة مريم على عقيدة الولاء والبراء، وهي جوهر عقيدة التوحيد، وهذا مفهوم من بيان حال اليهود والنصارى مع أنبيائهم ونبينا محمد ﷺ وحالهم مع المسلمين.

١٤- حقق البحث مجموعة طيبة من وجوه المناسبات بين الآيات بما يساعد على ربط موضوعاتها.

١٥- جاء في البحث كمٌّ ليس بالقليل من اللطائف البيانية التي تبيِّن بلاغة القرآن الكريم وروعة نظمه.

١٦- احتوى البحث على معاني المفردات والمعاني الإجمالية للآيات ما يجعله واضح المعنى للعامة والخاصة.

١٧- توشَّح البحث بالكثير من العبر والدلالات والعظات المستفادة من الآيات بما يشكِّل مادة علمية للقارئين.

ثانيًا- التوصيات:

١- أول وصية هي ما وصَّى الله تعالى به أنبياءه، وهي التقوى، فهي مصداق الإيمان، وأمارة الفوز في الدنيا والآخرة.

٢- الإقبال على القرآن الكريم بالتلاوة والحفظ والتدبر والفهم الدقيق، فإن في ذلك الخير العظيم.

٣- توجيه حملة العلم الشرعي إلى دارسة مقاصد السور والآيات، والخروج بأحكام واقعية تقرِّب الإسلام وتظهر سماحته، وكذلك الخروج بما يعين المسلم على القيام بأمر دينه خير قيام.

٤- استخدام المقاصد المستنبطة في بيان عظمة القرآن الكريم واعجازه، وأن تكون هذه المقاصد منطلقا في الدعوة إلى الله تعالى.

٥- أوصي طلاب العلم الشرعي، بأن يهتموا بعلم التفسير التحليلي للقرآن الكريم، فهو الضابط لمعرفة وتفسير الآيات القرآنية، بما يرشد إلى أحكام ومدلولات وأهداف ومقاصد، لهذه الآيات.

٦- ضرورة المسارعة إلى الاستعداد ليوم البعث بالطاعات والأعمال الصالحة، لأن مصير الإنسان مرهون بعمله، والجزاء من جنس العمل.

وقبل الختام :

أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى، والثبات على طريق الحق والنجاة، والاحتكام للقرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه، فكتاب الله فيه الرشاد والصلاح، وأسأله سبحانه العفو والمغفرة وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجه الكريم، وذخيرة لي يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت بحمد الله.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
الفاتحة		
﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	٢٠٥
البقرة		
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ ... ﴾	٤	٢٧٣
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ ... ﴾	٢١	٢٦١
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... ﴾	٢٣	١٤٨
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ ... ﴾	٢٥	٢٥٥
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾	٤٥	٢٦٣
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾	٥٥	٢٦٩
﴿... نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٨	١٠٢
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ... ﴾	٦٣	٤٢
﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ... ﴾	٨٣	٧٥
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾	١٢٦	١١٠
﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾	١٤٣	١٤٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِين﴾	١٥٣	٢٦٣
﴿ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾	١٦٤	٦٣

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ ... ﴾	١٧٢	١٥٦
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ...﴾	١٧٧	٤٣، ١٥٦، ٢٤٥
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٧٩	١١١
﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ... ﴾	١٨٤	٦١
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	١٨٦	١٥٤، ١٥٥
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٩٥	١٠٠
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾	١٩٧	٩٣
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	٢٤٩
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ... ﴾	٢٤٣	٢٦٩
﴿... وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾	٢٤٧	١١٤
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ ... ﴾	٢٥٤	٢٩٠
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	٢٥٥	٢٩٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي ... ﴾	٢٦٤	٢٣٤
﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ ... ﴾	٢٧٢	٥٢
﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾	٢٧٣	٥٩
آل عمران		
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ ...﴾	١٠	٢٨٥

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ ...﴾	١٨	٢٠٢
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾	٣١	٢٩٦
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾	٣٧	١٧٨
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾	٤٠	١٦٢
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ...﴾	٤١	١٩٢
﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ...﴾	٤٢	١٨٢
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ...﴾	٥٩	١٦٥،١٨٤،٢٠٠
﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٦٨	٨٠
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	٨٦	١٠٤
﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى ... ﴾	٩٣	٩٠
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾	١٠٤	١٢٠
﴿ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	١٢٥	٦٩
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	١٢٦	١١٤
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ... ﴾	١٣٣	٢٥٤
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ... ﴾	١٣٥	٢٥٠
﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	١٤٨	١٠٢
﴿ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾	١٥٤	١٠٩
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ ... ﴾	١٥٩	١١٥،٢٢٦

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٨٩	١٦٤
النساء		
﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ... ﴾	٦	٧٦
﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ ... ﴾	٨	٦٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ... ﴾	١٠	٧٦
﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي ... ﴾	٣٦	٧٥
﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ ...﴾	٣٧	٤٨
﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ ...﴾	٤٨	٢٠٢،١٣٦
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ...﴾	٥٨	١١٥
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾	١٠٣	٢٤٥
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾	١٠٥	١٤
إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ ...﴾	١١٦	١٣٢
﴿ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾	١٢٧	٧٥
﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ ...﴾	١٢٨	٥٠،٤٧
المائدة		
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾	٢	١١٨
﴿...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	١٣	١٠٢

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾	٢٧	٨١،١١١١٥٦
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ ...﴾	٣٣	١١١
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾	٥٥	٢٢٩
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ...﴾	٧٣	٢٠٧
﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّه بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا... ﴾	٨٩	٦١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ ... ﴾	٩٥	٦١
﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ...﴾	١١٦	٢١٠
الأنعام		
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾	٨٢	١٠٤،١١٠
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... ﴾	١٥١	١٩٥
﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ...﴾	١٥٢	٧٥
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	١٦٤	٢٨٣
الأعراف		
﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ ...﴾	٢	٢٩٦
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	١٥٥
﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾	١٠٣	٢٦٧
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	١٩٦	٨٠،٨١

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾	٢٠٥	١٥٥
الأنفال		
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ ... ﴾	١	١٢٠
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ ...﴾	٩	٩٦
﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ...﴾	١٧	٩٤،٦٩
﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾	١٨	٧٠
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ... ﴾	٤١	٦١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ... ﴾	٤٥	٩٧
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ... ﴾	٦٠	٩٣
﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٢	٩٥
﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ ... ﴾	٦٦	٩٧
﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ... ﴾	٧٢	٤٣
﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ ... ﴾	٧٥	٢٢٢
التوبة		
﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١	٢٢٩
﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا ... ﴾ .	٤	٤٠،٤٠
﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ...﴾	٥	٢٤٧

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧	٤٢
﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ... ﴾	١٤	٩٥،٦٩
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ ... ﴾	٣١	١٣٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	٣٨	٢٧٧
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾	٦٠	٥٩
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾	١٠٣	٢٤٥
يونس		
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا ... ﴾	٧	٢٧٣
﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ ...﴾	١٨	١٣١
﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ...﴾	٢٦	٢٥٦
﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾	٥٣	٢٧٢
﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ ... ﴾	٩٤	٨٦
هود		
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا ...﴾	١٣	١٤٨
﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾	١٠٢	٢٠٧
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ...﴾	١١٤	٢٦٤
يوسف		
﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ ...﴾	٥٤	١١٤

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	٥٥	١١٤
﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	٦٤	١٥١
﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾	١٠٠	١٠٠
الرعد		
﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ... ﴾	١٩	٣٩
﴿كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	٣٣	٢٨٣
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا ... ﴾	٣٥	٢٥٤
إبراهيم		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ... ﴾	٧	١٧٤
﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا...﴾	٣٤	١٧٤،١٧٥
الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	٩	٨٨
﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾	٥١	٥٣
﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي ﴾	٦٨	٥٣
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾	٩٨	٢٦
النحل		
﴿ وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ .. ﴾	١٤	٦٤
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٢١	٢١٨

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٤٣	٨٥
﴿وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾	٥١	٢٠٢
﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾	٥٣	١٧٤
﴿تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ... ﴾	٦٣	٢٢٤
﴿مَاعِنْدَكُم يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾	٩٦	٢٧٨
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾	١٠٢	١٨٢
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ ... ﴾	١١٢	١١٠
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي ...﴾	١٢٥	٢١٨، ٢٢٥
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾	١٢٨	١٠٢
الإسراء		
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	٢٨٣
﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَر دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾	٢١	٢٧٨
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ ...﴾	٢٣	١٧٤، ١٩٤، ٢٦١
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾	٣٤	٣٨
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾	٥١	٩٧
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ ...﴾	٥٦	١٢٩
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ...﴾	٨٥	٢٦، ٩٠

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ...﴾	٨٨	١٤٨،١
﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾	١١٠	١٥٤
الكهف		
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٧	٢٧٦
﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ...﴾	٢٨	٢٦٢
﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ ...﴾	٤٥	٢٧٧
﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	٤٦	٢٨٤
﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا ...﴾	٥١	٢٩١
﴿أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	٧٥	٣٦
﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ ...﴾	٧٦	٤٤
﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ...﴾	٧٧	٤٤
﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ... ﴾	٧٩	٦٣،٥٨،٥٧،٥٥
﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾	٨٠	٦٧
﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾	٨٢	٨٠،٧٨،٧٥،٧١
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٨٣	٨٨،٨٣
﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾	٨٤	٩١٩١
﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾	٨٥	٩١

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ...﴾	٨٦	٩٨
﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ ...﴾	٨٧	٩٨
﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ ...﴾	٨٨	٩٨
﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٨٩	١٠٦
﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ ... ﴾	٩٠	١٠٦
﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾	٩١	١٠٦
﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾	٩٢	١٠٦
﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ ... ﴾	٩٣	١٠٦
﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ ... ﴾	٩٤	١٠٦
﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾	٩٥	١١٣،١١٨
﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بين الصَّدَفَيْنِ قَال انْفُخُوا ... ﴾	٩٦	١١٦
﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	٩٧	١١٦
﴿قَال هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ ... ﴾	٩٨	٢٧،١٢٢،١٢٤
﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ... ﴾	٩٩	١٢٢
﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾	١٠٠	٢٧
﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا ...﴾	١٠٢	١٢٨
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾	١٠٣	١٣٣

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	١٠٤	١٣٣
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا ...﴾	١٠٥	١٣٣، ١٣٥
﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾	١٠٦	١٣٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾	١٠٧	١٣٧
﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾	١٠٨	١٣٧
﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ ... ﴾	١٠٩	أ،٢٦
﴿وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾	١١٠	١٤١
مريم		
﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾	٢	١٤٩
﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾	٣	١٥٢
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾	٤	١٥٢
﴿ وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي ﴾	٥	١٥٦
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾	٦	١٥٢
﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾	٧	١٥٨
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ...﴾	٨	١٦٢
﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾	٩	١٦٢
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾	١٠	١٦٨
﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	١١	١٦٨

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	١٢	١٧١
﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾	١٣	١٧١
﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾	١٤	١٧١
﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾	١٥	١٧١
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾	١٦	١٧٧، ١٨٠
﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾	١٧	١٨٠
﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾	١٨	١٨٢
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾	١٩	١٨٢
﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾	٢٠	١٨٢
﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً ...﴾	٢١	١٨٣
﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	٢٥	٩٣، ١٨٧
﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا..﴾	٢٦	١٩٠، ١٩٢
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا	٣٢	١٩٣
﴿مَا كَانَ للهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا ...﴾	٣٥	١٩٩
﴿ وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾	٣٦	١٩٩
﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ ...﴾	٣٧	٢٠٤
﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ اليَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٣٨	٢٠٨

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٣٩	٢١١
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾	٤٠	٢١١
﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾	٤١	٢٩
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي ..﴾	٤٢	٢١٦
﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾	٤٣	٢١٩
﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾	٤٤	٢١٩
﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾	٤٥	٢٢٣
﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا ...﴾	٤٨	٢٢٧، ٢٢٩
﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾	٤٩	٢٢٩
وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾	٥١	٢٣١
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَّبِيًّا﴾	٥٤	٢٣٥
﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾	٥٥	٢٣٥
﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾	٥٦	٢٣٨
﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾	٥٧	٢٣٨
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ ...﴾	٥٨	٢٦٣
﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خلفا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ... ﴾	٥٩	٢٤٣
﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾	٦٠	٢٥١

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾	٦١	٢٥١
﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	٦٢	٢٥١
﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾	٦٣	٢٥١
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ... ﴾	٦٤	٢٥٩
﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ...﴾	٦٥	٢٥٩، ٢٦٣
﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾	٦٦	٢٦٥
﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾	٦٧	٢٦٥
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾	٦٨	٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣٢٧٣
﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾	٦٩	٢٧٣
﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا﴾	٧٠	٢٧٣
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	٧١	٣٠
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴾	٧٤	٢٧٤
﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا ﴾	٧٥	٢٧٤
﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ ... ﴾	٧٦	٢٧٤
﴿فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾	٧٧	٢٨٠
﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	٧٨	٢٨٠
﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾	٧٩	٢٨٠
﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾	٨٠	٢٨٠

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾	٨١	٢٨٦
﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾	٨٢	٢٨٦
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾	٨٣	٢٨٦
﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾	٨٤	٢٨٦
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾	٨٥	٢٨٦
﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	٨٦	٢٨٦
﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾	٨٧	٢٨٦
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾	٨٨	٢٠٧
﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾	٨٩	٢٠٧
﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾	٩٠	٢٠٧
﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾	٩١	٢٠٧
﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾	٩٢	٢٠٧
﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾	٩٣	٢٠٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾	٩٦	١٦٦، ٢٩٢
﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾	٩٧	٢٩٧، ٢٩٢
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ ...﴾	٩٨	٢٩٢
طه		
﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾	٤١	٢٣٢

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾	٤٣	٢٢٦
﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾	٤٦	٢٢٢
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾	١٣٢	٤٢
الأنبياء		
﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ...﴾	١٠	٨٨
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ... ﴾	٢٥	١٤٣
﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	١٦٤
﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ ... ﴾	٧٧	٩٥
﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾	٩٦	١٢٤
الحج		
﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾	٧	٤٢
﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ ... ﴾	٢٣	٢٥٥
﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٣٨	٦٨
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾	٦٥	٦٢
﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾	٧٨	٢٤٥
المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	١، ٢	٢٤٦
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	٢٧	٩٥

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	٥١	١٥٦
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	١١٥	٢٨٢
النور		
﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	٢٤٩
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى ...﴾	٣٩	١٣٦
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ...﴾	٥٥	٧٠، ٩٦، ١١٠
الفرقان		
﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	٢٣	١٣٦
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾	٢٧	٢١٣
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ ... ﴾	٥٨	٨٦
الشعراء		
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾	٨٨	٢٨٤
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	٢٢١، ٢٣٧
النمل		
﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١، ٢	٢٩٧
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	٦٢	٢٢٢
القصص		
﴿ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾	١٦	١٠٣

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾	٢٦	١١٤
﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ... ﴾	٦٤	٢٩١
﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	٨٣	٢٧٨
العنكبوت		
﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾	٢	١٢٨
﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا ... ﴾	٨	١٩٤
﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾	٢١	١٥١
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ ... ﴾	٤٥	٢٤٧
﴿ ....وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	٦٤	٢٧٨
الروم		
﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	٤	٩٥
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ ... ﴾	٢٧	٢٦٨
﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾	٣٨	٦١
لقمان		
﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد ﴾	١٢	ت
﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾	٣	١٠١
﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	٤	١٠١
﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	١٣	١٠٣

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	٢٨	١٦٤
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلُ وَأَنَّ ...﴾	٣٠	٢٠١
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾	٣١	٦٢
السجدة		
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ... ﴾	١٢	٢٧٣
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾	١٧	٢٥٥، ٢٥٦
الأحزاب		
﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾	١٩	٥٠
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ...﴾	٢١	١١٤
﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...﴾	٢٢	٩٦
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى ...﴾	٢٣	٤٣
سبأ		
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾	٤٠	١٢٩
فاطر		
﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ ﴾	١٥	٥٨
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾	٣٢	١٠٣
﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ ... ﴾	٤١	١٦٤
﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ ... ﴾	٤٤	١٦٥

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
يس		
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	٧٨	١٦٧، ٢٦٨
﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	٧٩	١٦٧
الصافات		
﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾	١٠٢	٢٣٧
﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾	١٧٢	٦٩
ص		
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	٢٩	١٧
﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾	٤٤	٢٦٢
الزمر		
﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾	٥٦	٢١٣
غافر		
﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾	٣	٢٤٨
﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	١٨	٢٧٣
﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾	٣٩	٢٧٨
﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٥١	٦٩
فصلت		
﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٣	٢٩٦

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾	٤٤	٢٩٦
الشورى		
﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾	٣٩	١١٥
﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	٤٠	١٠٣
﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾	٤٢	١٠٣
﴿للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا ... ﴾	٤٩	١٦٤
الزُّخرف		
﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾	٨٦	١٢٩
الدخان		
﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	٥١	٢٥٥
الأحقاف		
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ ...﴾	٣٣	٢٦٩
محمد		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّه يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾	٧	٦٩
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ ... ﴾	١٢	١٣٥
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾	١٩	٢٠١
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٢

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
الفتح		
﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١٠	٤٣،٣٩
ق		
﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾	٢١	٢٨٣
الذاريات		
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	١٥	١٠١
﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَمَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾	٢٣	٢٧١
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٢٦١
النجم		
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾	٤	٨٩
﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ...﴾	٢٦	٢٨٩
القمر		
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾	١٧	٢٩٦
﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾	٤٥	٨٩، ٩٦
الرحمن		
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾	٦٠	١٠٠
﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾	٧٠	٢٥٥

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾	٧٦	٢٥٥
الحديد		
﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ... ﴾	٧	٥٢
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ .....﴾	٨	٤١، ٥٢
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	١٠	٥٢، ٥٢
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ... ﴾	٢٠	٢٧٧
المجادلة		
﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ ... ﴾	٤	٦١
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ...﴾	٢٢	٢٢٩
الحشر		
﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي...﴾	٧	٦١، ٧٥
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	٩	٤٧، ٤٨
الممتحنة		
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ...﴾	٤	٢٠٢
الصف		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٢	٢٣٧
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾	١٤	١١٩

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
التغابن		
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ... ﴾	٧	١٦٤
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١٦	٤٧، ٥٢
الطلاق		
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ ... ﴾	٣	٧٠، ٩٤، ١١٤، ١٨٩
التحريم		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَقُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ... ﴾	٦	٢٣٦، ٢٣٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾	٨	٢٤٩
الملك		
﴿الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا....﴾	٢	١٤٣، ٢٧٦
الجنّ		
﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا	١٨	١٤٣
المدثر		
﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾	١١	٢٨٠
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾	٤٢	٢٤٦
﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾	٤٤	٦٠
﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	٤٨	٢٩٠

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
القيامة		
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾	٣٦	٢٨٣
الإنسان		
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾	١	١٦٦
﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾	٧	١٩٢
﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا.....﴾	٨	٦٠
﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾	١٣	٢٥٥
﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾	١٤	٢٥٥
﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ... ﴾	٢١	٢٥٥
النبأ		
﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾	٤٠	٢١٣
التَّكوير		
﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾	٢٩	١٣١
الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	١٠	٢٨٣
الانشقاق		
﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾	١٢	٢٧٠
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢٤	١٢٩

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
الأعلى		
﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	١٧	٢٧٧
الغاشية		
﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	١٠	٢٥٥
﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾	١١	٢٥٢
الفجر		
﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾	١٧	٧٤
البلد		
﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ...﴾	١٤-١٦	٧٤
الليل		
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى *فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾	٥-٨	٥٠، ٥٣
الضحى		
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾	٦	٧٤
﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾	٩	٧٥
البيِّنة		
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾	٥	١١٤، ٢٣٣، ٢٤٥
العصر		
﴿وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ... ﴾	١-٣	١١٨

طرف الآية	الآية	رقم الصفحة
الهمزة		
﴿الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِى ... ﴾	٢ - ٤	٢٨٤
قريش		
﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* ... ﴾	١ -٤	١١٠
الماعون		
﴿ فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾	٣	٦٠
﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾	٤	٢٤٧
المسد		
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾	١-٣	٩٠
الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	١-٤	٢٠٧

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١.	أبغض الرجال إلى الله الألد	٢٩٤
٢.	اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	٤٨، ٥١
٣.	أجعلتني لله عَدْلًا ؟ قُلْ: ما شاءَ الله وحده	١٣١
٤.	الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم	١٠٠
٥.	أحق ما أوفيتم من الشروط أن تُوفُوا به	٣٩
٦.	إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحببه	٢٩٥
٧.	إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء بالموت	٢١٣
٨.	إذا كانت أول ليلة في رمضان، صفدت الشياطين، ومرجة الجن،	١١٩
٩.	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم،	٢٢٢
١٠.	أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً	٣٩
١١.	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول	٨٦
١٢.	اعقلها وتوكل	١٨٩
١٣.	أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فلما كثر	١٧٠
١٤.	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد	٢٤٦
١٥.	إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها،	٢٧٨
١٦.	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً	٢٨٤
١٧.	إن العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ	١٥٦
١٨.	إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبهُ	٢٩٦
١٩.	إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي	٩٤
٢٠.	إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته	٢٠٧
٢١.	إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة، كما تتراءَوْن الكوكب في	٢٥٦

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
٢٢.	إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة	٢٤٧
٢٣.	أن تصّدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر	٤٩
٢٤.	إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً	٢٥٦
٢٥.	إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة حسناً جمالاً	٢٥٧
٢٦.	إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب في ظلها مائة سنة	٢٥٦
٢٧.	أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر	٢٩١
٢٨.	إنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نُوَرّثُ، ما تركْنَا صدقةً	١٥٦
٢٩.	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى	٧٣
٣٠.	إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت	٢٣٣
٣١.	إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة	١٣٥
٣٢.	إني لا أعلم عملاً أقرب إلى اللهﷻ من بر الوالدة	١٩٥
٣٣.	الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله،	١٣٩
٣٤.	الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه	١٣٩
٣٥.	أيها الناس، اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل	١٣٢
٣٦.	أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا	١٥٦
٣٧.	بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن	٢٤٦
٣٨.	جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً عنده فقال: لا أعطيك حتى تكفر	٢٨٠
٣٩.	حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات	٢٤٧
٤٠.	الدعاء هو العبادة	١٥٥
٤١.	الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض	١٥١
٤٢.	رحم الله رجلا قام من الليل فصلى	٢٣٧

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
٤٣.	السام عليكم	٢٢٥
٤٤.	على كل مسلم صدقة) قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال	١٢٠
٤٥.	عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ	١٣٣
٤٦.	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر	٢٤٧
٤٧.	فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة	١٣٨
٤٨.	فلما مر جبريل بإدريس قال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح	٢٤٠
٤٩.	قال الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي، وانا معه حيث يذكرني	٢٥٠
٥٠.	قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك،	١٣٢
٥١.	قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت	٢٥٦
٥٢.	قال أنس: فذكر أنه وجد في السموات إدريس، وموسى، وعيسى	٢٤٠
٥٣.	قال رجل: يا رسول الله، إني أقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني	١٤١
٥٤.	قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العِيِّ السؤال	٨٧
٥٥.	كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون	٩٤
٥٦.	كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا، أو مؤمن قتل	١٣٢
٥٧.	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	٢٧٨
٥٨.	لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح	١٢٤
٥٩.	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن	٢٨٣
٦٠.	لا يتم بعد احتلام	٧٢
٦١.	لا يدخل الجنة عاق	١٩٥
٦٢.	لا يركن إلى الدعاء وحده	٩٤

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
٦٣.	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ت
٦٤.	لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل	٨٧
٦٥.	لروحة في سبيل الله، أو غدوة، خير من الدنيا وما فيها	٢٥٦
٦٦.	لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش	١٥١
٦٧.	اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته	١٥٧
٦٨.	اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم	٩٦
٦٩.	اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن	٤٩
٧٠.	اللهم إني أعوذ بك من الفقر، وأعوذ بك من القِلّة والذِّلّة	٥٨
٧١.	لو أنكم لم تكن لكم ذنوب، يغفرها الله لكم، لجاء الله بقوم لهم ذنوب، يغفرها لهم	٢٥٠
٧٢.	ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان	٥٩
٧٣.	ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم	١٦٠
٧٤.	ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان	٥٠
٧٥.	من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك) قال	١٩٥
٧٦.	من أصبح آمنا في سرْبه، معافى في جسده	١١١
٧٧.	من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك	١٨٩
٧٨.	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	١٣١
٧٩.	من دل على خير فله مثل آجر فاعله	١١٩
٨٠.	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء	٧٠، ٢٩٥
٨١.	من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد	١٤٤
٨٢.	من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة	٢٩٠
٨٣.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه،	٥٣

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
٨٤.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة	٥٣
٨٥.	من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في	١٥١
٨٦.	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة	٢٦٢
٨٧.	من لم يسأل الله يغضب عليه	١٥٥
٨٨.	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه	١٢٠
٨٩.	ناس من أمُتي يركبون البحر الأخضر في سبيل،	٦٣
٩٠.	الندم توبة	٢٥٠
٩١.	نهى رسول الله ﷺ أن يقتل شيء من الدواب صبراً	٢٦٢
٩٢.	هو الطهور ماؤه الحل ميتته	٦٣
٩٣.	والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه	٢٧٨
٩٤.	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟	٢٦١
٩٥.	يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح	٤٩
٩٦.	يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لوا استشفعنا	٢٩٠

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	الصفحة
١.	ابن جنى	١٥
٢.	ابنة ملحان	٦٣
٣.	أبي شريح الخزاعي	٥٣
٤.	الريسوني	١٦
٥.	الزجاج	٧٩
٦.	الشاطبي	١٧
٧.	عكرمة بن أبي جهل	٧٣
٨.	علال الفاسي	١٦
٩.	عمرو بن بحر بن محبوب الكناني	٥٠
١٠.	قتادة بن دعامة السدوسي	٧٣
١١.	مقاتل	٣٠
١٢.	المناوي	١٠٩

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. **١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن**، قاسم عاشور، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣. **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٤. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

٥. **أحكام القرآن**، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٣.

٦. **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:٤.

٧. **أرشيف ملتقى أهل التفسير**

٨. **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما

توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٩. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس).

١٠. **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر: دار الفضيلة، عدد الأجزاء: ١.

١١. **أسماء سور القرآن وفضائلها.**

١٢. **أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة)**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

١٤. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء : ٢.

١٥. **الاعتداء في الدعاء صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح**، سعود بن محمد بن محمود العقيلي، سنة النشر: ١٤٣١- ٢٠١٠، عدد المجلدات:١٧٧، رقم الطبعة:١.

١٦. **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث**، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، عدد الصفحات: ١٩٠، عدد الأجزاء: ١.

١٧. **إعراب القرآن الكريم**، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٨. **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ، عدد المجلدات : ١٠.

١٩. **إعراب القرآن**، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٠. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢.

٢١. **الاقتصاد في الاعتقاد**، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١.

٢٢. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٣. **أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه – شخصيته وعصره**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٥. **أوضح التفاسير**، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦. **الآيات الكونية دراسة عقدية**، عبد المجيد بن محمد الوعلان، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

٢٧. **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٢٨. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٩. **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

٣٠. **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٣١. **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٣٢. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣٣. **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.

٣٤. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

٣٥. **بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، عدد الصفحات: ١٠٠، عدد الأجزاء: ١.

٣٦. **بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]**، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٣٧. **البيان في عدّ آي القرآن**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١.

٣٨. **البيان في مداخل الشيطان**، عبد الحميد جاسم أحمد الجاسم البلالي، قدم له: محمد أحمد الراشد، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٤٠. **تأويل مشكل القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤١. **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحله وأهدافه)**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٢. **التبيين لدعوات المرضى والمصابين**، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مطابع أضواء المنتدى، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

٤٣. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين)

٤٤. **تربية القرآن يا ولدي**، محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة، (أسلم على يدي المؤلف خمسةٌ من علماء أوربا في فترة السبعينيات)، الناشر: مطبعة الشعب – بغداد، الطبعة: الأولى – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٤٥. **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٤٦. **التصور الفني في القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الطبقة الشرعية السابعة عشرة، عدد الأجزاء: ١.

٤٧. **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة**، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، عدد الأجزاء: ١، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

٤٨. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٩. **تفسير الشعراوي – الخواطر**، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠.

٥٠. **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣.

٥١. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٥٢. **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٣.

٥٣. **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٤. **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٥. **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٥٦. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٥٧. **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٥٨. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٥٩. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠.

٦٠. **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه**، أحمد بن عبد الله الزهراني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأعداد ٨٥ – ١٠٠ السنوات ٢٢ – ٢٥ المحرم ١٤١٠ – ذو الحجة ١٤١٣ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦١. **التفسير الميسر**، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٢. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه

وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

٦٣. **التفسير الواضح**، الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

٦٤. **التفسير الوسيط للزحيلي**، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء : ٣ مجلدات في ترقيم مسلسل واحد.

٦٥. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٦٦. **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٦٧. **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٦٨. **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٦٩. **تفسير يحيى بن سلام**، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢.

٧٠. **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

٧١. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٧٢. **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٤.

٧٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة

٧٤. **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الصفحات: ٣٦٨، عدد الأجزاء: ١.

٧٥. **جامع البيان في القراءات السبع**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد).

٧٦. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٧٧. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٧٨. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٧٩. **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣١ (٣٠ ومجلد فهارس) في ١٦ مجلدا.

٨٠. **جمال القراء وكمال الإقراء**، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ ، عدد الأجزاء: ١.

٨١. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٨٢. **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان**، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٢.

٨٣. **الجنة والنار**، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٨٤. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٨٥. **الحسبة في الإسلام**، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٨٦. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٨٧. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.

٨٨. **الدر المنثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

٨٩. **دعوة الرسل عليهم السلام**، أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

٩٠. **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨.

٩١. **رحمة للعالمين**، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد الأجزاء: ١.

٩٢. **المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية وموضوعية لسورة الكهف)**، دراسة ماجستير.

٩٣. **الرسالة المفيدة**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد الأجزاء: ١.

٩٤. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٩٥. **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٩٦. **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.

٩٧. **سُبُل السَّلام مِن صَحيح سيرة خَير الأنَامِ عَليه الصَّلاة وَالسَّلام**، صالح بن طه عبد الواحد، راجعهُ وقدَّم لهُ: فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي، فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة الغرباء، الدار الأثرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٨. **سر صناعة الإعراب**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

٩٩. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٠٠. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٠١. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

١٠٢. **السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم**، أحمد بن عبد الفتاح ضليمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون – العدد ١١١ – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١

١٠٣. **سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)**، محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة، الناشر: دار التراث العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة – ١٤١٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٠٤. **السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث**، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٥. **شرح الأصول الثلاثة**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٦. **شرح السنة**، معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (المتوفى: ٢٦٤هـ)، المحقق: جمال عزون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٧. **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٨. **شرح العقيدة الطحاوية**، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٩. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء**، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

١١٠. **شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم**، أحمد بن عبد الفتاح زواوى، الناشر: دار القمة – الإسكندرية، عدد الأجزاء: ٢.

١١١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

١١٢. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥هـ)، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ١.

١١٣. **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

١١٤. **عالم الملائكة الأبرار**، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١.

١١٥. **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك،** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عدد الأجزاء: ١.

١١٦. **علم المقاصد الشرعية،** نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

١١٧. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري،** أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢.

١١٨. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان،** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١١٩. **غريب القرآن،** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

١٢٠. **فتاوى إسلامية، لأصحاب الفضيلة العلماء،** سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، فضيلة الشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، المؤلف (جمع وترتيب) : محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: جـ ١: الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، جـ ٢: الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، جـ ٣: الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، جـ ٤:الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٢١. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية،** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

١٢٢. **فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى،** اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.

١٢٣. **فتاوى يسألونك**، الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٤، الناشر: جـ ١ – ١٠/ مكتبة دنديس، الضفة الغربية – فلسطين، جـ ١١ – ١٤/ المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، القدس – أبو ديس، عام النشر: ١٤٢٧ – ١٤٣٠ هـ.

١٢٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

١٢٥. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.

١٢٦. **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

١٢٧. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

١٢٨. **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، عدد الأجزاء: ١.

١٢٩. **ففروا إلى الله**، أبو ذر القلموني، عبد المنعم بن حسين بن حنفي بن حسن بن الشاهد، الناشر: مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٠. **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)**، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)، عدد الأجزاء: ١٠.

١٣١. **الفقه على المذاهب الأربعة**، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٢. **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

١٣٣. **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

١٣٤. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٥. **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، محمد الطيب النجار (المتوفى: ١٤١١هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦. **القيامة الكبرى**، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٧. **كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، عدد الصفحات: ٣٠٩، عدد الأجزاء: ١.

١٣٨. **كتاب التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٩. **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

١٤٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٤١. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٢. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

١٤٣. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

١٤٤. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

١٤٥. **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

١٤٦. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٧. **ما يجب أن يعرفه المسلم عن دينه**، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الغني بن محمد خياط (المتوفى: ١٤١٥هـ)، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ، عدد الصفحات: ١٤٢، عدد الأجزاء: ١.

١٤٨. **مباحث العقيدة في سورة الزمر**، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٤٩. **مباحث في التفسير الموضوعي**، مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٠. **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠، عدد الأجزاء: ١.

١٥١. **المبسوط**، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٣٠.

١٥٢. **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

١٥٣. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٥٤. **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا.

١٥٥. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٥٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٥٧. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس).

١٥٨. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٩. **مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة**، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ١.

١٦٠. **مختصر تفسير البغوي**، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، عدد الأجزاء: ١، عدد الصفحات: ١٠٤٠.

١٦١. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٢. **مذكرة التوحيد**، عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: ١٤١٥هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الصفحات: ١٥٢، عدد الأجزاء: ١.

١٦٣. **المستدرك على الصحيحين**، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.

١٦٤. **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

١٦٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٦٦. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى : ٢٦١ هـ، المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، عدد الأجزاء : ٨.

١٦٧. **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ**، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٦٨. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،** حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء : ٣.

١٦٩. **معاني القرآن وإعرابه،** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٧٠. **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة،** أحمد عمر أبو شوفة، الناشر: دار الكتب الوطنية – ليبيا، عام النشر: ٢٠٠٣، عدد الأجزاء: ١.

١٧١. **معجم الفروق اللغوية،** أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٧٢. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي – الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).

١٧٣. **معجم اللغة العربية المعاصرة،** أحمد مختار عمر

١٧٤. **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣.

١٧٥. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٧٦. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٧٧. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

١٧٨. **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

١٧٩. **من بلاغة القرآن**، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: نهضه مصر – القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥، عدد الأجزاء: ١.

١٨٠. **المنهج الصحيح**، عبد الله بن محمد الغنيمان، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

١٨١. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٧.

١٨٢. **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات**، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٨٣. **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية**، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨هـ)، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٢.

١٨٤. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ - ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

١٨٥. **الموسوعة القرآنية**، خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.

١٨٦. **موسوعة فقه القلوب**، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٨٧. **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء : ١.

١٨٨. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٨٩. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة، عدد الأجزاء : ١٢ (١١ ومجلد للفهارس).

١٩٠. **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، أحمد الريسوني، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٩١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

١٩٢. **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١٩٣. **نفحات من علوم القرآن**، محمد أحمد محمد معبد (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية،: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٩٤. **نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، عدد الأجزاء: ١.

١٩٥. **نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ناشر الكتاب : المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة بمدينة الرياض.

١٩٦. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢، ومجلد للفهارس).

١٩٧. **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧،عدد الأجزاء: جزءان في ترقيم واحد مسلسل.

١٩٨. **هكذا علمتني الحياة**، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

١٩٩. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٠٠. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، عدد الأجزاء: ٧.

٢٠١. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة:، الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، عدد الأجزاء: ٧.

٢٠٢. **الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف**، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء:١.

٢٠٣. **الولاء والبراء والعداء في الإسلام**، أبو فيصل البدراني، عدد الأجزاء: ١.

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
آية	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمة	
أولاً: أهمية الموضوع	١
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع	٢
ثالثاً: أهداف البحث	٢
رابعاً: منهج البحث	٢
خامساً: الدراسات السابقة	٣
سادساً: خطة البحث	٣
التمهيد	
المبحث الأول: التعريف بالدراسة التحليلية والمقاصد والأهداف	١١
المطلب الأول: تعريف بالدراسة التحليلية القرآنية ومتطلباتها .	١٢
المطلب الثاني: تعريف بالمقاصد والأهداف وأهميتها .	١٥
المبحث الثاني: التعريف العام بسورتي الكهف ومريم ومناسباتهما:	٢٠
المطلب الأول: التعريف العام بسورة الكهف.	٢١
المطلب الثاني: التعريف العام بسورة مريم.	٢٨
الفصل الأول **التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الأول للحزب الحادي والثلاثين**	
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٧٥-٧٩)	٣٥
المطلب الأول: الوفاء بالعهود والاعتذار عن مخالفتها.	٣٦

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: النهى عن البخل والشح.	٤٤
المطلب الثالث: أحكام المساكين والبحر وإزالة الضرر.	٥٥
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨٠-٨٢)	٦٦
المطلب الأول: الله يدافع عن الذين آمنوا .	٦٧
المطلب الثاني: صلاح الآباء يحفظ الأبناء.	٧١
المطلب الثالث: دعوة للحفاظ على أموال اليتامى ..	٧٨
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٨٣-٨٩)	٨٢
المطلب الأول: السؤال عما يجهله الإنسان.	٨٣
المطلب الثاني: قبول التحدي دليل الثقة و السيطرة.	٨٨
المطلب الثالث: الأخذ بالأسباب وسيلة التقدم والانتصار.	٩١
المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل.	٩٨
المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٩٠-٩٨)	١٠٥
المطلب الأول: الأمن من أهم شروط الحياة الاجتماعية السالمة .	١٠٦
المطلب الثاني: الحاكم العادل لا يلتفت إلى الجزاء المادي، وإنما يقتنع بما حباه الله .	١١٣
المطلب الثالث: . التعاون على فعل الخير وإغاثة الملهوف.	١١٦
المطلب الرابع: . نهاية سد يأجوج ومأجوج.	١٢٢
الفصل الثاني **التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثاني من الحزب الحادي والثلاثين**	
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة الكهف من الآية (٩٩- ١١٠)	١٢٧
المطلب الأول: الشرك بالله من أعظم الذنوب.	١٢٨
المطلب الثاني: الكفر بالله يحبط العمل ويقذف بصاحبه في النار.	١٣٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: الإيمان والعمل الصالح سبب دخول الفردوس	١٣٧
المطلب الرابع: إخلاص العمل الصالح لله عز وجل.	١٤١
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١-٧)	١٤٥
المطلب الأول: إظهار عظمة التحدي للقرآن من خلال الحروف المقطعة .	١٤٦
المطلب الثاني: رحمة الله السريعة بمن التجأ إليه.	١٤٩
المطلب الثالث: الدعاء بخفية لخير الدنيا والآخرة.	١٥٢
المطلب الرابع: استجابة الله تعالى لدعاء أوليائه.	١٥٨
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٨-١٥)	١٦١
المطلب الأول: كل شيء هين على قدرة الله تعالى .	١٦٢
المطلب الثاني: قضية الخلق قائمة على قضية التوحيد .	١٦٦
المطلب الثالث: الصلاة والتسبيح أفضل العبادات شكراً لله.	١٦٨
المطلب الرابع: نعمة الله ﷻ على يحيي عليه السلام.	١٧١
المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (١٦-٢١)	١٧٦
المطلب الأول: سر تسمية سورة من سور القرآن بمريم .	١٧٧
المطلب الثاني: الاعتزال للعبادة وتمثل الملائكة.	١٨٠
المطلب الثالث: القدرة الإلهية في قصة بدء الخلق والتكاثر .	١٨٣
الفصل الثالث **التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الثالث من الحزب الحادي والثلاثين من سورة مريم**	
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٢٢-٣٦)	١٨٦
المطلب الأول: علاج النفساء بالرطب والأخذ بالأسباب.	١٨٧
المطلب الثاني: حقيقة عبادة الصوم والمراد منها .	١٩٠
المطلب الثالث: الحث على بر الوالدة.	١٩٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: إثبات الوحدانية والبعث .	١٩٦
المطلب الخامس: نفي الند والشرك عن الله عز وجل والدعوة لعبادته	١٩٩
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٣٧-٤٠)	٢٠٣
المطلب الأول: اختلاف الفرق والأحزاب في أمر عيسى عليه السلام.	٢٠٤
المطلب الثاني: الفرق بين سماع المكذبين في الدنيا وسماعهم في الآخرة.	٢٠٨
المطلب الثالث: استعراض بعض مشاهد يوم القيامة.	٢١١
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٤١-٥٠)	٢١٥
المطلب الأول: منهج الأنبياء والمرسلين في الدعوة إلى الله عز وجل .	٢١٦
المطلب الثاني: لزوم البدء بالأقربين بالدعوة.	٢١٩
المطلب الثالث: وجوب الرفق في الدعوة.	٢٢٣
المطلب الرابع: الولاء والبراء لله تعالى في جميع الأعمال	٢٢٧
المبحث الرابع: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥١-٥٨)	٢٣٠
المطلب الأول: الإخلاص لله تعالى في الدعوة.	٢٣١
المطلب الثاني: وجوب أمر الأهل بالطاعات .	٢٣٥
المطلب الثالث: بلوغ إدريس مكانة عالية بدعوته إلى الله	٢٣٨
الفصل الرابع **التفسير التحليلي لمقاصد وأهداف الربع الرابع من الحزب الحادي والثلاثين من سورة مريم**	
المبحث الأول: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٥٩-٦٥)	٢٤٢
المطلب الأول: الغيّ لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات .	٢٤٣
المطلب الثاني: التوبة تَجُب ما قبلها .	٢٤٨
المطلب الثالث: وصف الجنة التي وعد الله بها التائبين والمتقين .	٢٥١
المبحث الثاني: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٦٦-٧٧)	٢٥٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: الصبر على العبادة وتكاليفها.	٢٥٩
المطلب الثاني: المنكرون للبعث والرد عليهم بالأدلة القاطعة.	٢٦٥
المطلب الثالث: بيان حال المنكرين بالبعث يوم القيامة.	٢٧٠
المبحث الثالث: المقاصد والأهداف لسورة مريم من الآية (٧٨-٩٨)	٢٧٤
المطلب الأول: تقرير الحساب على الإنسان يوم القيامة.	٢٧٩
المطلب الثاني: نفي النصرة والشفاعة عن المشركين، وإثباتها للمؤمنين يوم القيامة.	٢٨٠
المطلب الثالث: محبة الله وأوليائه لمن آمن وعمل صالحاً.	٢٨٦
الخاتمة	
أولاً: النتائج	٢٩٩
ثانياً: التوصيات	٣٠٠
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية .	٣٠٣
فهرس الأحاديث النبوية.	٣٣١
فهرس الأعلام المترجم لهم .	٣٣٦
فهرس المصادر والمراجع.	٣٣٧
فهرس الموضوعات.	٣٦١
ملخص الدراسة باللغة العربية	٣٦٦
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	٣٦٧

ملخص الدراسة

[الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الحادي والثلاثين من القران الكريم من سورة الكهف الآية (٧٥) إلى آخر سورة مريم].

تناولت الباحثة فيها مقاصد الحزب الحادي والثلاثين من سورة الكهف من الآية (٧٥) وحتى آخر سورة مريم، وجاء البحث في مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشمل أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: ويشمل الدراسة التحليلية ومتطلباتها، والتعريف بمقاصد وأهداف السور وأهميتها، وأهم المصنفات فيها، وتعريف عام بسورتي الكهف ومريم، وبيان جو نزولهما ومحاورهما وخطوطهما الرئيسة، وأهدافهما ومناسباتهما.

الفصل الأول: واشتمل على أربعة مباحث، وتناول فيها: مقاصد وأهداف سورة الكهف من الآية (٧٥-٩٨).

الفصل الثاني: واشتمل على أربعة مباحث، وتناول فيها : مقاصد وأهداف سورة الكهف من الآية (٩٩- ١١٠)،ومقاصد وأهداف سورة مريم من الآية(١-٢١).

الفصل الثالث: واشتمل على أربعة مباحث، وتناول فيها: مقاصد وأهداف سورة مريم من الآية(٢٢-٥٨).

الفصل الرابع: واشتمل على ثلاثة مباحث، وتناول فيها: مقاصد وأهداف سورة مريم من الآية(٥٩-٩٨).

وتمت دراسة هذه المقاصد دراسة تحليلية موضوعية.

الخاتمة: تضمنت النتائج والتوصيات.

Abstract

Analytical study of the purposes and objectives of the thirty-first Party of the Holy Quran from Surat Al-Kahf verse٧٥ to the end of Surat Maryam.

Researcher approaches the purposes of the thirty-first Party from Surat Al-Kahf (the Cave), from verse 75 to the end of Surat Maryam (Mary). The research includes an Introduction, a preface, four chapters, and the conclusion), as follows:

Introduction: This includes the reasons for choosing the topic, the importance and objectives of the topic, research methodology, and previous studies.

Boot: It is about the analytical study and its requirements, introducing the purposes and objectives of the chapters (Al-Kahf and Maryam) and their importance, the most important categories of it, general definition of the chapters, the reasons of revelation, as well as the aspects, headlines, objectives and events of the Surahs.

Chapter 1: This includes four sections, which talk about the objectives and purposes of Surat Al-Kahf (the Cave), verses (75-98).

Chapter 2: This includes four sections, which talk about the objectives and purposes of Surat Al-Kahf (the Cave), verses (99-110), and those of Surat Maryam (Mary), verses (1-21).

Chapter 3: This includes four sections, which talk about the objectives and purposes of Surat Maryam (Mary), verses (22-58).

Chapter 4: This includes three sections, which talk about the objectives and purposes of Surat Maryam, verses (59-98).

These purposes have been studied analytically and objectively. And finally the conclusion which included the results and recommendations.